لبسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

رد أديب

على حملة مضللة أكاذيب

بقلم:

أحمد توفيق المدني

لـبـسـم اللـه الـرحـمـن الـرحـيـم

ان الذين جـاءوا بالافـك عـصـبـة مـنـكـم لاتـحـسـبـوه
شـرا لـكـم بـل هـوخـيرلـكـم لـكـل امـرئ مـنـهـم مـا
مـا اكـتـسـب مـن الاثـم والـذى تـولى كـبـره
مـنـهـم لـه عـذاب عـظـيـم

صـدق اللـه الـعـظـيـم

* سـورة الـنـور الآيـة 11

فـــاتـحـــــة

بـاسـمك اللـهم يارب العزة والـجـلال ، ابـتـمـدى
وبـرسـولك مـحـمـد الصادق الأمـين ، اقـتـمـدى
وبـقـرآنـك العظـيم المـجـيـد ، اهـــتـــمـدى
وبوحدانيتك ياخالق السماوات والارض تـشـهـــمـدى
ولباس تـقواك في هذه الدنيا وفي الآخرة ارتـــمـدى
فيارب ، يا عالم الغيب والشهادة ، يا من لا تخ في عليه خافية ،
خـــذ فـي طـريـــق الـحـــق بـيـــدى .

- - - - - -

بـعـون من الله وتوفيقه ، افي اليوم بوعدى للسادة الجلة وللاخوة الصادقـين الصالحين ، وللابناء البررة الميامين ، واقدم لهم ما يسر الله لي تقديمه في هذه العجالة من ردّ اديب على حملة سفه واكاذيب ، كنت ضحيتها البريئة ، وماكنت والله انـتـظرها ، فان كنت اعلم ان شعبنا العظيم ليس شعب " بارك الله فيك" كما قال احد قـــادة ثـورتـنا العملاقة ، اطال الله في الصالحات حياته ، فما كنت اعلم ان في امتـنا أمـة الجهاد والجلاد ، والنضال الصادق الشريف ، افرادا اتسموا بالعقوق ، والتـزمـــوا بتحطيم الحقوق ، فقابلوا العمل النزيه بالاهانة والتحقير ، وصادموه باوسع ما شـمـلتـه قواميس اللغة من الفاظ السب المقذع والشتم السوقي الفاحش ، واستعمال ابواب الافـك والبهتان ، والتزوير الشنيع ، بل ولجوا ساحة القذف المنكر شرعا وقانونا ، فملأوا في أول الامر

... / ...

الصحف واستعانوا بامواج الاثيره واستفزني الاحرار الابرار من قومي لردّ الحملة الكاذبة الخاطئة ، باقصى وافظع منها ، وامدوني حفظهم الله بوثائق تكشف الستر عما خفي من فضائح وآثام ، وقال لي احدهم ، حفظه الله ، وهو لي عادة نامح أمين : ان الله سبحانه وتعالى يقول في محكم اياته " ان الله لا يحب الجهر بالسوء من القول الا من ظلم" وانت مظلوم ، والشعب يعرف انك مظلوم ، وكلنا يعلم انك ان رددت كيدهم الى نحورهم بمثل اساليبهم وباقسى منها ، شفيت غليلك وغليلنا جميعا . قلت استغفر الله لي ولكم .

انني ربيت في مدرسة القرآن ، وحفظت آيات الكريم المنان ، ونشأت وقضيت شبابي وكهولتي وشيخوختي ، بين رجال علماء عاملين من الفضلاء الاكرمين ، يزدان بهم المكان ، ويفتخر بهم الزمان ، وارجو ان اكون الى جانبهم في جنة الرضوان ، بين يدى الغفور الرحمان . فلا اجيب المهاجمين السوئرين الا بما اوصاني به الله في محكم آياته : " وادفع بالتي هي احسن ، فاذا الذى بينك وبينه عداوة ، كأنه ولي حميم " وهكذا كانت ردودى عليهم جميعا ، في صحفنا الوطنية الكريمة : الشعب ، الجمهورية ، النصر ، ولها الشكر الجزيل على صدق عاطفتها ، وجميل احساسها نحو هذا الشيخ الذى عاش بين ظهراني هذه الامّة الماجدة الاصيلة ستين سنة (من عمر بلغ اليوم 84 سنة) عاملا ، مجاهدا ، مناضلا ، ناصحا ، أمينا ، وضع يده ، وقلبه ، ولسانه ، وكل ما وهب الله له من عاطفة واحساس ، تحت تصرف هذه الامّة الاسلامية الواحدة ، وهذا الوطن العزيز الغالي . وكان من الذين قال الله فيهم " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا " صدق الله العظيم .

لكن الامر لم يقف عند هذا الحد . فان الجماعة الذين لم يتأدبوا بأدب القرآن ،

وان كان بعضهم ممن يحملون عمائم العلماء سابقا ، قد ظنوا ان تلك الطريقة اللطيفة التي اجبت (بها) المهاجمين انما هي علامة ضعف ، ودليل استكانة ، وخالوا ان الشعب الجزائري لا يحب الا الفحش في القول ، والاسراف في التهور الشنيع ، واختلاق التهم الباطلة والصاقها بالبريئ النزيه ، فجمعوا امرهم على اصدار كتاب ، لا يكتفي باعادة نفس الحملة الاولى ، وما فيها من قول بذيئ ، وتهجم مقذع ، بل زادوا عليها افكا وزورا وعدوانا شنيعا .

هكذا نفخ الشيطان في اوداجهم غرورا ، فاصدروا كتاب ، التحريف والتزييف ، فقلبوا فيه حقائق ناصعة يعرفها كل الناس ، واخترعوا اشياء لا وجود لها ، ثم حملوا عليّ من اجلها حملة منكرة ، كأنما هي واقع ملموس ، بل بلغ بهم الادعاء الفاجر انني كنت (اتغازل) مع المكتب الثاني الفرنسي ، قبّح الله سعيه ، أو انني كنت ، حسب ادعاء جنرال فرنسي ابله ، متجنسا والعياذ بالله بالجنسية الفرنسية التي كنت من اكثر المقاومين لها شدة وعنفا ، سواء بتونس او بالجزائر ، او انني كنت صديقا لجماعة من الحكام الفرنسيين الكبار ايام الاستعمار الرهيب ، والحال انني ماعرفت منهم احدا ، وما كلمت منهم احدا ، وما صادفت منهم احدا . قال الله تعالى ، « ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار » . وقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم (يتولونهم) منكم فانه منهم ان الله لا يهدى القوم الظالمين » صدق الله العظيم . المائدة آية 51 . ثم لم يتورعوا عن استعمال تزييف رخيص يعرفون انه زيف لا ريب فيه ولا شك ، الى غير ذلك من تصرفات سيرى الاخوة والابناء

والاصدقاء ، ردى عليها الرد المقنع الحاسم .

اقتطعت ،كما اعلنت في الصحف الوطنية ،جزءا من اوقات عملي التي اقضيها في سبيل الله ، وخدمة امة لااله الا الله ، وازالة الغبار الاستعمارى الاثم الذى تراكم فوق بلادنا ، بلاد الجهاد في سبيل الله، ورأيت وجوب اصدار كتاب يعارض ويحطم تحريف وتزييف ذلك الكتاب ، انما يكون بغير لهجته ، اذ هو " رد اديب" لاشتم فيه ولاسب ، وبغير طريقته ، اذ لاكذب فيه ، ولا تدليس ابليس، بل حقائق ناصعة وحجج ساطعة .

ولم تأخذني العزة بالاثم والحمدلله ،فلم اسقط في الهوة التي ارادوا ان اسقط فيها ، وهي انجرافي في مستنقع ادبهم الذى هو من ادب ... ((المعيارة والجحيم)) الملعونيتين والعياذ بالله ، ولم استبعمل حقي المشروع الذى اباحه الله لي، بل أمرني به اذ يقول وهو اعز من قائل "فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم" .

فانا سأتناول في كتابي هذا، وقد اردته مختصرا بسيطا، كل الترهات التي تناولها كتابهم ، ولا اخاطب شخصا منهم بعينه ، بل ارد على الكتاب وعما فيه من ضلالات ، فليس مقصدى هو الثأر ممّن أساء الي عمدا وعن سوء قصد ، بل أترك أمره الى الله وهو يدافع عن الذين آمنوا، بل مقصدى هو تقديم هذه الحجج والبراهين القاطعة لابْنائي واخوتي واصدقائي ، وهم كثرة كاثرة في الجزائر ، وفي المغرب العربي ، وفي كل بلاد الاسلام والحمد لله ،كي تطمئن قلوبهم ، ويزدادوا ايمانا ويقينا .

واليكم بعد هذا التقديم الوجيز ،كامل الموضوع ، معروضا حسب تسلسله التاريخي ،

... / ...

وفقنا الله للصواب ، وابعد عنا الخطأ ، وهدانا الى الصراط المستقيم ، " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ، والمؤمنون ، وستردون الى عالم الغيب والشهادة ، فينبئكم بما كنتم تعملون ."

صدق الله العظيم

الجزائر - اكتوبر ١٩٨٢

أحمد توفيق المدني

الفصل الأول

تأسيس جمعية العلماء ودورى فيه

(1)

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، كانت من احسن الجمعيات الاسلامية في كل جهات العالم الاسلامي نظاما ، ومن اكثرها نشاطا في العمل ، ومن اكملها دقة ومنهاجا .

وكانت تصدر صحيفتها الاسبوعية " البصائر " ويرأس تحريرها فارس القلم وأسد البيان ، الشيخ محمد البشير الابراهيمي رضي الله عنه وارضاه ، وقد كتب تحت اسم الصحيفة انها ، لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

والشيخ الكبير ، الاستاذ حمزة بوكوشة اطال الله حياته ، كان معاصرا لتأسيس جمعية العلماء ، وكان عضوا بمجالسها الادارية الاخيرة ، وكان يشتغل في المجلس الاداري وظيف ، المراقب العام للجمعية .

وقد نشرها الله بصفته تلك ، وفي افتتاحية العدد 317 الصادر يوم 14 رمضان 1374ه الموافق ليوم 6 ماى 1955م المقال التاريخي الآتي ،

جمعية العلماء المسلمين تستقبل سنتها الخامسة والعشرين .

جمعية العلماء المسلمين
تستقبل سنتها الخامسة والعشرين

من الحركات الاسلامية التي سجلت صفحات ناصعة البياض في تاريخ العالم الاسلامي وحركات التجديد فيه ، حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهي كل حركة لا يعرف مدى اثرها في الافراد والجماعات الا بسلفته ولو كانت كومضة الطرف لما كانت عليه حالة الامة قبل وجودها ، وبما اني واكبت هذه الحركة المباركة منذ تأسيسها الى الآن وماز جت المجتمع قبل تأسيسها ، استطيع ان اقول :

استولى على الامة ركود وجمود قبل ان تنشأ هذه الحركة فيها ، ودب اليأس المضني ، والاستسلام المميت ، في اوصالها حتى كادت تنسى نفسها ، ولا من مذكر لها ولا من متذكر منها ، كان ذلك من واجبات العلماء ، فالعلماء اذ ذاك منطوون على انفسهم بل شعارهم الا من رحم ربك — اذا مت ظمآنا فلا نزل القطر ، وغاية اكثرهم طلب السلامة بمسالمة ذوى السلطان ، ومن جنح للاخرة منهم — ظاهرا — فهو مقدم طريقة من الطرق ، ومن اراد الجاه فهو كاتب قاضي او كاتب عند قائد من القواد ، والمحظوظ منهم من احرز على وظيف ولو كان بسيطا ، ومن لم يستطع منهم صبرا على هذه الاوضاع هاجر من البلاد ، اما اذا بقي بها وانف مما تعوده الناس ، فانه يعيش بينهم غريبا كاسفا باله قليل الرجاء ، والعالم حيث هو يفقد حرمته في الامة الا اذا أوى الى ركن شديد من رجال الطرق أو المال أو السلطان ، والامة نفسها لا تعتبره مالم يعتمد على هذه الاشافي الثلاث أو على واحدة منها .

وعلى حين فترة من الهداة المصلحين عادت الى الجزائر طائفة ممن نفروا لطلب

... / ...

العلم مهاجرين وكان مكان الاستاذ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله من هذه الطائفة مكان الدرة اليتيمة من العقد ، واخذت هذه الطائفة تدعو الامّة للرجوع لما كان عليه سلفها الصالح ، بدروس الوعظ والارشاد وكانت هذه الدروس اذ ذاك تعتبر ثورة على التقاليد القديمة التي عششت في العقول فظنها سواد الامة دينا ، واصبح يدافع عنها دفاعه عن العقيدة وقد ساعد الدعوة الى الاصلاح على الانتشار انشاء جرائد تبشها وتنافح عنها فأسست بقسنطينة جريدة المنتقد ثم الشهاب ، وأسست بسبسكرة جريدة صدى الصحراء ، ثم الاصلاح ، وكانت هذه الصحف ملتقى اراء احرار الكتاب ، وميدان حرية الفكر ، وقد انحاز الشباب اليها لانه بطبعه مولع بكل جديد طريف وان ركون الشباب الى معسكر من المعسكرات في الحياة دليل على الفوز والنجاح ولو بعد حين فثارت ثائرة رجال الزوايا ومن كان متأثرا بهم من العلماء حيث رأوا الامة آخذة في الانقضاض من حولهم وسلطتهم الروحية التي كانوا يسخرون بها الدهماء آخذة في التلاشي والزوال ، فقاموا بحملات عنيفة للقضاء على حركة الاصلاح في مهدها شارك فيها حتى بعض علماء فاس ، وكان لسانهم الناطق جريدة البلاغ التي كان يصدرها اخوان الطريقة العلوية واحتد الجدال واشتد فقام احد العلويين بمحاولة اغتيال الاستاذ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله فألقى عليه القبض ، ولم يسفل ذلك من غرب دعاة الاصلاح بل ما زادهم الّا اقداما وايمانا .

وحوالي سنة 1930 ، وقعت دعوة من بعض الكتاب الى تأسيس جمعية تلم شعث العلماء والادباء ، منهم من دعى الى تسميتها بجمعية الشبان المسلمين وهذا في مقال نشر فيما اذكر بجريدة النجاح ، ومنهم من دعى الى تسميتها بجمعية

الاخاء العلمي ، الى غير ذلك حتى وقع الاحتفال القرني على احتلال الجزائر، وعلى دوى طلقات مدافع ذلك الاحتفال ومباهج زينته سمع من لم يكن يسمع وابصر من لم يكن يبصر وشعر من لم يكن يشعر ، ان قرنا من الذل والاستعباد مرّ بهذه البلاد فقضى على عربيتها وكاد يقضي على دينها الذى احتكرته الحكومة ، وان القرن الثاني آذن بالدخول ، فانتظر المؤمنون الصادقون وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ((ان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)) فمن يكون هذا المجدد لامة الجزائر وقد مضى عليها قرن وهي تتدهور وتنحط حتى بلغت النهاية ؟ .

تلك مزية من المزايا أدخرها الله لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتأسست سنة 1931 لجنة تحضيرية بنادى الترقي متألفة من اربعة من فضلاء الجزائر جعلوا على رأسها السيد عمر اسماعيل ، وقد قام السيد عبابسة الاخضرى رحمه الله ، وكان من الهيأة بسفارات بين الجزائر وقسنطينة ومسكرة لهذا الشأن ، ثم أعلنت اللجنة التحضيرية عن اليوم الاجتماع للتأسيس ومكانه ، فبعثت الدعوة الى الذين توصلت الى عناوينهم من علماء القطر وطلبته ، وعددهم 120 ، وكانت رسائل الدعوة قد كتبها الاستاذ أحمد توفيق المدني وأمضاها السيد عمر اسماعيل فأجاب منهم 80 وما حان صباح يوم الثلاثاء السابع عشر من شهر ذى الحجة 1349 موافق 5 ماى 1931، حتى اجتمع بنادى الترقي بعاصمة الجزائر 72 من علماء القطر وطلبة العلم فيه لتحقيق فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وكان اجتماعهم بصفة عمومية لبحث القانون الاساسي للجمعية وعينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ ابا يعلى الزواوى رحمه الله وللكتابة العامة الاستاذ الامين العمودى

فتلى القانون الاساسي الذى حرره الاستاذ أحمد توفيق المدني وبعث به مع رسائل الدعوة فأقرته الجمعية بالاجماع ، وبعد زوال ذلك اليوم اعيد الاجتماع العمومي لانتخاب المجلس الاداري ، وحيث كان الانتخاب لايمكن بطريقته السرية والعلنية لتوقفه على الترشيح فقد سلكت الجمعية طريقة الاقتراح فألقى عليها اقتراح باختيار جماعة معينة وقع الاجماع على اختيارها ولم يحضر هذا اليوم الاستاذ عبد الحميد ابن باديس لاعذار حبسته بقسنطينة فعينته الهيئة رئيسا لها ثم جاء وحضر معها بقية الجلسات .

تراجع

وقد ألفت هكذا تأسست على غير هذا الشكل لما سمحت لها السلطة اذ ذاك بالظهور في ذلك الحين فيما أظن ـ الا لانها كانت تقدر ان الطرقية باعضائها تغمر الحركة الاصلاحية وتقضي عليها أو على الاقل تسايرها وتعطل سيرها ، فلم يصدق هذا التقدير ، اذ ما كاد الشيخ ابن عليوة رحمه الله يصدر رسالة من رسائله الطرقية حتى تناولتها مجلة الشهاب بالنقد فعظم ذلك عند اتباعه ومن على غرارهم من الطرقيين فحاولوا قلب الجمعية فردهم الله بغيضهم ولم ينالوا شيئا فانخذلوا عن الجمعية وأسسوا جمعية السنة ترأسها الشيخ الحافظي رحمه الله ، وساندتهم الحكومة الجزائرية أو الولاية العامة بعبارة ادق ، وبقدر ماوضعت من ورود ورياحين في طريقهم وضعت اشواكا وعقبات في طريق جمعية العلماء فمنعت رجالها من الوعظ في المساجد وضيقت عليهم الخناق أين حلوا وأين ارتحلوا وصادرت الصحف التي اصدرتها الجمعية باسمها وعطلتها الواحدة تلوى الاخرى ، السنة الصراط ـ الشريعة حتى اصدرت قرار ، ان كل صحيفة تصدرها جمعية العلماء فهي معطلة ومدت يدها بالاذى للمعلمين المنتسبين اليها فحالت بينهم وبين تعليم الناشئة وشردتهم كل مشرد ، فصمدت جمعية العلماء لهذه العاصفة الهوجاء صمود

... / ...

الجبال، فلم تستزلزل ولم تستزحزح عن خطتها وسارت قدما الى الامام وقد الهبت معاكسة الحكومة لها ومقاومتها نار الحماس في نفوس الشعب فقدى الجمعية بالنفس والنفيس وضحى تضحيات كبرى في سبيلها وتمسك بها تمسك الغريق بمنقذه واتخذ ها قبلته في المهمات ومعوله عند اشتداد الازمات .

علمت الحكومة اذ ن ان محاربة جمعية العلماء برجال الزوايا لا تأتي بنتيجة فأحدثت تبديلا وتغييرا في الولاية العامة وبدلت رجالا برجال كعادتها ، فسمح للجمعية بابراز جريدة بالعربية وكانت هي البصائر ووعدتها " وعزة مطول معنى غريمها " بجريدة المساجد وحرية تعليم العربية ونشرها ، لكن لم يتحقق من هذه الوعود اى شئ وفي سنة 1932 تأسس المؤتمر الاسلامي الجزائرى العام وقبل تأسيسه نعق دعاة التجنس والاندماج في الجزائر من المثقفين ثقافة غربية ورأوا ان لامنجات للمسلمين مما هم فيه الا بسلوك هذه الطريقة وزين ذلك برنامج فيوليت ، وفي ذلك الحين حدث تغير كبير في حكومة فرنسا العليا فتأسست ، حكومة الواجهة الشعبية فاغتنم الاستاذ ابن باديس رحمه الله ودعا الفرصة لتأسيس المؤتمر الاسلامي الجزائرى في جريدة الدفاع "(لادفانص) .

ولما تأسس المؤتمر سجل ممثلو جمعية العلماء فيه مطالب الامة الدينية والتعليمية وقرر المؤتمر المطالبة ببرنامج فيوليت في الشؤون السياسية ، فقيد ممثلو الجمعية هذا الاطلاق بانه يقبل اذا لم يمس الشخصية الاسلامية وكان هذا القيد كقبر لذلك البرنامج الذى فتح ثغرة في صفوف الامة الجزائرية ، فذهب وفد من المؤتمر الى فرنسا يقدم مطالب الامة فعاد بالامانى المعسولة وما كاد يستقر في ارض الجزائر ويجمع الامة لاخبارها بنتيجة

سفارته حتى وقع في الشباك، اغتيل الشيخ كحول واتهم به الاستاذ العقبي ممثل العلماء اذ ذاك بالمعاصمة بل حاول بعض السياسيين اقرار التهمة في العلماء وهكذا تحاك المكائد لهذا الشعب المسكين وجهه، الى ان برأ الله جمعية العلماء وممثلها مما قالوا . ثم قدم الاستاذ العقبي استعفاءه من الجمعية لاختلاف في الرأى بينه وبين اعضائها، هنا جاءت نذر الحرب العالمية الثانية وحاولت الحكومة ان تتخذ من رجال الجمعية ابواق دعاية فقرروا السكوت واعتصموا به .

وفي اثناء الحرب فقدت الجمعية من صفوفها الاستاذ عبد الحميد ابن باديس فتوفي في اقامته الجبرية بقسنطينة ، وابعد الاستاذ الابراهيمي الى افلو واشتد المرض بالاستاذ مبارك الميلي حتى قضى عليه ، واودع الاستاذ العربي التبسي بالسجن العسكرى وقد بقي من بقي من اخوانهم ثابتين متعرضين للتشريد والسجن والابعاد بل منهم من سجن قبل ذلك كالاستاذ فرحات بن الدراجي نائب كاتب الجمعية ، والاستاذ الامين العمودى رئيس شباب المؤتمر .

وقد كانت تلك الحركة مساندة ومعاضدة لجمعية العلماء ، وما كاد رئيسها يسجن حتى تشتت ، وقد اضطهد غير هؤلاء كثير من رجال الشعب والمعلمين اضطهادات متنوعة وما ان انتهت الحرب حتى افرج عمن قبض عليه اثناءها واطلق الاستاذ الابراهيمي من معتقله وتجدد للجمعية نشاطها واندفعت في ميدان الانشاء والتكوين فأسست المدارس في كثير من المدن والقرى ووجهت الامة اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا فكانت نعم الموجه وربطت الجزائر المسلمة بالعالم الاسلامي فبعثت البعثات العلمية اليه وغالب هذه

البحثات من المعهد الذى خلدت به الجمعية اسم رئيسها الاول ، معهد عبد الحميد ابن باديس .

وها هي الآن تستقبل سنتها الخامسة والعشرين من سنى الكفاح غير ابهة لما يقف في طريقها من عقبات مجاهدة صابرة محتسبة وقد عودها الله النصر مع الصبر.

هذه اشواط شاسعة المدى واطوار واضحة المعالم ، ذكرتها مجملة كحقيقة تاريخية ، وربما اخصها في يوم قريب برسالة مع التفصيل والتدليل ، واقسم يمينا بررة أن جمعية العلماء اليوم اصبح مكانها في الامة الجزائرية مكان العقيدة الصادقة من النفوس المؤمنة لانها نفحة من نفحات الاسلام ، وقد كتب الله للاسلام الخلود .

حمزة بوكوشة

الـــدلالـــة الـقـاطـعـــة

فيما يتعلق بي شخصيا ،كمناضل في سبيل الله واللغة والوطن ،

أولا : انني كنت ضمن اللجنة التحضيرية (ويدعوها الابراهيمي الكبير : اللـجـنـــــة التأسيسية كما سيأتي بـيانه .

ثانيا : انني أنا الذى أرسلت رسائل الدعوة لحضور الاجتماع التأسيسي العام .

ثالثا : انني أنا الذى حررت قانونها الأساسي الاول وأرسلت به مع رسائل الـدعـــوة، ثمّ اقره المجلس بالاجماع . وترجمه الى اللغة الفرنسية المناضل الكبير المرحوم الأمـــين العمودى ،الذى عـيّن أمينا عاما للجمعية .

فالذين جاءوا بعد ذلك بنيف وأربعين سنة شنوا عليّ غارة شعواء ، وادعوا انـــني لم أكن بالنسبة للجمعية لافي العير ولافي النفير ، لايكـذبونني أنا فقط بل يكـذبـــون نفس جمـعية العلماء ،في مقالها الآنف الذكر ، والمنشور بقلم مراقبها الـعـام فـــي صحيفتها الرسمية ،أيام كان كل رجال الجمعية احياء يرزقون ويعملون ويـجـاهـــدون ، ما عدا الشيخين الجليلين العظيمين : عـبد الحميد ابن باديس، ومـبارك المـيـلـي اذ التحقا بالرفيق الاعلى .

((قل بئسما يأمركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين)) سورة البقرة الآية 91 .

وماكـتفى الشيخ حمزة بوكوشة ،اطال الله في الخيرات حياته ،بهذه الشهـادة المثلى التي قدمها لامّته ولوطنه ،بل زاد عليها أيام الاستقلال ،في العدد العـاشـــر

من مجلة المعـــرفـــة ، الصادر في ذى الحجة من سنة 1383 (افريل سنة 1964 .

شهادة أخرى عن حياة البطل المقدس عبد الحميد ابن باديس رضي الله عنـــه وأرضاه ، ومما جاء فيها ، قوله :

في سنة 1927 وقد استحالت الشهاب من جريدة اسبوعية الى مجلة شـــهرية، فكانت سجلا لتاريخ الجزائر العلمي والسياسي في عصر الانبعاث أوفي الفـــترة الـــتي كانت بين الحربين ، الحرب الكبرى والحرب الاخيرة ، وكان يحرر فيها فـــصـــل : " في المجـــتـــمـــع الجـــزائـــرى " أحمد توفيق المدني غالبا ويحرر فـــصـــل : " الشـــهـــر الســـيـــاســـي " دائما ، ويحرر عبد الحميد ابن باديس القسم الديـــنـــي والقسم العلمي من المجلة وأهمها مجالس التذكير التي تسعى وزارة الاوقاف حـــالـــيـــا في جمعها ونشرها كما تولت طبع ونشر مجموعة دروسه في علم التوحيد على الطريـــقـــة الســـلـــفـــيـــة .

عـــهـــد الحمـــيد ابن باديس ونادى الترقي

في سنة 1927 ، أسس السادة : الحاج مـــمـــاد المنصالي ، محمود بن ونيـــس، عـــمر الموهوب ، أحمد توفيق المدني ، وبعض الاخوان ، نادى الترقي ، فكان هذا النادى ملتقى النخبة المفكرة سواء من كان منهم مقيما بالحاصمة ، أو من كان وافدا عـــلـــيـــهـــا مـــن الخارج . وكانت تلقى فيه المحاضرات ، والمسامرات ، وتقام فيه الحفلات ، فكان عـــبـــد

... / ...

الحميد كلما جاء الى الجزائر يحاضر فيه أو يسامر أو يجتمع فيه بالشباب الناهض المتوثب من طلبة العلم والمفكرين . فكان النادى بذرة صالحة للنهضة الجزائرية .

ولقد تكونت لجنة تحضيرية فيه انبثقت عنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان كاتب اللجنة الشيخ أحمد توفيق المدني ورئيسها السيد عمر اسماعيل رحمه الله .

عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء

تأسست جمعية العلماء بعد الاحتفال بمضي قرن على احتلال الجزائر فكان ذلك ردّا على المحتفلين الذين ، كانت اصواتهم تردّد الجزائر فرنسية ، وكان شعار العلماء المصلحين : الاسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا .

وقد ظهر هذا الشعار أول ما ظهر مكتوبا على " كتاب الجزائر" للشيخ أحمد توفيق المدني ، ثم تناولته الالسنة والاقلام ولقن للتلاميذة في المدارس وذلك سنة 1931، وفي 5 ماى من هذه السنة اجتمع علماء القطر الجزائرى بنادى الترقي فأسسوا جمعية العلماء ، وأسندوا رئاستها الى عبد الحميد ابن باديس باجماع، وكان غائبا حيث لم يحضر معهم في اليوم الاول ولافي اليوم الثاني ، وفي اليوم الثالث جاء الى الاجتماع . الخ))

من هذه الشهادة الموجزة ، المدققة ، من رجل فاضل كامل ، عاصر الاحداث ، وكان

... / ...

فيها عاملا مخلصا أمينا ، نستعيد :

أولا : انني كنت من مؤسسي وبناة نادى الترقي ، وهذا مايحاول اليوم بعض الناس انكاره .

ثانيا : انني صاحب شعار : الاسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا ، وانه ظهر لأول مرة مرسوما فوق كتاب الجزائر ، وهذا مايشهد به أيضا الاستاذ الكبير المؤرخ محفوظ قداش في كتابه :
ويشهد ايضا بما كان لهذه الكلمات مجموعة من تأثير كبير . وفي الحقيقة انني ألقيت بهذا الشعار في غمرة حماس دافق ليلة 27 من رمضان سنة (1927) في حفل الشبيبة الاسلامية بقاعة لاليبر . وسجله عني ونشره مراسل صحيفة النجاح الصادرة بقسنطينة في أول عدد صدر لها بعد عطلة عيد الفطر ، ثم وضعته فوق كتبي التي صدرت بعد ذلك .

ثالثا : انني كنت كاتب اللجنة التأسيسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وقد انكروا عليّ ذلك

رابعا : انني كنت احرر غالبا فصول " في المجتمع الجزائري " لمجلة الشهاب ، وقد انكروا عليّ ذلك في مقالاتهم وفي كتبهم .

خامسا : انني كنت المحرر لفصل السياسة العالمية من العدد الاول الى العدد الاخير من مجلة الشهاب العزيزة الغالية ، وقد قال بعضهم - بكل عنجهية - انه يشك

في ذلك .

أدلـــة أخرى لـاطـمـــة ، حاســمـة

ولكي اختتم هذا الفصل الذى أقدمه للسادة والاخوة والأبناء الاوفياء الـذيـــن تربطني بهم منذ نحو الستين سنة روابط الاسلام والجهاد والعمل الوطني الـصـالـح ، اقدم اربعة أدلة دامغة على انني كنت من صميم المؤسـسين للجمعية - وان تظاهـرت بالابتعاد رسميا عنها للاسباب التي سأذكرها الآن .

الدليل الاول :

هو هذه الصورة رقم (1) وهي الصفحة الاخيرة من قانون الجمعية الأساسـي الاول المقدم للولاية الجزائرية وقد امضيته أنا بخطي عربيا وفرنسيا باسم عـبد الحمـيد ابـــن باديس اذ كان قد غادر العاصمة الى قسنطينة ، حيث هو مرتبط بدروسه التي تـأخـذ كامل نهاره وجزءا من ليله ، كما غادرها الى أعـماله في بسكرة الاستاذ الكبير المـرحـــوم الأمـين العمودى الامين العام للجمعية . وجاء يوم التـقديم فأمضيتها أنا باسمه .

الدليل الثاني :

هو قائمة اعـضاء المجلس الاداري للجمعية ، وأعـضاء لجنة العمل الـدائـمـــة (إسم رقم 2) التي قـدمته نفس اليوم للولاية الجزائرية ، وهي كلها مكـتوبة بـخـطي ،

وأمضيتها كذلك باسم عبد الحميد ابن باديس ، وعليها ملاحظات الاستلام . وهاتان الصورتان مأخوذتان من ملف جمعية العلماء ، في وثائق ولاية الجزائر العاصمة . رقم 1728 لسنة 1931 .

الدليل الثالث :

هو هذه الصورة المعبرة التي اخذت لنا في نادى الترقي ، بعد انتهاء الاجتماع الاول للجمعية ، ورجوع اغلب اعضائها لبلادهم . وترى في الصورة ، في صفها الاول : الاستاذ الشيخ ابراهيم بيوض علامة الجنوب ـ الشيخ البشير الابراهيمي نائب الرئيس ـ الشيخ الطيب العقبي ـ أحمد توفيق المدني ـ الشيخ ابراهيم ابو اليقظان ـ ومن بين الواقفين نرى : الاستاذ الكبير سليمان ابن يوسف (بين الدكتور قاضي والشيخ بيوض والاستاذ عباس التركي بعده ، والاستاذان فرحات الدراجي وقدور الساطور (وراء عمامة الابراهيمي الكبير) والاستاذ الكبير حمزة بوكوشة وراء أحمد توفيق المدني .

الدليل الرابع :

في شهر ماى من سنة 1950 ، نشطت قضية فصل الدّين عن الحكومة الفرنسية وتولى المجلس الجزائرى أمر النظر في تلك القضية الشائكة ، ونشطت جمعية العلماء بواسطة رجالها الابرار ، وصحيفتها الكبرى ((البصائر)) في الدعاية العملية لانجاز المشروع ، كما نشط المغفور له الشيخ الطيب العقبي وجماعته بنادى الترقي في

في الدعاية والعمل الجاد لتحقيق الامر. فقدم مكتب جمعية العلماء عريضة للمجلس الجزائرى ، بيان مفصل للقضية ، وفيها اقتراح عملي لمباشرة حلها بصفة منطقية معقولة . فقدم في آخرها اقتراحه باسماء الاعضاء الذين يتولون تصفية الامر. فقالوا من عمالة الجزائر: الاستاذ أحمد توفيق المدني — الشيخ محمد البشير الابراهيمي الشيخ الطيب العقبي الخ ... وترون صورة ذلك فوق الصفحتين(20 و 21) من المذكرة المطبوعة .

أظن ، بل اعتقد ، ان مجموع ماقدمته في هذا الفصل يكفي دلالة على المركز الممتاز الذى كان لي في انشاء وتكوين جمعية العلماء ، وفي رعايتها وتحقيق غايتها . ولولا خشية الاطالة لأتيت بعدد كثير من الحجج الاخرى التي بين يدى .

فقد كنت فيها والحمد لله ، في النفير لا في العير ، على عكس ماادعاه احدهم زورا .

سبب عدم اظهار شخصيتي
في
تأسيس جمعية العلماء ، وعدم وجودي في مجالسها الاولى

لقد بينت هذا الامر بغاية الجلاء والوضح اثناء حديثي في الجزء الثاني من حياة كفاح . واعيد هنا بغاية الاختصار لمن فاته الاطلاع على ذلك :

أ) غادرت السجن الانفرادى الذى وضعتني به السلطة الفرنسية بتونس ، سنة 1918 ، بعد ان قضيت به قرابة الاربعة اعوام (1915 - 1918) فوجدت نفسي من حيث ادرى ولا ادرى بين مؤسسي الحزب الحر الدستورى التونسي ، واضطلعت فيه بمسؤولية كبيرة ، واعطيت الحركة كل جهودى ، وتوليت التحرير - غير مأجور - في كل الصحف الدستورية على الاطلاق . وسافرت مع رجال مكتب اللجنة التنفيذية الى باريس عضوا في الوفد الدستورى الثالث ، (ديسمبر 1924) وضاقت السلطة الفرنسية ذرعا بنشاطي السياسي ، الى جانب مشاركتي في تأسيس عدد من الجمعيات ، كلجنة الخلافة التي اسندت اليّ رئاستها ، ورابطة القلم والمجمع العلمي التونسي ، فاكتشفت انني من أب جزائرى وأم جزائرية ، هاجرا أبواهما سنة 1870 الى تونس ، فقررت ابعادى عن تونس الى موطني الاصلي الجزائر ونفذت الامر حالا دون انذار.

ب) فانتزاعي قهرا من بين صفوف حركة سياسية اسلامية كنت في طليعتها بكل ما في

... / ...

نفسي من روح الجهاد والتضحية ، جعلني احتج على ذلك العمل بقوة ، ونشـــرت احتجاجي فوق صفحات النجاح ختمته بقولي : حراً خلقت ، وحرّا احيا وحرّا أمـــوت .

وبقيت متمسكا بمركزي في الحزب الدستوري (اللجنة التنفيذية) ما بقيت موجودة ، وبقي الحزب القديم متمسكا بي ، الى أن انتهى أمره رسميا ، وخلفه في زعامة الامة وقيادتها الحزب الدستوري الجديد ، بزعامة المجاهد الاستاذ الحبيب بورقيبة ، فكنت في الجزائر تونسيا منفيا ، وبقيت كذلك الى أن انتهى أمر اللجنة التنفيذية كما ذكرت .

وكنت أمضيت مقالا سياسيا هكذا ، أحمد توفيق المدني عضو اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي ، على أنني كنت اعلم في سبي قرارة نفسي انني جزائري ابن جزائري ، سليل جزائريين من مهاجري غرناطة ، وبهذه الصفة لم اشترك يومئذ في ادارة " نادي الترقي " الذي كنت من بين مؤسسيه ، ولا في مجالس جمعية العلماء ، وقد رأيتم فيما سلف دوري فيها . ولو ظهرت فيهما جهارا ، لقال المستعمرون انهما اسستا امتدادا للحركة الدستورية التونسية التي كان الاستعمار يصب عليها جام انتقامه .

ج) اكتشفت وأنا بالجزائر ، ان الصفة الجزائرية التي ابعدت بها من تونس ، كانت تضعني تحت خطر الخدمة العسكرية ، بصفتي "انديجينا" أي أهليا جزائريا اقع تحت فائلة العسكرية الفرنسية ، الى سن الاربعين ، وطلبت الى شيخ مدينة تونس المغفور له الجنرال مصطفى صفر ، امدادي بوثيقة تؤكد جنسيتي التونسية (خلافا

... / ...

للسلطة الفرنسية بتونس التي ابعدتني بصفتي جزائريا من رعايا فرنسا) ، فدفعت به همته وشرفه الى امدادى بها ، وترى صورتها عند كلامي الآتي عن " جنسيتي " دحضا لذلك الافتراء البليد الذى ادعى فيه جنرال فرنسي بأنني " تونسي متجنس (والعياذ بالله) بالجنسية الفرنسية . ولقد قال صلى الله عليه وسلم، اتقوا فراسة المؤمن ، فانه ينظر بنور الله ، أوكما قال عليه صلوات الله ، اذ ما كادت طلائع الحرب العالمية تبرز قرونها ، حتى دعيت الى دائرة شرطة " بولوغين" استجابة لامر أتاها من عامل الجزائر ، يسألني عن هويتي العسكرية . فاحتججت بتلك الورقة ، وبورقة أخرى كنت استخرجتها من نفس عمالة الجزائر ، على انني تونسي مقيم بالجزائر.

وهكذا ردّ الله كيدهم الى نحرهم ، ونجوت من كارثة عظمى ، والفضل والمنة لله وحده . وستجدون صورة من هذه الوثيقة مرفقة بالاولى ، وخيّب الله سعي الكائدين الذين بنوا على حادث الجنسية قصورا من الاوهام التي أوحى بها الخيال المريض .

الجزائر ليست فرنسا وما كانت فرنسا

ولن تكون فرنسا

هذه الجملة البسيطة في نسجها ، القوية في معناها ، التي تبيّن اجلى بيان روح المقاومة الجزائرية ، وارادة الحرية والاستقلال التي تغلغلت في كل ذرات جسمها وسارت فيه مع الروح والدم الاحمر القاني ، دم الشهداء ، الابرار ، جيرة رب العزة في دار الخلود ، كتبت كاتبها في الشهاب ، وتجرأ البطل العظيم عبد الحميد ابن باديس على نشرها ، مع أنها تخالف القانون الفرنسي الذى يجعل الجزائر قطعة من فرنسا . والقصة منشورة بتفاصيلها في الجزء الثاني من حياة كفاح .

كل الاخوان الجلة من رجال جمعية العلماء الاقدمين ، كانوا يعلمون انني محرر قسم " في المجتمع الجزائرى" منذ تخلى عنه المرحوم محمد العاصمي حين انضم لعمر اسماعيل ، واخذ يكتب " جمعية العلماء وذحاياها ، وانني محرر مقالات : عبث واستهتار — كلمة صريحة — كلمة مرة ، الى آخر تلك المقالات التي هزّت يومئذ عالم السياسة في الجزائر وفي فرنسا ، وكان لها الوقع العظيم .

لكن بعض الذين كانوا في ذلك الوقت اطفالا واراد وا اليوم ان يصبحوا رجالا حملوا عليّ حملة شنيعة ، بذيئة ، واتهموني ظلما وعدوانا بالسرقة الأدبية ، واختلاس تراث عبد الحميد العظيم ، وقالوا : لماذا لم تدع هذا الادعاء الا الآن وبعد موت جماعة العلماء الذين يعرفون الحقائق ، واستمروا على هذه

... / ...

الحملة ، الى اصدار كتابهم الأخير ، كتاب ((التحريف والتزييف)) .

لا أيها الناس ، انني لم أعلن ذلك هذا اليوم أو الذى قبله ، بل أعلنته لمن عرفه أولم يعرفه في اليوم الاول من شهر ماى 1947 ، في العدد 37 من جريدة ((الاصلاح)) التي كان يصدرها المغفور له الاستاذ الشيخ الطيب العقبي فقد نشر فيها مقالا تحت عنوان : الذكرى السابعة لوفاة فقيد الاسلام والعروبة والوطن الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس ، ابتدأته هكذا :

((في اليوم السادس عشر من افريلنا هذا كالسادس عشر من كل افريل منذ سنة 1940 قامت الامة الاسلامية الجزائرية بواجبها المقدس في احياء ذكرى الراحل العظيم والعالم العامل والمرشد الفدائي والقائد الجسور ، ذلك الرجل الذى شبّ واكتهل مناضلا مجاهدا في سبيل الله وفي سبيل الامة والوطن ، وافل بدره المنير ساعة اكتماله وتصدره سماء العزة والكرامة وتمكنه من القيادة والزعامة .

وهيهات ان ينسى مسلم جزائرى ، مهما كانت الوجهة التي هو موليها في الحياة عبد الحميد يوما أو بعض يوم فذكراه حية خالدة تتغلغل في الجسم العربي الجزائرى ، وتجرى به مجرى الدماء ، فان اصطلح على احياء الذكرى سنويا فما تلك الا مناسبة لاعلان ما تكنه النفوس وما تجيش به الصدور من حب مكين وولاء ركين .

عمّت حفلات الذكرى سائر مدن وقرى القطر الجزائرى والكثير من منتديات

... / ...

الوطن لتونس المفدى وكان في طليعة ابناء باديس الروحيين الطلبة الجزائريون بالمعهد الزيتوني العامر.

أما بالعاصمة الجزائرية فقد توحدت الحفلة المركز العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فأمت تلك الرحاب الفسيحة سائر طبقات الامة في اجماع اسلامي رائع تنثلج له صدور الذين آمنوا بالله وبمستقبل الوطن والوا على انفسهم ليعشن مجاهدين وليموتن مجاهدين في سبيل المثل العليا التي اصبحت في النفس عقيدة وكانت نور الضمير وكانت نار الفؤاد .

رحمك الله يا عبد الحميد ورضي عنك ، ما كان اعظمك حيا ، وما كان اعظمك ميتا ، وما كان اعظمك حين تبوأت مقعد الخلود ، (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا) صدق الله العظيم .

الى أن قلت عن جهادنا السياسي :

عرفنا يومئذ على اعلان مبدأ الاستقلال الذاتي على صفحات (الشهاب) حيث كنت احرر قسمي السياسة الداخلية والخارجية .

وسيبقى شرف حياتي انني كتبت يومئذ ما انثلج له صدر عبد الحميد ، وقصد الجزائر خصيصا لتهنئتي والتأكيد لي بأننا سنعمل معا حتى الاحراز على احدى الحسنيين

... / ...

ثمّ نشر وأيد في (الشهاب) قولي :

ان الجزائر ليست فرنسا ، ولا نريد ان تكون فرنسا ولا تستطيع ان تكون فرنسا لو هي ارادت ذلك فكل ما في الجزائر يخالف سائر ما بفرنسا من دين ولغة وأخلاق وعوائد وعواطف وآمال . الخ ...

ثم قلنا يومئذ ان السياسة الوحيدة التي يمكن ان نسلك اليوم في بلادنا هي سياسة استقلال كل قطر من اقطارنا بادارة شؤونه الخاصة ، على ان نتفق في الصالح وتشارك في الاقتصاد ونقف معا في وجه العدو ، الى آخر المقال .

في تلك السنة ، سنة 1947 ، كان الخلاف مستحكما بين جمعية العلماء وبين الشيخ الطيب العقبي ، وكان رجال جمعية العلماء لا يزالون احياء يرزقون ، يلتفون حول الرئيس الجديد العملاق الشيخ محمد البشير الابراهيمي ، لم يلتحق منهم يومئذ بالرفيق الاعلى الاّ الامام ابن باديس ، والنابغة العبقرى مبارك الميلي . وكانوا يتتبعون (الاصلاح) لا كلمة كلمة ، بل حرفا حرفا ، فلو لم يكن الابراهيمي ، وكل رجال المجلس الادارى للجمعية ، ولم يكن انصارها ومؤيدوها يعرفون ان ذلك الكلام حق وصدق ، هل كانوا يسكتون على فرية تفترى على امام الاصلاح وبطل المصلحين ، وكانت امامهم وسائل الرّد ليّنا أو عنيفا مفتوحة على مصراعيها ، قولا وكتابة ؟؟؟

كلّا انهم ما سكتوا ضعفا أو استكانة ، وما سكتوا تهاونا - وحاشاهم - انما سكتوا لأنهم كانوا يعلمون علم اليقين ان ذلك هو عين الحقيقة ، بل منهم من هنأني عليه تهنئة حارة بليغة ، ولا أقول من هم ، لكيلا يقال انني احتج دائما بالاموات وهيهات .

خطاب الأستاذ الكبير الشيخ حمزة بوكوشة
عضو المجلس الاداري والمراقب العام لجمعية العلماء
في افتتاح ((حفل الثلاثين))

وما دمنا قد وصلنا الى هذا الحد من الحديث عن جمعية العلماء، ودورى فيها، وقد ذكرت الشهادة العلنية الصادقة التي أدلى بها سنة 1955، الأستاذ حمزة بوكوشة على صفحات جريدة البصائر، لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقفيت عليها بذكر شهادته التي أدلى بها فوق صفحات مجلة المعرفة سنة 1964، أرى من واجبي نحو اخوتي وأبنائي أن أقدم لهم، تعزيزا لما أسلفت، نص الخطاب المكتوب الذى ألقاه حضرة الأستاذ الفاضل نفس الشيخ حمزة عندما افتتح الحفل الذى اقامه لي جماعة ففيرة من الكتاب والأدباء، بمناسبة مرور ثلاثين سنة على اقامتي بالجزائر، بعد أن أبعدتني السلطة الفرنسية عن تونس سنة 1925، واني مقدم الى جانب ذلك الخطاب صورة صفحتين منه، واليكم هو:

رفقاء الادب يحياة العبقرية حياكم الله هيا اوفياء ابرار واصفياء اطهار نزع الله مافي صدوركم من غل ، وما في رقابكم من غل ، تعشقون الظرف والحرية ، وتهيمون بالنبوغ والعبقرية انكم لنخبة واوفياء ، ولعصبة اصفياء هكذا اعرفتم وبهذا وصفتم ،

ان تفرقنا معاشر الادباء انسانا رسالتنا في الحياة وانسانا كثيرا من الواجبات في شرعة الادب حتى كدنا نتسم بالعقوق ، ويغمط الحقوق ، وكاد التاريخ يسجل علينا اننا لا تعترف بجلائل الاعمال لاكابر الرجال ، لولا فكرة منكم هبت كنسمات السحر فايقضتنا من غفوتنا لما فتحنا اعيننا ولما قارنا بين امسنا ويومنا ،

وها قد مضت على الاستاذ احمد توفيق المدني ثلاثون حولا بالجزائر ثلاثون حولا عريضة سجل فيها من الاثار والمآثر ما رفع ذكر الجزائر واحيا مجدها الداثر ، مرت هذه الاعوام كانها ايام ، واذا نظرنا لما جرى فيها من الاحداث الجسام التي غيرت مجرى التاريخ نخالها مجموعة من القرون تعاقبت فيها اجيال واجيال ، وتبدلت فيها احوال باحوال هوانا وان كنت لا استطيع ان اقف بها وقفة شحيح ضاع في الترب خاتمة ، فلا اقل من ان اقف وقفة البحتري بالعقيق ، وان المؤرخ لاحداث هذه المدة تزدحم عليه الاعمال الجسام تزاحم العطاش على المورد العذب ولهذا لست ادري احدثكم على صاحبنا المؤلف وما احدثته تأليفه من اتجاه وما تركته من اثار في النفوس اواحدثكم على صاحبنا السياسي وماله من اطلاع واضطلاع ، اوعلى صاحبنا الصحافي في النزية ، اوعلى صاحبنا الخطيب الذي يلهب حماس الجماهير وهذه الخلال الاربعة التي تجمعت في صاحبنا تكفي الواحدة منها للتنهوض بأمة وقبل ان الم بالمامة بهذه الخلال التي تجمعت في صاحبنا يجب ان نعرف ان صاحبنا من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكاتبها العام الان وهو الاستاذ احمد توفيق المدني وكان الشاعر نطق على لسانه اوعلى لسان جمعية العلماء حيث قال :

ونبهت لي ذكرى وما كان خاملا

ولكن بعض الذكر انبه من بعض

ونحن اذا ذكرنا ما لصاحبنا من ايادٍ بيضاء فاننا نضرب الامثال التاهظ ليخدول على مثال صاحبنا جزائري عند ما الاخلاق صميم هاجرت عائلته من الجزائر عندما اخذت الاوضاع فيها تنقلب الاستعمار تهب ، وطلائعة تدب ، كما هاجرت كثير من العائلات والبيوتات ، وخالوا ان المنتاى عن الاستعمار واسع فادركهم كليل الويل وانا خ رواقه بكلكله على المغرب العربي ، ففتح صاحبنا عينيه وهو بتونس ، وكان على صغر سنة كاتبا عاما للحزب الحر الدستوري القديم الذي تأسس تحت لواء الزعيم الاسلامي الكبير الاستاذ عبد العزيز الثعالبي رحمه الله ، وكان نصيب صاحبنا لجراء تهركفاءته وخوضه الغمرات السجن اربع سنوات ، وبعد خروجه من السجن ازداد حماسا على حماسه حتى ابعد الى الجزائر موطن اسلافه لانه ليس بتونس بهذه الحجة ابعدوه عن تونس وكم من نقمة في طيها نعمة

وعسى ان تكرهوا شيئا وهوخير لكم .

جاء الى الجزائر كمبعد سياسى وزاد ته مرارة الابعاد حقدا على الاستعمار فحاربه حيث هو ، وهوفي الجزائر امتن واركزمنه في تونس فتفنن صاحبنا في محاربته حاربه بالاقوال والافعال حاربه بما يكتبه في الجرائد والمجلات وما يوجهه من التوجيهات ، وباجتنابه دائما الخلافات الداخلية ، وقد ينكر عليه هذا الخلة كثير من الناس وانا كنت من بينهم لان شعار الكثير منا في هذا الوطن هو اما ان تكون معى والافانك ضدى ، وصاحبنا ما هو معك وما هو ضدك ، وانما هو مع الحق الذى يرتئه ، والسبيل الذى يرتضيه من غيران يسمع المخالف قوارص الكلام لا اويمسه بعتاب اوملام ، فهو دائما من دعاة الوفاق في الامة الجزائرية ولكل اسم من مسماه نصيب .

اليس هو احمد توفيق المدنى الذى حل صاحبنا بالجزائر سنة 1960 وقد سبقته شهرته اليها هما الجزائر في الحقيقة الا تونس ، وما تونس الا الجزائر هما واحد وقد فرقوا

هما ، وطن فرد وقد فرقوهمـــــــا

رمى الله بالتثنيت شمل المفرق

وقد كان يصدر تقويم المنصور السنوى وقد كان التاليف حتى الى ذلك الزمان لا يعدو في الغالب شرح متن من المتون اوجمع كلمات لشيخ ومناقب ، اوذكر معائب ومثالب لمخالف في المذهب ، حتى جاء عصر الانبعاث فكان صاحبنا في طليعة المؤلفين الذين حولوا الاتجاه في التأليف فألف كتاب قرطاجنة في اربعة عصور وبرز في عالم المطبوعات حوالى سنة 1927 والكتاب ينبه القارئ الى وحدة المغرب الجغرافية والسياسية ، ويدل بصراحة على ما كان لسكان هذا الوطن من صمود امام الظلم والطغيان وانهم مهما قاومهم العتاة الطغاة لا تلين لهم قناة ، فذكر الاحفاد ، بما كان للاجداد من امجاد وكان ذلك كبداية من اعمال صاحبنا في التأليف ولقد اعتمد النقل عليه الاستاذ مبارك الميلى فقيدنا العظيم ، ومبارك الميلى رحمه الله محقق مدقق صير في حاذق لا يروج عنده الدرهم الزائف كما اعتمد كتب صاحبنا كل من العالمين الشهيرين كرد على ، والامير شكيب ارسلان رحمهما الله وصاحبنا بعيد كل البعد عن الاستغلال والاحتراف فما يؤلف كتابا في موضوع من المواضيع الا لحكمة والالمناسبة فكتاب الجزائر الفه بعد الاحتفال القرنى وفيه لفت نظر قرائه الى لحالة الجزائر وما تتطلبه من علاج وفيه رد بليغ على من ظنوا ان الجزائر بلغت حد السياق وكادت تلتقد الساعة بالسياق فكان كتاب فيه تباشير طلائع هذه النهضة الحديثة واهم فائدته في هذا الكتاب تسجيل فظائع الاحتلال فقد تدارك ذلك في كتابه عثمان باشا داى الجزائر فقد ذكر فيه من الوثائق الرسمية

التى تناسب جغرافية المحتلين وفضاتهم وفي اواخر الحرب الاخيرة وقعت معارك في صقلية فكانت الصحافة تطلع علينا بنشر فصول طوال عن صقلية ولم تتعرض فيها لعهد ها الاسلامى الزاهـــــر فكأن علم الاسلام لم يرفرف عل تلك البلاد هكذا يخال من يقرأ تلك الفصول فاذا بصاحبنا يبرز لنا كتاب المسلمون في صقلية يذكر به الذاهل وينبه به الغافل ويرفع به المتجاهل ، وعلى ضوء هذا لونه سألتمونى ماسيؤلف صاحبنا غدا امد اليه في حياته لقلت يؤلف كتابا فى تاريخ الثورات فى الجزائر هذا هو صاحبنا المؤلف ولا تنكر انه استاذ لنا احببنا ام كرهنا نحن الذين لا نخدق الا العربية بهذه البلاة لاننا نمشى على رجل واحدة ، ونبصر بعين واحدة ، وصاحبنا تزحم لنا من القوانين والانظمة ما تتجدد حاجتنا اليه ولم نجد من سد هذه الثغرة قبله او بعده اما صاحبنا الصحافي فهو يمارس المهنة عن مبدأ وعقيدة ، فهو صحافي قدير وسياسي خطير وان رجلا كان يحرر الشهر السياسي بمجلة الشهاب تحت اشراف ابى النهضة الجزائرية عبد الحميد ابن باديس رحمه الله بالامس ، ويحرر اليوم منبر السياسة العالمية بجريدة البصائر وغيره في الفصول تحت اشراف مفخرة الجزائر الجزائر الابراهيمي حفظ الله لهو رجل من الافذاذ وقد تمتع بثقة الشيخين واعترافهما بمنزلته وكفاءته ولا يعرف الفضل الا ذووة ومن يعيش للجزائر كما عاش ابن باديس ومن يرفع ذكرها في المشرق كما رفع ذكرها الابراهيمى ،

ولا تنسى ان صاحبنا ممن شارك في تاسيس نادى الترقى ، والحقيقة والتاريخ نسجل ان نادى الترقى كان مصدر الحركات الشعبية وبه تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكا ن صاحبنا من مؤسسها والداعين اليها فهو احد اربعة الذين تشكلت منهم اللجنة التحضيرية ، وهولاء الاربعة اثنان منهم قدما على ما عملا وواحد انطوى وانزوى ، وصاحبنا مازال يحمل واعباله بين الرجال لواء . هذه كلمة ايها الرفاق في الموضوع ولابد بعدها من كليمة ، ، ربما تكون منزلة الكليمة من الكلمة منزلة النتيجة من المقدمة ،

ان صاحبنا ميمون النقيبة واظن ان الاحتفال بمرور ثلا ثين سنة على ابتدائه الكفاح بهذه البلاد يأتى بثمرات طيبة واقلها فيما ان تتكون بين الادباء رابطة ادبية تسمو على الوشائج الدموية والروابط الجزبية وقرابة الادباء تقصر دونها عند الاديب

عند الاديب قرابة الارحام

وتكون هذه الرابطة موجهة للادباء ، واخذة بايديهم وتتولد عنها جمعية للتأليف ، وتنشر مختارات من شعر شعرائنا ، ومنتخبات من نثر كتابنا ، وهذا امر ميسور لنا اليس نحن عصبة تجمع بين تجربة الكهول ونشاط الشباب ، وليكن هذا الاجتماع هو النواة الاولى لهذه الفكرة ، وستكون الآخرة خير من الاولى بحول الله .

القسم الثاني

ظهور كتاب ((حياة كفاح)) الجزء الثاني

والخصومة الظالمة

وفي سنة 1977 ، صدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزء الثاني من مذكراتي " حياة كفاح " وفيه خلاصة اعمالي في البلاد الجزائرية ، من يوم قدومي اليها كجزائري مبعد عن تونس ، تطبيقا لقانون ملكي فرنسي قديم ، وذلك سنة 1925 ، الى يوم اعلان الثورة التحريرية المجلاقة يوم غرة نفامبر 1954 .

ولقد تقبل الشعب الجزائري الكريم ذلك الكتاب قبولا حسنا ، وتخاطفه الناس في كل ناحية من نواحي الجمهورية الجزائرية ، بحيث لم تبق نسخة منه في السوق بعد شهر من صدوره .

لكن جماعة من الكتاب ضمهم مجلس دعا اليه احد الكبراء ، بايعاز ممّن هو اكبر منه ، تذاكروا في امر الكتاب وقرروا فيما بينهم انه كتاب زور وافتراء ، وان المقصد منه هو التفاخر والتعاظم ، وان توفيق لم يكن اصلا لافي العسير ولا في النفير من تأسيس جمعية العلماء ، ولم يكن من محرري مجلة الشهاب ، وانه اختلس مقال كلمة صريحة ، ومقال كلمة مرة ، وكل مقالات " في المجتمع الجزائري " من كاتبها المرحوم المقدس ، بطل الدين والاصلاح الاسلامي ، عبد الحميد بن باديس ونسبها لنفسه ، وانه يدعي انه لولا وجوده بالجزائر منذ سنة 1925 ، لما تكونت فيها أي حركة الى آخر ماادعوه وما اوحي اليهم به ، ولهذا يجب الرد عليه بقوة وشدة وعنف ، من اجل تحطيمه ، وتحقيره ، والقضاء على السمعة التي احرز عليها عند طبقات الشعب بواسطة ما ألفه من كتب ، ومانشره من مقالات ، وما قام به من مساع ، وماشارك به في تأسيس جمعيات الخ .

وقد اخذت تلك الاشاعات تدور في بعض الاوساط ، فكتب الاستاذ " الاسعد " عن ذلك في جريدة الشعب الوطنية الصادرة ، يوم 24 جانفي 1978 ، مانصه :

24 ـ جانفي 1978م

من اجل الحقيقة التاريخية

ـ يبدو ان الجزء الثاني من مذكرات توفيق المدني ، اثار نقاشا وجدالا واسعا ، وسواء الذين عاشوا احداث النصف الاول من هذا القرن ، ولا زالوا احياء يرزقون ، او من الطبيعي ان يثير كل كتاب ، مناقشات ، باعتباره يتضمن رؤية شخصية لحدث معين ليس من الضروري ان يتفق الجميع في تحليله بنفس الطريقة ، وفي الرؤية نفسها ،

ولكن اهمية كتاب توفيق المدني ، تأتي من كونه يسلط اضواء على جزء من تاريخنا القريب ظل لحد الآن مجهولا في اغلب تفاصيله ، واصبح مهددا بالتلف ، نتيجة عدم تدوينه ، من طرف الجزائريين الذين عاشوه وشاركوا في صنع احداثه ، او كانوا شهودا لوقائعها ، مما جعل بعض المؤرخين الفرنسيين يطلقون العنان لاقلامهم فيحولون الحق ، بسـاطلا والباطل حقا ،

ولذلك ، فان المناقشة التي تثيرها مثل هذه ((المذكرات)) ، تعتبر في حد ذاتها ، اسهاما في مجهود اعادة كتابة تاريخنا ، نأمل ان تجد طريقها الى القراء ، حتى تقارن الواقعة بمثيلتها ، بأسلوب موضوعي ، علمي ، ينشد الحقيقة التاريخية التي تشهد على اختلاف الرؤية للمستقبل ، بين جيل نوفمبر ، والجيل الذي سبقه ، بقيحا لسنة التطور فكرا وسلوكا .

ـ الاسبوع ـ

محاضرتي

بالمركز الوطني للدراسات التاريخية

حول مذكراتي

لا أريد الاتيان هنا بنص المحاضرة التي ألقيتها عن كتابي الجديد ، لأن ذلك يتنافى مع الاختصار الذى أتوخاه في هذا الرد بل أحيل الكلمة عنها الى مراسل صحيفتنا الوطنية ((الجمهورية)) التي تصدر بوهران ، وذلك يوم 10 ديسمبر سنة 1977 ، وقال حفظه الله :

الاستاذ توفيق المدني

عرض الجزء الثاني من كتابه

حياة كفاح

قدم الاستاذ احمد توفيق المدني مساء (الاربعا) بالمكر الوطني للدراسات التاريخية عرضا حول الجزء الثاني من كتابه (حياة كفاح) بمحضر عدد من الباحثين واساتذة الجامعة ويدخل كتابه هذا ضمن تاريخ وتسجيل حقائق تاريخية عن الحركات الوطنية والمراحل التي مر بها الشعب الجزائري في نضاله المرير في مواجهة الاستعمار واذنابه

حرر الكتاب في شكل مذكرات شخصية للكاتب الذي شارك في الكثير من احداثها وكان مسجلا امينا للعديد من وقائعها ، ويؤكد الاستاذ المدني بأنه يواصل الطريق الذي اختاره اتبعه المرحوم (مالك بن نبي) الذي اصدر كتاب (مذكرات شاهد العصر) وهو طريق اتبعه من قبل كثير من المفكرين عبر مختلف العصور ، امثال عبد الرحمان ابن خلدون وعبد الرحمان الثعالبي وتاسيليون الاول وغيرهم ، الذين قدموا عددا هاما من مذكرات اصلية التي تعطي لنا صورا ناصعة عن حقائق ودخائل الحوادث التي مرت بها ،

ويحبذ الاستاذ توفيق المدني المذكرات على كتب التاريخ فهي تصور الواقع وتقدمه مادة خاما لكتب التاريخ غالا انها يجب ان تعالج بأمانة تاريخية مقدسة فواجب كاتب المذكرات ان يقف من الحوادث موقف الملاحظ المسجل النزيه ، وهو ما حاول ان يقوم به الاستاذ توفيق المدني في مذكراته خلال 70 سنة ، فهو يذكر الوقائع والاوصاف كما شاهدها ، وكما اقتنعت نفسه بصحتها ،

ففي كتابه يصف المجتمع الذي عاش وترعرع بين احضانه بتونس اولا والجزائر اخيرا ، اذ يصور الجزئيات من حياته بصفة محايدة ويحاول ان يتكلم عن الحوادث في تسلسلها الطبيعي دون التهليل والتصفيق اوذم الرجال الذين سجلوا اسماءهم فوقها ، ويثير من جديد في تقديمه لمذكراته مسألة الحقيقة مستشهدا بأقوال بعض المفكرين والفلاسفة ، مستخلصا في الاخير ان الحقيقة التي يراها كتاب الاستعمار غير التي نراها نحن ، فالحقيقة لا تفرض فرضا وانما تأتي نتيجة بحث واستقراء وايمان فالكتاب – حياة كفاح – بجزأيه يتضمن حقائق ناصعة اهملها التاريخ ، ويؤكد صاحب الكتاب انه مستعد للنضال في سبيلها

23

ويتناول الجزء الاول من الكتاب تقديم الوسط التونسي ابتداء من السنوات الاولى من القرن العشرين حيث كان يئن تحت وطأة الاستعمار الفرنسي نحوا من ثلاثين سنة فقد انتزعت خلالها الاراضي الخصبة من اصحابها الذين اصبحوا محرومين بجانب جالية اوربية جشعة ، هيمنت على الحياة وطبقت اساليب القهر والتنكيل ويعرض الاستاذ المدني المراحل التاريخية التي مر بهـــا نضال الشعب التونسي الشقيق من خلال مشاركته الرئيسية فيها ، حيث بدأ حياته النضاليـــة في جامع الزيتونة الذي ساهم الى جانب المدرسة الصادقية في تخريج الدفعات التي نفخت روح الحماس في صدور المواطنين ، وينتقل بعد ذلك الى التحدث عن الانقلاب العثماني الاول ، واحتلال ليبيا من قبل الفاشيست الايطالي وتأثيرهما على النضال التونسي وما تبعهما مـــن احساس بالكرامة واندفاع بطولي ، وقد اشترك الكاتب في ثورة الزلاج التي اودت بكثير من المناضلين التونسيين ، وحتى الكاتب لم يخلصه من حكم الاعدام الا صغر سنه اذ لم يكن يتجاوز السادسة عشر ، بحيث قضى مدة سنوات الحرب العالمية الاولى في السجن ، استغلها في تكوين نفســـه وكتابة بعض المذكرات ، وقد شارك الاستاذ توفيق في النضال الوطني التونسي حيث ساهم في انشاء الحزب الحر الدستوري التونسي ، ووجد نفسه في لجنته التنفيذية ، بل في طليعة صفه الاول متبوئا مقعد الامين العام المساعد المكلف بالقلم العربي وبادارة الحزب ، وكان النضال عنيفا وشرسا ، سجل خلالها الكاتب كل الاحداث الهامة كمشاركته في الوفد التونسي الثالث المتوجه الى باريس ، اذ يقدم الكثير من الحقائق والبيانات التي اغفلها المؤرخون قبله والمجهولة حتى اليوم ، يقدمها الاستاذ توفيق كاضافات ومعلومات لم تنشر من قبل ، لعلها تساعد في فهم تاريخ المغرب العربي من جديد

وقد ضاق الاستعمار الفرنسي بوجوده ذرعا فتخلص منه بأن ارسله الى ماوراء الحدود التونسية وسلمه الى محافظ شرطه عناية مقابل ايصال يومن هنا تبدأ المرحلة الخاصة بالجزء الثاني من كتابه التي تمتد من 1925 الى قيام ثورة اول نوفمبر 1954 ويتعرض فيه الكاتب بسرعة الى اصالة كفاح الشعب الجزائري عبر ثلاثة الاف سنة ، قدمت خلالها بلادنا مواكب الاحرار من اجل صيانة حريتها وكرامتها ، وهو ما تناساه الاستعمار الفرنسي حيث لفقوا له صفات التخلف واللامبالاة والاهمال والغباوة ، ولكن ارادة الشعب الجزائري اثبتت عكس ادعاءات الاستعمار ، اذ يتعرض الجزء الثاني من الكتاب بالوصف لاوجه النضال المختلفة في المدن الجزائرية كقسنطينة ، وتلمسان ووهران والجزائر العاصمة ، كما يتضمن عرضا للعديد من المناضلين يهتم بالوطنيين الذين ساهموا في هذه المرحلة ويلح بالتركيز على رجلين اهملهما التاريخ ، ولم يبين دورهما الصحفي بفيكتور اسبيلمان الذي كرس حياته لخدمة القضية وناصر الدين دينيه الذي سخر قلمه وريشته لخدمة المسلمين والدفاع عن الجزائر الاسلامية العربية وواجهة اكاذيب غلاة الاستعمار

ويؤرخ الاستاذ المدني ، انطلاق النهضة الحقيقية الجزائرية بتأسيس نادي الترقي سنة 1927 الذي يعتبر كحجر زاوية في هيكل الحياة الحرة الجزائرية ، وكان له دوره في انطلاق مرحلة جديدة من اليوم المشؤوم الذي احتفل فيه الاستعمار الفرنسي بذكرى مرور قرن على استعمار الجزائر ، حيث كان رد النادي ردا حاسما تمثل في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت لبنة جديدة في مراحل الكفاح الوطني وتدعيما للحركة الوطنية ، كما تتناول المذكرات بالعرض مختلف الحركات الوطنية كحزب الشعب الجزائري وحزب انتصار الحريات الديمقراطية ، وحزب البيان والمؤتمر الاسلامي الجزائري وشباب المؤتمر ، ويشير كذلك الى الجبهة الثورية التي ظهرت لاول مرة نتيجة لتضامن حزب الشعب البيان ، والعلماء ، والشيوعيون حيث قامت بدور هام في تعبئة الجماهير وتوعيتها ، ثم انتقل بعد ذلك الى الحديث عن الضروف التي مرت بها بلادنا ابان الحرب العالمية الثانية وما استنفذته من افواج عديدة من رجال وابناء الجزائر لتتوج بعد ذلك وتتأكد اكثر حقيقة الاستعمار الفرنسي من خلال مذابح الثامن ماي 1945 والتي اوضحت للمترددين ان الطريق الوحيد للتخلص من الاستعمار هو الكفاح المسلح والتضحية

هذه الحوادث المؤلمة كانت من العوامل المباشرة في ثورة التحرير الكبرى في فاتح نوفمبر 1954 .

الجيلالـــــــي وبورايـــــو .

حديثي مع مراسل الجمهورية

وقد اهتمت صحيفة الجمهورية رعاها الله بهذا الموضوع ، وارسلت مبعوثها الخاص الى مكتبي في المركز الوطني للدراسات التاريخية فأجرى معي حديثا هذا نصه :

الجمهورية وهران،

14 نوفمبـــر 1977م .

٤٤

وثـــائق تـــاريخيـــة

حـــوار مـــع تـــوفيق المـــدني

حـــول

حيـــاة كفـــــاح

تسجيل تاريخ الشعوب عبر العصور والازمنة بأقلام امينة لا تزيف الوقائع والاحداث له اهمية بالغة بالنسبة لاى شعب كان لان ذلك التاريخ هو مرآة شعبه ، والفيلم الذى يجسد ماضيه وحاضره .

والسيد احمد توفيق المدنى غني عن التعريف ، فهو مؤرخ وصحفي وكاتب وخطيب وسياسي .

وبمناسبة صدور الجزء الثاني من كتابه — حياة كفاح — اجرى معه الحوار التالي :

ما يشتم احداثا كان لها الاثر البالغ في تاريخ شعوب المغرب فهل لكم ان تحدثونا عن بعض هذه الرجالات التي كان لها تأثير في حياتكم ، وبعض الاحداث التي تعتبرها من ابراز الاحداث في تاريخنا القريب ؟

ا — ت — م — الحقيقة ان تعداد الشخصيات التي التقيت بها — ممن كانت لهم مكانة في ساحة النضال الفكري والسياسي — امر ليس بالهين ، ولذا اكتفي بالحديث عن بعضهم ..

وفي هذا المجال اذكر بعض شيوخ جامع الزيتونة كالشيخ محمد بن يوسف والشيخ الصادق النيفر وهما ، من اعز اصدقاء الزيتونة انذاك ، وكانت حلقاتهم الدراسية تجلب انظارا من الطلبة ..

واذكر ايضا الشيخ عبد العزيز الثعالبي والاستاذ احمد الصافي وهما من قادة النضال السياسي في تونس وفي الجزائر التقيت — وتاصلت مع شخصيات بارزة كان لها اثر كبير في حياتي ، وفي طليعتهم المرحوم الشيخ عبد الحميد بن باديس والمؤرخ المعلم مبارك الميلي والشيخ البشير الابراهيمي ، والعربي التبسي الشيخ ←

العربي التبسي ، ورأء كل واحد من هؤلاء جيل كامل من الرجالات الذين تولوا فيما بعد المهام التي بدأها مشايخهـــــــم .....

وبطبيعة الحال فان لقائي بهؤلاء الاقطاب تم ذمن احداث ، عشتها معهم ..

ومن بين هذه الاحداث اذكر حرب طرابلس بعد الاعتداء الايطالي السافر ..

.. وحادث الزلاج .. الذي ذهب فيه جمع غفير ضحية ظلم الاستعمار ـ وسجني لمدة اربع سنوات ، ثم تأسيس الحزب الحر الدستوري التونسي ..

اما في الجزائر فاذكر مذاكراتي الاولى حول النهضة الجزائرية المقبلة سياسيا ، وثقافيا ، وادبيا مع الشيخ عبد الحميد بن باديس ومبارك الميلي والبشير الابراهيمي وجمع كبير من رجال العاصمة الجزائرية من مختلف الطبقات كالحاج محمد المنصالي ومحمد بن مرابط ومحمد علي دمرجي ..

وقد كانوا رجال وعي ماو بالاحرى كانوا يمثلون ضمير طبية لم تهجن بعد ...

وبعد اتصالات وبحوث طويلة معهم عملنا على تأسيس نادي الترقي وفتحناه فكان فتحا جديدا في حياة الجزائر ، بالنسبة للحياة الادبية والسياسية وغيرها ..

لقد شهدت هذه الفترة ميلاد العديد من الجمعيات مثل جمعية الفلاح ، والجمعية الخيرية الاسلامية الى غير ذلك من الجمعيات

ثم جاءت ايام احتفال فرنسا بعيدها المائوي ، في الجزائر ـ 1930 ـ فكانت كضربة سوط على ظهورنا ـ استفزت منا الشعور والاحساس ولا يوجد في الشعب الجزائري من لم يذق مرارة ذلك الاحتفال ، ولذلك اتفقنا على بعث عمل ما . وهكذا اسسنا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ـ وكل الناس يعرفون مدى تأثيرها .

س٤ـ لقد كنت صحفيا وخطيبا ونعرفك كاتبا واديبا ومؤرخا فهل لنا ان نعرف المكانة التي تحتلونها لـ "حياة كفاح" من بين مؤلفاتكم العديدة ؟

ا ـ تتمـ ـ هذا الكتاب نوع ثاني في الكتب التي الفتها ..

فكل الكتب التي الفتها منذ 1920 كانت اما سياسية او تاريخية تهدف الى انارة الطريق امام الشعب لكي يسير نحو استعادة امجاده وحريته ، وتحطيم الاباطيل والاكاذيب التي الصقت بتاريخ الجزائر

اما هذه المذكرات فقد اردتها ان تكون شيئا جديدا يلخص كل ما ذكرته في كتبي السابقة مع اعمالي السياسية والاذاعية .

س 7 — تـولون للسنين الاربع التي قـضيتموها في السجن أهمية كبيرة فما هي النتائـج التي استخلصتموها من فترة الاعـتـقال هذه ؟

ج 7 — أحمد توفيق المدني :

بالتأكيد .. لقد ابتدأت كل حياتي السياسية والنضالية في السـنوات الاربـع التي قـضيتها في السجن ، وكان السجن ضيقا جدا فيما بين سنة 1915 — 1918، انما كان بالنسبة لي ثريا جدا لقد قـضيت الفـترة في قـراءة مختلف الكـتب الدينـيـة والعلمية باللغتين ، وذلك ما افادني في حياتي الى يومنا هذا .

كـنت دائما مـالما بالاحداث الخارجية من خلال ما كان يوصله الي شـقـيـقي من اخبار مقتطعة من جريدتي : الزهرة و "لاديـبـيـش تونسيان" فلم اشعر بالـوحـدة والغربة ، بل كـنت اتابع احداث العالم واتمعن فيها .

لكن الخصومة اشتدت بعد ذلك وتشعبت ، وفتحت لها الصحف الوطنية الوقورة اعمدتها : النصر في قسنطينة ـ الشعب في العاصمة ـ الجمهورية في وهران ، ونشرت تباعا مقالات في الردّ عليّ للاساتذة : حمزة بوكوشة ـ محمد الطاهر فضلاء ـ محمد الصالح رمضان .

ولم اكن يومئذ بالعاصمة الجزائرية ، بل كنت اباشر العمل الذى عاهدت الله وعاهدت الامة على انجازه ، وهو الاتيان بصور لمجموعة الوثائق العثمانية ، الموجودة بخزائن استامبول والمتعلقة بتاريخ البلاد الجزائرية فيما بين سنتي 1510ـ 1670، أى ايام نشأة الدولة الجزائرية الموحدة ، المجاهدة ، وما كان لها من صولة وعزة ، وفخار، ورجعت الى الجزائر بعد حين ، فوجدت على صفحات " النصر " مقالات فضلاء متتابعة ، فكتبت اليه الردّ التالي الذى نشر يوم 20 مارس 1978

الرد X

وكذلك راسلت بقية الصحف الوطنية الصادقة ، ثم توليت الردّ في كل صحيفة على المقال الذى نشر بها ، وكانت ردوداً حكم عليها القراء بانها كانت تمتاز بالادب والترفع عن السفالة والسفه ، والخروج عن اطار الوقار ، كما كانت بعض المقالات المقاومة ، واني لذاكر هنا تباعا ردودى على الثلاثة الذين صادمـوني ، انما اذكر ردودى فقط ، لان " نزاهة " و " مروءة " و " شرف " الذين قاوموني ، والموني واستحلوا الولوغ في دمي الصافي ، قد نشروا في كتاب " التحريف والتزييف " نص مقالاتهم المسمومة ضدى ، انما لم ينشروا ردودى عليها ، فانا اكتفي بمعاملتهم بالمثل ـ في هذه فقط ـ فانشر ردودى فقط ، ومنها يعرف القارئ الفطن النزيه ما جاء في مقالات الافك والاختلاق .

1

جوابي للشيخ الاستاذ حمزة بوكوشة
عن نظرته في كتاب " حياة كفاح

بقلم أحمد توفيق المدني.

رئيس تحرير ورجال الحكم

قبل كل شيء، اريد ان اعتذر للاستاذ الجليل [illegible] جريدة الشعب الفضلاء، عن تأخر جوابي الى اليوم، فقد نشر مقال اخي حمزة على صفحات الشعب يوم 9 فيفرى من هذه السنة، وانا اكتب هذا يوم 12 مارس. لهذا وجب ان اقول: انني غادرت الجزائر الى استنبول يوم غرة فيفرى، في مهمة رسمية لجمع ما بقي طيان اجمعه من الوثائق المتعلقة بتاريخ الجزائر ايام عهدها العثماني. ثم اصبت هنالك بوافدة آسوية حطمت قواى، وتفاقم امرها، فرجعت الى الجزائر ولا تكاد تحملني رجلاى، ولازمت الفراش مرغما، ولاول مرة في حياتي، عشرين يوما، حدثت اثناءها مظاعفات خطيرة، الى ان نجوت والحمدلله ورجعت منذ يومين الى ميدان عملي، ضمن المركز الوطني للدراسات التاريخية، هذا المرض المفاجئ، هو الذى جعلني أتأخر عن الرد عن نظرة اخي الاستاذ حمزة، وعن مناقشات غيره، مما نشر على صفحات الشعب، وعلى صفحات التصور.

صديقي واخي الشيخ حمزة بوكوشة، رجل فاضل، حر، نزيه، وهو اليوم اقدم اخواني بالبلاد الجزائرية، [illegible] صديقا اكثر من خمسين سنة لم يعكر صفوها اى شيء، واشتركنا في اعمال جليلة وكثيرة، قبل الثورة وأثناءها. وبعدها.

من أجل كل ذلك سيكون ردى عليه، رد الاخ على اخيه، والصديق على صديقه، مع شكوى له على عبارات ثناء وتقدير جاءت ضمن نظرته، املاها عليه جميل الاحساس وعاطفة الاخلاص.

واني لأجيب سيادته، بايجاز وصدق، عن النقطتين الواردتين في نظرته وهما:

.../...

جمعية العلماء اولا ، والشيخ الطيب العقبي اخيرا

اولا : جمعية العلماء : قلت في صفحة 172 من المذكرات مانصه " كنا اربعة رجال لاخامس لنا . وانتحينا من نادي الترقي زاوية ، كان الثلاثة الجالسون حولي : الشيخ محمد العاصمي — والسيد عمر اسماعيل ، والسيد محمد عبابسة ، ثم حمي وطيس الحديث شيئا فشيئا ، فقلت: ان الجزائر في مجموعها ، رايتها ، وكما تشهد به اقلام كتابها ، والسنة علمائها ، وشعرائها ، وعواطف كل طبقات شعبها — ماعدا الذين يحترفون السياسة — عربية ، اسلامية ، لهذا فان الحركة التي يجب ان نفكر في انشائها وسننشئها فعلا — يجب ان تكون صورة من روح الشعب ، وقبسا من يقينه وايمانه ، إلى ان تطور واجاء دور التفكير في انشاء هذه الحركة ، واخراجها من من طور الفكر الى طور التنفيذ ، وتداولنا نحن الاربعة في الامر ، وهدانا التفكير الى جمع علماء المسلمين في الارض الجزائرية ، او على الاقل جمع من يلبي النداء منهم ، وتاسيس جمعية اسلامية عالية ، تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر ، وتقول كلمة الحق ، وتجمع الشعب حول هدف واحد ، وتكون تلك خطوة اولى ، تليها لا محالة خطوات . قال العاصمي ، وكان له فضل السبق في هذا المقال : لندعها اذن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ثم اردف قائلا : (قال عمر اسماعيل علي انا ان اقدم هدية الف فرنك (اى اكثر من الف دينار جزائرى) لمن يتوصل الى انجاز هذا المشروع فقلت للعاصمي : اذن الكتب للشهاب ، وبشر بالموضوع ، واعلن عن جائزة الالف فرنك ، واستنهض الهمم . قال سافعل ، وفعل . وجاءت لمجلة الشهاب رسائل عدة من علماء وطلبة فضلاء ، يسالون عن النبأ العظيم ، ساحلها الاستاذ الاكبر ابن باديس علينا .

نستنتج من هذا النص الذى اورده عدة اشياء ، اجيب بها صديقي المحبوب :

أ) منها انني ذكرت في حديثي الاول علماء الجزائر ، وكتابها ، وشعرائها وما كان يظهر من عاطفتهم العربية الاسلامية ، فلم اكن اجهل — ولم تكن نجهل جميعا — دعوة ابن باديس العظيم ، ولا دعوة الابراهيمي النابغة ، ولا دعوة المولود الحافظي العلامة ، ولا دعوة غيرهم فنحن لا ننكر هذا اصلا ، ونعرف امة الجزائر ما ماتت ولن تموت انما ، هل نجحت دعوة تأسيس جمعية الاخاء العلمي ، التي تباحث في شأنها المرحومان العملاقان عبد الحميد ابن باديس، والبشير الابراهيمي ، سنة 1924 ؟ كلا. يقول الابراهيمي ، ثم حدثت حوادث عطلت المشروع ، ثم دعا الاستاذ ابن باديس لتأسيس حزب ديني بحت ، غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون الخ ، وكان ذلك سنة 1925، فهل نفذت فكرة تأسيس الحزب ؟ كلا. ففكرة الاصلاح ذاعت وانتشرت، وغمرت الوطن كله ، لكن الحزب لم يتكوّن .

كذلك فكرة الاستاذ الحافظي رحمه الله ، التي نشرت في الشهاب بعد شهور من دعوة ابن باديس، وفيها بيان طويل عن طريقة عمل الحزب الديني .

ولعل الشيطان قد انساك ايها الصديق الفاضل ، مقالي الذى نشر بجريدة الاصلاح في بسكرة ، ونقلته مجلة الشهاب في العدد الثالث من المجلد السادس ، سنة 1930، بامضائي المعروف " المنصور" . ومما جاء فيه ، بعد عرض منهاج عام للتعليم العربي الاسلامي ، الذى يجب ان تقف عليه لجنة عليا مؤلفة من نحو عشرة علماء ، تكون لها لجان فرعية بكل جهات القطر " فيا شعب الجزائر ، عربيتك ودينك في حالة تلاش واضمحلال ، وناشئتك في جهل واهمال ، وان مستقبلك كأمة اسلامية لبين يديك ، فان شئت عملا صالحا فهذا اوان العمل الصالح ، ولن يكون العمل منتجا مثمرا الا اذا كان رائده التضحية والاتحاد ، ونبذ كل خلاف وشقاق، وعدم النظر الا للواجب المفروض.

" لسنا الآن في وقت يسمح لنا ان نتشاجر فيه وان نختلف ، بل نحن في وقت

. . . / . . .

يـوجب عـلينا ان نوحد الجهود ، وان نكون صـفا واحدا يعمل بعزيمة لا تلين فـي سبيل الله ، والامة ، والوطن).

فـاذا قـد دعونا لجمـع جمعية العلماء المسلمين فـي وائل سنـة 1931 هل نكـون قد اعتدنـا فعلا ، على امثال المرحومين الابـرار ، ابن باديس ، والابراهيمي والحافظـي ؟ اللهم كلا .

ب — ومنها انني لم استعمل الا نادرا تاء المتكلم ، خلال حديثي بل كنت استعمل نـون الجماعة واذا ما قال صديقـي واخي الاستاذ حمزة (ثـم ماذا كان يفـسر الاستاذ تـوفيـق لو قال : كنت الرائد المفكـر فـي اللجنة التحضيريـة التي انبثـق عنـهـا تاسيـس جمعيـة العلماء المسلمين الجـزائريـين ، اليس يكفيـه هذا شـرفـا و فخرا ؟)

لا ايهـا العزيـز . هذه كلمة لا اقولهـا . ما كنت الا واحدا من الاربعـة عطـوا بايمـان و اخلاص . و قـام كـل منهم بـواجبـه ، فكنت كاتب رسـائل الدعـوة و كنت محـرر القـانـون الاسـاسي . بينما قـام كـل الاخرين ، قد توفـاهم اللـه بـواجبـه يـومئـذ حق القيـام .

ج — و منها ان وضع كلمة (جمعية العلماء المسلميـن الجـزائريين) لـم يكن من ابتكـارى انا ، بـل هو من وضـع الاخ العاصمي رحمـه اللـه .

د — ان قلـت يا صديقـي اننـا كنـا اثنين لجنة تحضيـريـة انبثـق عنها تاسيـس جمعية العلماء . " فقـد [illegible] انا الذى ينازعك فـي ذلـك . فقصارى امرنا يـومئـذ اننا فكرنا ، و قـررنا ، ثـم اقدمنا على التنفيذ ، فحررنا رسـائل التبشيـر بالفكـرة ، ثـم حررنا رسـائل الدعوة للعلمـاء الذيـن اتيتنا انت بنفسـك ايهـا الصديـق المحترم بنصيـب كبيـر منهـا ، و عينـا مكان و مـوعد الاجتماع . و بذلـك انتهـى دورنا كلجنة تحضيـريـة .

هـ — ان الذين اسسوا جمعية العلماء ، ورفعوا عمادها ، وجعلوا منها شبه حكومة اسلامية ، تأمر بالمعروف ، وتنهى عن المنكر ، وتنشر دعوة الاسلام الرفيعة، وتبث انوار العلم والهداية في كل جهات القطر ، وتؤسس المساجد الحرة ، وتقيم النوادى الصالحة ، وتضع فوق ارض الجزائر مئات المدارس العربية الاسلامية الحرة انما هم العلماء الصالحون الابرار ، الاطهار ، الذين استجابوا للدعوة ، ولبوا النداء ، وجاهدوا مهطعين ، مجاهدين ، وساروا بامانة واستقامة تحت رئاسة ابن باديس ، والابراهيمي ، والتبسي ، يحيون البلاد ، ويبعثون الامجاد .

لولاهم لما كانت اعمال اللجنة التحضيرية شيئا مذكورا ، ولضاعت مساعيها كصرخة في واد ، او نفخة في رماد .

ثانيا — الشيخ الطيب العقبي .

أود ان اجيب هنا باختصار وتركيز ، على النقط التى اثارها صديقي الفاضل حول الموضوع فاقول :

أ — ان غلطة يوسف لها ، قد وقعت في الكتاب ، وجعلت كلمة "بعد اشهر قليلة " تحل محل " بعد ايام قليلة" فيما يتعلق بسراح الشيخ العقبي .

ب — عند سجن العقبي رحمه الله ، اجتمعنا بمحل تجارة الاخ المناضل محمد بن المرابط رحمه الله من اجل التداول في الامر ، ثم عدنا لاجتماعاتنا بالنادى بعد رفع اختام الحكومة عنه .

ج — فعلا انني اجبت كثيرا في الكتاب حين قلت انه قد القي القبض على الشيخ العقبي والسيد محمد علي عباس التركي بما يشعر انهما سجنا في وقت واحد . بينما الحقيقة ان السيد عباس التركي قد سجن بعد الشيخ العقبي .

.../...

د ــ نحن متفقان في امر الشيخ العقبي على شيء ، و مختلفان في شيء آخر .

نحن متفقان على ان الشيخ العقبي كان داعية اسلاميا عظيما ، و خطيبا مصقعا ، و مصلحا دافع عن الاصلاح الاسلامي دفاعا مجيدا بقلمه و بلسانه و كان الى جانب ذلك ، كما يقول اخي حمزة : و كان الرجل على جانب عظيم من العفة و النزاهة و التقوى و الدين الصحيح داعية الى الله .

هـ ــ قد اخطأ في حقي صديقي المحبوب ، عندما قال انني لم اكن انظر بعين الرضى لاختيار جماعة النادي للشيخ العقبي ، محاضرا ، و مدرسا بالنادي ، من اجل انني كنت قبله خطيب الجماعات . فلما جاء العقبي و سمع الناس خطبه اخذ يجمع قلوبهم .

كلا ياعزيزي . كان الامر اعمق من ذلك و لم يكن اطلاقا اي شيء شخصي كنت ارى وجوب الاتيان بالعلامة الابراهيمي ، لكي يكون لنا في النادي طائفة صالحة من النخبة المفكرة التي تنفع الامة في دينها و في دنياهما . و تفاوضت باسمهم مع الابراهيمي الذي قبل الفكرة بارتياح ، و اخذ يستعد للقدوم ، و اذا بالقوم يغيرون رأيهم ، و يرون ان العقبي اصلح يومئذ للشعب الذي كان يجب ان يسلك الطريق المحمود ، قبل ان تفكر في تكوين نخبة هذا كل مافي الامر .

و ــ و يقول اخي الفاضل : يحاول الاستاذ توفيق ، بهمز و لمز الشيخ الطيب بعد وفاته ، اخفاء معالم جريمة ، ان لم اقل الجريمة ، التي ارتكبها توفيق بمشاركته للشيخ .

اشتركت مع العقبي سنوات في ادارة الجمعية الخيرية الاسلامية بمدينة الجزائر ، وقد التف حولها كل العاملين الصادقين بهذه المدينة فجمعنا المعدمين في ملجأ فسيح، وأقمنا لهم مطعما يسد غائلة جوعهم وانشأنا مدرسة عربية اسلامية تعلم وتهذب ابناءهم ، وكان حولنا ثلة من الاحرار الابرار.

وعندما اعاد الشيخ العقبي اصدار جريدة الاصلاح ، واكتتب لها رجال النادي بما يسّر بروزها بنظام ، كتبت بها مقالات عن السياسة الخارجية ، كما كتبت من بعدها، وبنفس اللهجة مقالاتي في جريدة البصائر. ولا يجب ان ينسى اخي حمزة ولا يجب ان ينسى احد مقالي الذي نشرته بها تحت عنوان " حوادث يوم 8 ماي 1945".

انني اعتقد ان عطي الى جانب الشيخ الطيب العقبي في الجمعية الخيرية ، كان جهادا، نعم ، وان عطي في " الاصلاح " كان عملا صحفيا حراً ، يوم لم يكن للشعب اي شيء يقراه : فاذا كان اخي حمزة يقرر ان عطي مع العقبي كان جناية او جريمة ، فانا على الاقل اعتقد خلاف ذلك. وان كان حقا مايقول ، فانا استغفر الله من اي جناية او جريمة ارتكبتها خلال حياتي ، عن غير علم.

اما خلافاتي مع المرحوم العقبي فقد بينتها بتفصيل ، وانتهت باستقالتي من الجمعية الخيرية ، وفترت العلاقات بيننا الى ان كانت الثورة المجيدة، فافترقنا نهائيا : سرت الى القاهرة منتدبا من لجنة التحرير ، وسار الى رحمة الله التي وسعت كل شيء.

أحمد توفيق المدني .

مع الاستاذ الطاهر فضلاء
في نقده لكتاب " حياة كفاح .

بقلم احمد توفيق المدني .

قال الاديب الكبير ، الاستاذ محمد الطاهر فضلاء، في الحلقة الاولى من نقده لحياة كفاح : ومعذرة اليك منذ البدء ، فانه يعز علينا مجابهتك بما عساه يؤلمك " .

واجبيه صادقا ، مقتنعا ، بان ماجاء في نقده، وما جاء في نقد غيره للكتاب ، لم يؤلمني اصلا، بل ارى ان ذلك النقد ، وتلك الاعتراضات ، امرا واجب الوقوع، في وسط حي ناهض ، يقدر قيمة الادب ، ويعرف حقوق التاريخ .

ولقد جاء في فاتحة محاضرتي عن كتابي ، ما نصه :

"فالحقيقة اذن، سيداتي وسادتي ، لاتفرض فرضا، انما هي نتيجة بحث واستقراء وايمان . فما اعتقده انا حقيقة ناصعة ، مما سجلته في مذكراتي ، اصفه به حادثا ، او احكم به على انسان ، ربما رآه غيري مخالفا للحقيقة التي يراها هو ويؤمن بها . لااقول عن هذا انه ممكن الوقوع ، بل اقول عنه انه واجب الوقوع. ولقد قال مالك بن انس رضي الله عنه وهو يدرس الحديث الى جوار قبر محمد صلوات الله وسلامه عليه : كلكم راد ، وكلكم مردود عليه ، الا صاحب هذا القبر" .

انما الامر الذى اساءني في نقد الاستاذ فضلاء ، اللاذع احيانا ، هو استعماله في غمرة الحماس ، الفاظا لاتليق بقائلها ، ولا تليق بمن قيلت فيه . انها الفاظ شتم وسب واستنقاص ، لو كان النقد الذى قدمه خاليا منها لكان ابلغ واوقع .

انني اعلم ان اخلاص الاستاذ وحماسه المتدفق ، في الدفاع عن وجهة

.../...

نظره ، هي التي جعلته يسلك هذا السلوك . وعفى الله عما سلف.

واود من ردى هذا، ان يكون جوابا مختصرا ، مركزا، على كل القضايا التي اثارها الاستاذ ، حتى يتبين للقراء الفضلاء وجه الحق ، بين ما قاله هو، وبين ما اقوله انا .

1 ــ مفتي قسنطينة : قلت عن الشيخ المولود بن الموهوب، مفتي قسنطينة ، فعلا : " لو كان الملائكة يمشون على الارض ويختلطون بالناس ، ويغشون المجالس، لكان المولود بن الموهوب واحدا منهم . ثم اقول : لا عيب فيه الا انه قبل الوظيف الحكومي، وتولى منصب الافتاء .

فالرجل في اخلاقه، وفي ادبه ، وفي الحديث الذى افضى به الي مما سجلته في مفكرتي ليلتئذ، ونشرته على صفحتي 20 ــ 21 من " حياة كفاح " كان حقيقة رجلا فاضلا باتم معنى الكلمة .

لكن العيب الذى كان فيه ، وقد ذكرته، هو انه كان موظفا حكوميا، يتولى منصب الافتاء بمدينة قسنطينة، وقد جره الوظيف الحكومي الى خلافات مريرة ــ كما جر ذلك الوظيف الملعون اغلبية رجال الدّين الرسميين ــ مع العلماء الاحرار من امثال ابن باديس العظيم واضرابه عندما نشأت الحركة الاصلاحية ونمت ، ولم تكن تلك الحوادث ضمن اطار كتابي . ولقد كان الشيخ المولود حقا من اقدم رجال الاصلاح بمنظومته التي ذكرتها، فكل واحد منا قد تكلم عنه من وجهة نظر تخالف وجهة النظر الاخرى .

2 ــ رسالة الشرك ، والمنتقد .

يقول الاستاذ فضلاء، ان العلامة العظيم ، مبارك الميلي ، لم يبدأ بكتابة رسالة " الشرك ومظاهره، الا سنة 1930 . ويقول : وعلى فرض انه كتب منها بعض الفصول او تصميما ملخصا لبعض الفصول، فان ذلك لا يمكنه من عرض ما كتبه على الاستاذ توفيق في اقل من اسبوع يقضيه بقسنطينة .

لا يـاسيـدى الاستاذ . لقـد تناول حديثـي مـع العلامة مبـارك الميلـي موضـوع مقالات الشـرك و مظاهره ، و كان قد اطلعني فعلا خلال سهرة ممتعة على بعضها ، و قـال انه بتيسير من الله سيجمعهـا بعد نشـرها فـي كتاب . و امعن فـي بيـان مضار الطرقيـة و المهاوى السحيقـة التي اردت الامة فيها . قلـت لـه : ان الامر فـي رائـى حسن جدا ، و نافـع جدا ، و لم اطلع بعـد على آفـات الطرقيـة فـي الارض الجزائريـة ، الا انـي ارى انك ضيقـت واسعا ، و غلوت غلوا شديدا ، فـاذا كتبـت كل كتابـك علـى هذه الوتيـرة ، لضيقـت الخناق على الامـة و هي تتخطـى مدارج نهضتها . قـال ما معناه : ان متاهات الطـرقيـة المظلـلـة تحتاج لمثل هذا التذكيـر الشـرعي ، حتى ترجـع الامـة الـى دينهـا القويـم . و سانظـر في الاسلوب عند التحرير .

فمبـارك الميلـي ايها الأستاذ ، لـم يتخاذل ، و لـم يتردد ، و لـم يشـك فـي صحة ما كتبتـه . كمـا انه لـم يشـر و لـم تأخذه العزة بالاثـم ، و حاشـاه . كان عالما فـاضـلا اديبـا باثـم معنى الكلمـة . فهذه الحكايـة ليست " من قبيـل الحدس الذى توخربـه قريحـة الاستاذ تـوفيـق الشعريـة الخياليـة الجامحـة " و انني لا ادرى حقـا اى مـوجب لهذا التهجم ، فـي قضيـة بسيطـة كهذه ، اكان ذلـك من قبيـل الاحتـرام و التقديـر لعلامتنـا الميلـي العظيـم ؟ انني احترمـه و اقدره حق قـدره اكثـر من كـل احد و لربمـا لـم يكتب عنـه انسـان ما كتبتـه عنـه فـي فاتحـة كتابي .

3 ـ المنتقـد و الشهـاب :

قلـت فـي كتابـي : و اخذيت بـابن باديـس مرارا ، فكان يحدثني عـن الوسـط و المجتمع ، و عن آفـات الطـرقيـة ، و افضـى الي بحديـث عما يـريده من انشـاء صحيفـة اسبـوعيـة كان اسمهـا المنتقـد ، و ان لـم تهيـأ أسبـابهـا بعـد .

كان هذا الحديـث خلال شهر جـوان ، ثـم صدرت الجـريدة خلال شهر يـوليـة المـوالى ، فـالاستـاذ فضـلاء يعجـب كيـف صدرت الجريدة بعـد شهـر من قـول ابن بـاديـس لـي : و ان لـم تهيء اسبـابهـا بعـد . و يذهـب مذاهب شتى فـي التحليل ، و الحقيقـة البسيطـة هي ان اسبـاب اصدار صحيفـة اسبوعيـة كالمنتقـد الجـزء و قد يسرت بعد ذلك . و صدرت الجريدة ، و جاهدت ، و قاومت الى ان عطلتهـا الحكومة .

اما عن الشهاب فقد افضى اليّ ابن باديس في نفس ذلك المجلس انه يعتزم في المستقبل اصدار مجلة شهرية دينية ، اصلاحية ، سياسية ، على نهج المنار، لا كبديل للمنتقد، بل كظهير للمنتقد، وعندما نكلت الحكومة الاستعمارية بالمنتقد وعطلته، اصدر الاستاذ الكبير الشهاب الاسبوعي، ودام اربع سنوات ، الى ان اصدر علامتنا العظيم شهابه الساطع الشهرى الذى كان يرتجيه منذ سنة 1925.

ولو كانت المناقشة بيننا هادئة غير جامحة ، لما كانت هذه القضية ضمن المشاكل التي اوردتها ، والتي اجبت اوسأجيب عنها .

4 — <u>الكشف عن العورات .</u>

يقول الاستاذ فضلاء، بعد ان انتقد ذكرى لبعض رجال الخاصة في العاصمة الجزائرية، ومنهم كثير من ذوى قرابتي ، وكيفية حياتهم الاجتماعية : " ما هي مصلحة القارىء من شبابنا اليوم، وماهي مصلحة الوطن في حاضره ومستقبله ، في كشف ما ستره الله من هذه الفئة من الناس ، شيوخا وشبانا ، الذين فقدوا الحماس الديني بعد ان فقدوا ظروفه ، فاتجرفوا وراء التيار الاستعمارى السوئ في التحلل وعدم التخرج من المعاصي وكبار الاثام " .

اقول ان المصلحة في ذكر ذلك هي اولا تسجيل تلك الهوة العميقة التي اردى بها الاستعمار طائفة كبيرة من رجال الخاصة، حتى انجرفوا وراء التيار الاستعمارى الوبيء في التحلل الخ ، وتلك كانت ظاهرة غريبة في العاصمة الجزائرية ، يراها كل الناس خلال سنة 1925، وما بعدها .

ثم ان تسجيلها يبين لنا الفرق الواضح الجلي ، من حيث السيرة الشخصية، ومن حيث السلوك العام ، بين تلك الطبقة ، مع طبقة اخرى، وصفتها بعد ذلك تحت عنوان : ابتسامة القدر، جمعت في نفس ذلك الوقت ، وفي نفس ذلك المكان، رجالا وشبابا لم يفقدوا الحماس الديني، ولم ينجرفوا وراء التيار الاستعمارى الوبيل في التحلل ، بل اقدموا بعزم وايمان وصدق على تأسيس مدرسة الشبيبة الاسلامية ، التي كانت النواة الصالحة لنهضة اسلامية جديدة بالعاصمة الجزائرية .

فـدارس المجتمع الجزائرى من شبـاب اليـوم ، يجب عليـه ان يطلع على كل ما قـاسـاه المجتمع الجـزائرى فـي اول عهد النهضـة ، و كيـف تمكـن شبئـا فشبئـا من كسـر اغلال الاستعمـار ، و ولـوج ابـواب النهضـة الكبـرى ، فـي كـل ميـاديـن الحيـاة ، فكانـت النهضـة الاخلاقيـة ، و الاجتماعيـة ، و الاصـلاحيـة و السيـاسيـة و آل كـل ذلـك الـى حرب التحريـر التي حطمت اوصـاب الماضـي ، و رفعـت رايـات الحريـة و الاستقـلال .

5 ـ اعمالـي من سنـة 1925 الـى سنـة 1950 :

يقـول الاسـتـاذ فضـلاء ، انني كنـت خلال هذه الفترة ، لا اشترك فـي مهرجـان شعبـي الا كـواحد من الشعـب ، و لا اقـود حركـة سيـاسيـة او دينيـة او اجتمـاعيـة . الـخ .

وأقـول : ان صـادق فـي القسـم الثـاني من هذا القـول . فمـا قـدت اصـلا ، ولـم ادع انني قـدت حركـة دينيـة او سيـاسيـة او اجتماعيـة ، فلكـل حركة مـن تلـك الحركـات رجالهـا ، و زعمـاؤهـا ، يلـه وابطـالهـا .

و يقـول : نعم انني ما اشتركـت فـي مهرجـان شعبـي الا كـواحـد مـن افـراد الشعـب فهـذا خلاف الواقـع انني لا محالـة واحـد مـن افراد الشعب لكـن ، لو تتبـع الاسـتاذ التـاريـخ تلـك الحقبـة لـوجد هذا الواحـد مـن افـراد الشعـب الأبـي ، مشـاركـا المشـاركـة الفعالـة فـي كـل ميـاديـن العمـل المثمـر ، قـولا و كتـابـة و تفكيـرا . فكتبـي ، و مقـالاتـي ، و خطبـي فـي المحـافـل المختلفـة ، و عطـي فـي اللجنـة التحضيـريـة لتكـويـن جمعيـة العلمـاء ، كـل ذلـك يجعـل هذا الواحـد الذى يفتخـر انـه مـن بيـن رجال الشعـب ، قد قـام بشـيء مـن واجبـه نحـو امتـه ، و لا اقـول بكـل واجبـه ، لا نـه مـا قـام بكـل واجبـه الا الذى استشهـد فـي سبيـل اللـه .

6 ــ مقالاتي :

يقول الاستاذ فضلاء ، عما كنت اكتبه في الشهاب او في البصائر او في غيرها :

" اما ان يلجأ الاستاذ توفيق بعد هذه الفترة الزمنية الطويلة الى نشر ما كانت نشرته هذه الصحف باسمها ، من غير اى توقيع ، على انه من حقوق تأليفه ، فهو ما يطالب به الورثة الشرعيون لاصحاب هذه الصحف وما لا يقره عليه قراؤها وحماتها واصحاب الحق الادبي فيها . "

انني لم استشهد خلال مذكراتي ، الا بالمقالات التي كتبتها بقلمي منذ اكثر من اربعين سنة ، وما ادعيت اصلا ولن ادعي ابدا ملكية كتابة الغير ونسبتها لنفسي . ولست من رجال القانون حتى ادخل في مناقشة قانونية حول هذا الموضوع .

7 ــ الهيآت العامة والمؤسسات القومية :

يقول الاستاذ فضلاء : " ثم يبالغ ملحا في المبالغة والمغالات الى درجة الاجحاف بحقوق الغير ، لا سيما حين يكون هذا الغير ميتا ، فيدعي (والبينة على المدعي) بانه هو الذى كون نادى الترقي ، وهو الذى فكر ونظر ودعا الى تأسيس جمعية العلماء . " ثم يتمادى في المغالطة الطويلة من الجمعيات والمؤسسات التي ذكرها ثم يقول عنها : فهو ما لا اساس له من الصحة مطلقا ، ولا وجود له في عالم الوجود .

سبحان الله ياأستاذ فضلاء . ابيلغ بك الحماس الى هذا الحد ، حتى تنكر الواقع المحسوس ، فتنسب الى جهة ما لم انسبه لنفسي ، فما ادعيت اطلاقا انني جامع الاحزاب والهيآت السياسية في المؤتمر ، وشباب المؤتمر ، ولا ادعيت انني مؤسس جبهة الدفاع عن الحرية ، وانني مؤسس معهد عبد الحميد ابن باديس . كلا سيدى الاستاذ .

لقد كنت حقا داعيا ـ لا مؤسسا ـ لنادى الترقي • كنت أبث الفكرة واحرض على تنفيذها ، الى ان قيض الله لها سريعا من أسس ، ومن تبرع ومن نفذ، ولقد ذكرت اسماءهم ونشرت صورهم، وانهم بمواقفهم الجريئة منذ تأسيس هذا النادى، لمن رجال هذه الامة ومن ابطالها المعدودين •

وقد كنت حقا بين الاربعة، ضمن نادى الترقي ، الذين ذكرت اسماءهم والذين ارتأوا وجوب مقابلة العدوان الفرنسي باحتفاله المئوى بتأسيس جماعة العلماء المسلمين الجزائريين ، ليعلم الناس كافة، داخل الجزائر وخارجها، ان هذه الامة الجزائرية المسلمة ، المؤمنة، الصامدة لها وجودها ولها كيانها، ولها آمالها ، وآلامها، وما اتفقنا على هذا الاسم وهو من ابتكار الشيخ العاصمي رحمه الله، حتى ولجنا باب العمل من اجل التنفيذ، وكنت اعمل ضمن جماعة ، ولم اعمل اى عمل انفرادى، فكلفت بتحرير رسائل التبشير بالعمل ، ثم حررت رسائل الدعوة للاجتماع العام، وحررت القانون الاساسي وبعثنا به مع رسائل الدعوة ، ولبى العلماء الدعوة ، وجاءوا النادى الفسيح يؤسسون الجمعية ، ويقيمون جدارها المتين، وساروا بها، رحم الله من مات منهم واسكنهم فسيح جنانه ، الى ان بلغت اعلى عليين • وانتهى عملنا نحن كلجنة تحضيرية •

وكنت فعلا ، قائما بحطة ضد التفرنس ، والتجنس ، بالقول ، وبالقلم •

وكنت فعلا ، بين الذين اسسوا لجنة اغاثة فلسطين • ولم اكن عضوا بها ، لاننا وضعنا على رأسها الذين يمثلون اجماع الامة، انما كنت في لجنتها المركزية بالعاصمة، ولتراجع جريدة البصائر لتحقيق ذلك •

ثم عندما تكونت لجنة الدفاع عن الحرية، تضم كل الاحزاب الجزائرية، اختاروني ضمنها لتمثيل المناضلين المستقلين ، ثم صرت فيها ممثلا لجمعية العلماء الى جانب الاخ العلامة المجاهد الشيخ محمد خير الدين •

وكنت والحمد لله من كبار العاملين فيها ، ولا يزال بين يدى محضر جلساتها ، من اولها الى آخرها ، محررا بقلمي .

هذا كل ما في الموضوع ياخي ، دون جلبة ولا ضوضاء .

وبختم الاستاذ موضوعه بقوله : " ورجاؤنا من الاستاذ توفيق ان يدرك بعقله هذه المرة ، مسؤوليته ومسؤوليتنا بازاء هذا التصحيح التاريخي الهام، فيعمل على تدارك مافاته ، ومثله من يدرك ان الرجوع الى الحق فضيلة من فضائل العظماء، والتائب من الذنب ، كمن لا ذنب له ".

انني ، سيدى الاستاذ، ادرك مسؤوليتي ، كما تدركون مسؤوليتكم، وانني والله لمستعد لتدارك ما فاتني ، متى تبين لي وجه الحق، فاثبت والحمد لله من المغرورين او المتحصنين لرأيهم حقا كان أو باطلا ، وانا اتوب الى الله توبة نصوحا عما أكون قد اقترفته من ذنب ارتكبته عن غير عمد في حق الله وفي حق الامة .

6 - <u>الجزائر ليست فرنسا .</u>

ونعود الآن مع الاستاذ محمد الطاهر فضلاء ، الى مقال الشهاب الذى وردت فيه لاول مرة كلمة " ان الجزائر ليست فرنسا ، ولا يمكن ان تكون فرنسا ، حتى ولو ارادت ، بل هى امة بعيدة عن فرنسا كل البعد ، فى لغتها ، وفى اخلاقها ، وفي دينها ، وفي عنصرها . الخ "

اعيد القول مرة اخرى ، انني انا لكاتب هذا المقال ، كما أنني انا كاتب المقالات السياسية الداخلية والخارجية في الشهاب الى آخر عدد منه .

اما مقالي المذكور ، فقد نشر مرتين في الشهاب . كانت المرة

. . . / . . .

الاولى في العدد الاول من مجلد 12، بتاريخ افريل سنة 1936 ، تحت عنوان "كلمة صريحة" . ثم عدت الى ذلك، بعد تواصل الحملة المنكرة التي ثارت حوله سواء من طرف الاستعماريين، او من طرف "الممدجنين" فنشرت في الشهاب مقالا تحت عنوان "كلمة مرة"، وذلك في العدد التاسع من مجلد 13، الصادر في نفامبر 1937، وقد التبس الامر على الاستاذ، فقال ان الاستاذ العظيم ابن باديس قد كتب ذلك بتوقيعه ، والحال ان مقالي الثاني ، كمقالي الاول ، كجميع مقالاتي في الشهاب كانت دون توقيع. اما المقال الذى امضاه ابن باديس، كما كان يمضي كل مقالاته ، فهو المقال الذى نشر بعد مقالي ، وكان عنوانه "نحن والواجهة الشعبية" . وبين المقالين ، فاصل كبير.

7- لجنة الاصلاحات الاستعمارية:

يقول الاستاذ فضلاء : نعود الى موضوع هذه اللجنة التي افرد لها الاستاذ توفيق حيزا واسعا من كتابه (صفحة 43 ومن بعدها ، وسماها "لجنة الاذناب"... الى ان يقول "لنؤكد مرة اخرى اخطاء الاستاذ توفيق في مدحه من لا يستحق المدح ، لنصل بذلك الى قدحه فيمن لا يستحق القدح ."

ذكر من بين اعضاء هذه اللجنة ، مفتي قسنطينة ، الشيخ المولود بن الموهوب ، الذى كنت تحدثت عن اخلاقه الفاضلة في الصفحات الاولى من كتابه ثم قلت : لا عيب فيه الا انه قبل الوظيف الحكومي . وتعجب من مدحي له اولا ، ثم قولي عن اللجنة التي كان فيها ، انها : "لجنة اذناب". أى نعم . انها كانت لجنة اذناب . شكلتها الحكومة لتلعب بها دورا تحاول به خديعة الجماهير الاسلامية المستاءة المتوثبة ، فخابت وخاب اذنابها، ولا اعرف من هو الذى قدحت فيه وهو لا يستحق القدح .

8- عودة الى تأسيس جمعية العلماء

يقول الاستاذ فضلاء ، بعد ان وصف جمعية العلماء المسلمين

.../...

الجـزائريـين بـما هي اهله من اوصاف العظمة والكـمال " سيقرأ الناس في كـتاب الاستاذ توفيق هذا ، انها ولـيـدة العبقـرية التوفيقية لا غـير .

عـلى رسلك ايها الاستاذ ، ان اندفاعـك الحماسي وانت تتولى التـعلـيق عـلى هذه القضية ، قد كاد يخرجك عـن الموضوع ، الى ان قلت : وحسـبنا اللـه ونعم الوكيل ، كأن كارثة دهماء قد اصابت الجزائر في اعـز عـزيز عـليها ، او كـأ ن اعـتداء شـنيعا قد اصابها في صميم حياتها .

اذا رجعنا الى النقـاش الهادىء ، لوجدنا الحقيقة ، ناصعة جلية ، لا غـبـار عـليها ، ولا يـثار حولها ، اى نـزاع .

اقول اولا : انه ليس هنالك من عـبقرية توفيـقية ، اصلا ، لقـد اجتـمعـنـا بالنادى اثناء حفلات العيد الفرنسي الذى طـعن الامة في صميم كرامتها ، وا ثـار احقادها ، ونهض عـن النار رمادها ، وكنا أربعة : عـمـر اسـمـاعـيـل ، والشـيخ العـاصـمي ، والاستاذ مـحـمـد عـبابسة ، وأنـا . وأخذنا نتكلم في لوعـة وفي ألم عـن حالتـنا ، وعـن وجوب القـيام بعمل يرد عـلى ذلك المنكر الاسـتـعـمارى العظيم . تكلم كل بما عـنّ لـه ، ومما قلت في كلامي ، كما جاء في مذكراتي "ان الجزائر كما تشهد به اقلام كتابها ، وألسنة علمائها ، وشـعرائها ، وعـواطف كل طـبـقـات شعبها ـ ما عـدا الذين يحترفون السياسة ـ عـربية اسلامية وطنية ، لهذا فان الحركة التي يجب ان نفكر في انشائها ـ وسـنـنشئها فعلا ـ يجب ان تكون صورة من روح الشعب ، وقـبسا من يقـينه وايمانه " الخ .

فانت ترى ايها الاسـتاذ أنـنا ذكرنا في حديثـنا ما كنا نعرفه مـما جاء عـلى ألـسـنة العلماء وأقـلام الكـتاب ، والهـمام الشـعـراء ، من وجوب تكوين " حـزب ديـني " أو غـير ذلك مـما نـادى به رجال واى رجال .

. . . / . . .

لكن تلك الاراء التي ابديت بصراحة ، و قدمت باسهاب ، لم يبرز منها الى عالم الوجود شيء . و عند مذاكراتنا قال العاصمي رحمه الله : لندعها اذن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . فصادقنا جميعا على ذلك .

و تبرع عمر اسماعيل بالف فرنك لمن يقدم على انجاز المشروع ، و نشر العاصمي عن ذلك مقالا — دون امضاء — في الشهاب ، ثم قررنا نحن الاربعة ان نبدأ بالعمل فورا فان نحن نجحنا كان النجاح للامة وللاسلام، وان نحن اخفقنا ، كان الاخفاق علينا وحدنا .

قابلنا رجال النادي الابطال الامناء ، واحطتهم باسم الجماعة علما بالموضوع ، فقابلوا ذلك بابتهاج وترحاب وعزم لا أنساه مابقيت حيا ، وارجوا لا ينساه الذين قرأوا مذكراتي عنه، ثم كلفني الجماعة بتحرير رسالة تبشير بالموضوع ، للعلماء الذين تمكنا من جمع اسمائهم، واذ جاءتنا ردودهم مؤيدة ، متفائلة، كلفني الجماعة بتحرير رسالة الدعوة، بعد ان عينا موعد ومكان الاجتماع، وهو نادي الترقي. كما أرسلت مع رسالة الدعوة مشروع القانون الاساسي الذي كلفني الجماعة بتحريره . ويخجلني ان اقول : ولي على ذلك شاهد ثقة ، لا ترد شهادته ، لانه كان بشاهد عملنا ، ولانه اعاننا فعلا اعانة الأديبة ذات بال .

هذا كل ما عمله اولئك : " السلبيون " الذين لا يرجون جزاءهم الا من الله ، لا من الذين يصفونهم بعد نحو الخمسين سنة ، بانهم كانوا سلبيين ولنعمت السلبية ، ايها الاستاذ ، ان كان ينبثق عنها مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، التي يعجز اللسان عن وصف اعمالها ، و جهادها العملاق ، و يعجز القلم عن تسطير اياتها البينات التي عمت في بلاد الجزائر كل الافاق

فالذين لبوا الدعوة و اسسوا النادي مجاهدين ، لا يابهون بما عسى ان تقابلهم به الحكومة ، والذين اقروا القانون الاساسي ، كما ارسلته لهم ، والذين اطنوا نشأة المجلس الاداري ، ولجنة العمل الدائمة ، والذين اجمعوا على انتخاب رجل الشعب وبطل الامة ورمز الدين والعزة والكرامة ، عبد الحميد ابن باديس رئيسا ، اولئك هم الذين اسسوا جمعية العلماء بحق و اولئك هم الذين اقاموا جدارها ، و ضربت بتضحياتهم و باعمالهم الامثال .

أمـا هذا الرجل الذى قلت عـنه ، انه لم يحظ اى عـمل فيما بـيـن سنتي 1925 و 1950، فانه قد رجع الى مكتبه المتواضع ، لا يريد ظـهـورا ، ولا جـزاء ولا شـكورا .

وفي المقال البديع الذى وصف به عـلامتـنا العملاق محمد البشـير الابراهيمي ، تلك الجلسة الاولى، في مجلة الشهاب ، ذكر مرتين السيد عـمر اسماعـيل ، رئـيـس اللجنة التحضيرية التي هيأت قيام جمعية العلماء المسلمين ، والذى تفضلت بـوصـفـه بالسلبية مع اصدقائه .

نـعـم تطورت الامور بعد ذلك . كما فصلت الامر في مذكراتي ، وانـقـلـب عـمر اسماعـيل شر منقلب ضد الجمعية ، واعـانه الشيخ العاصمي عـلـى ذلك، وما امر جريدة المـعـيـار عـنا ببعيد . كانوا من المهتدين ، فاضلهم الله ، الم يصبـح معهما الشيخ الحافظي رئيسا لـجمعية عـلماء السنة ، بعد ان كان في صـفوف العاطلين المصلحين ؟ .

ويختم الاستاذ فـضـلاء حديثه بقول غـريب عـني : " ولم يحضر جلـسـة واحدة منها ، لكيلا يتهم الجزائريون ـ عـملاء ـ اللجنة التنفـيذية للحـزب الحـر الدستورى التونسي ، فـيا لسخرية التاريخ ان هو اعـتمد عـلى هذا التخريف!"

ان التاريخ الحق ايها الاستاذ ، لا يسخر اطلاقا بهذا التخريف(؟) بـل هو يعتبره ويؤيده .

لقـد كنت عـضوا باللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستورى التونسي، وكـاتـبـا للقلم العربي بها ، منذ نشأتها منظمة ، الى ان ضاقت فرنسا بوجودى ذرعـا ، فابعدتني من تونس الى الجزائر الحبيبة ، موطن اجدادى .

وكـنت، وانا بالبلاد الجزائرية ، احافظ عـلى عـضويتي بهذه اللجنة، وكنت دائم الاتصال بها ، مستمرا عـلى الوفاء لها ، فلم اعـتبر قرار الابعاد الفرنسي الذى صدر

. . . / . . .

ضدى، موجبا لانسلاخي عن حزب عظيم جاهدت بين صفوفه، بل في طليعته، ولا لابتعادى عن رفقاء كفاح ما منهم الا القوم الجسور، والمناضل الحر الغيور، وماتخليت عن اللجنة الا عندما انحلت وانتهى امرها.

وكانت صحيفة الاستعمار بالجزائر "ليزانال نور افريكان" توالي حملاتها عليّ، وتعلن انني الميكروب الدستورى التونسي الذى جاء الجزائر ليبث في اوساطها شرّأنواع الاوبئة التي تفتك بالاستعمار.

بل انها قالت انني اكرر التجوال بين تونس والجزائر، احمل من الاولى الى الثانية التعليمات السرية الخطيرة.

لهذا ايها الاستاذ، كنت اتحاشى الظهور في مثل هذه الحركات الانشائية، واتحاشى امضاء مقالاتي في الشهاب وفي غيرها، لا خوفا على نفسي، بل خوفا على تلك المؤسسات وتلك الصحف ان تلهشها صحف الاستعمار، او تصيبها سهام الاستعمار بسببي.

9 — <u>الشيخ الطيب العقبي</u>

في اعتقادى ان هذا القسم من المناقشة هو العمود الفقرى فيها، فالاستاذ فضلا، يدافع الدفاع الحماسي العنيف عن الاستاذ الشيخ الطيب العقبي رحمه الله، ولا يتساهل في كلمة قيلت عنه. واني لأحمد للاستاذ هذه الغيرة وهذه الهمة في الدفاع عمن يقول عنه انه شيخه وانه استاذه. وما هي قيمة الانسان في عالم الاخلاق ان هو لم يدافع عن صديق، ولم يناضل عن حق، ولم ينصر فكرة نشأ عليها، وشاب فيها.

لقد قال الاستاذ في حقي، وبهذه المناسبة عبارات كنت اود لو انه نزه عنها قلمه. لكن الحماس يطغى احيانا الى درجة لايكاد يتصورها العقل.

كان حديث الاستاذ عن الشيخ العقبي اطول حديث في مناقشة.

وسيكون ردى عليه، خلافا لذلك، اقصر أقسام الرد، فأقول:

أ — نحن متفقان ايها الاستاذ على ان الاستاذ العقبي الذى أحدث في الجزائر اثرا اصلاحيا عظيما، وكان من فرسان الله الميامين، كان كما قلت عنه انت "يمتاز بالصدق، والصراحة، والنزاهة، والشجاعة، والجرأة، مع قوة الحجة وسلامة المنطق وروعة البيان".. لهذا نجد الشيخ العقبي في كثير من مواقفه، لا يأبه لرضى الناس وسخطهم مادام هو معتقدا قيام حجته وسلامة رأيه.

.../...

ب — يقول الاستاذ فضلاء: انه لو الاستاذ الطيب العقبي كمحاضر بنادي الترقي ورئيس للجمعية الخيرية ، واب روحي لمدرسة الشبيبة الاسلامية ، لما امكن للاستاذ توفيق المدني ان يعرف الجمهور او ان يعرفه الجمهور ، كخطيب بثير في نفسه شتى الانفعالات الحماسية. وانا نتحدى من يأتي ببينة على خطأ ما نقول .

انني اقبل هذا التحدي ، واقول انني كنت اتقدم امام المجتمعات الجزائرية منذ سنة 1925 ، اي ستة اعوام قبل حلول الاستاذ العقبي بمدينة الجزائر . سواء اكان ذلك في اجتماعات جمعية الشبيبة الاسلامية التي كنت اخاطب الجماهير فيها نثرا ونظما ، او في حفلات ومحاضرات نادي الترقي ، او في المناسبات عامة ، كجنازة المرحوم ناصر الدين الدبني ، حيث تعرفت بالاستاذ الكبير للأول مرة .

ج — لقد اتصلت بالعقبي الكبير اتصالا وثيقا بالجزائر ، وعملت الى جانبه عملا جادا كنائب رئيس للجمعية الخيرية الاسلامية الزاهرة ، ثم اشتركت معه في تحرير الاصلاح بالجزائر ، وما لمته اطلاقا على حادثة البرقية . فذلك امر خاص بينه وبين المجلس الاداري لجمعية العلماء ، ثم عندما قررت الجمعية السكوت — وكان مستبدا منها — لم يكن عليه ان يتقيد بقرارها فاصدر باعانة جماعة النادي جريدة الاصلاح .

كانت اعانتي له خلال تلك المدة صادقة ، مخلصة ، الى ان وقعت بيننا خلافات سياسية ، كان آخرها خلافيا في الجمعية الخيرية ، حين قررنا اعانة تونس في نكبة اصابتها . وكانت الجلسة يومئذ تحت رئاستي ، ثم جاء الاستاذ العقبي فامر بنقض ذلك القرار خلال جلسة موالية . فانسحبت من الجمعية . اما بالنسبة لجريدة الاصلاح ، فقد سحبت مقالي من المطبعة وما عدت اليها ، عندما اطلعت على كلام ينشر فيها ضد جمعية العلماء وليراجع الاستاذ فضلاء مجموعة الاصلاح ، ليرى صدق قولي ، هو الذي يعلم ان يكذبني يكذب في كل شيء .

د — يقول الاستاذ فضلاء : فلماذا اذن يدين الشيخ العقبي لمجرد تمسكه بالسنة في نحر الاضحية ؟ ولماذا يروى عنه انه لا يرى ان الثورة المسلحة هي طريق الاستقلال الوطني ؟

أيـها الاستاذ انني لم اسر الى جانب العقبي رغبة او رهبة . بل سرت معه الى جانب كل رجال النادي او رجال الجمعية الخيرية، الى ان كان حادث الاستقالة، ولم اكن ابدا رجلا مقلدا يرى ان مصلحته هو في متابعته ومجاراته والتأمين على اقواله وافعاله .

اقرأوا ما كتبت عنه في المذكرات ، تجدوا فيها الخبر اليقين .

كنت اعتقد ـ ولا زلت اعتقد ان عظمي معه يومئذ كان جهادا . بينما يرى غيري وغيرك ايها الاستاذ، وهو مؤمن بما يقول : ان عظمي الى جانب العقبي كان جناية ان لم يكن جريمة .

ارايت الى اي حد تتضارب الاقوال حول عظم هذا الرجل الكبير ؟ .

د ـ ثم انني قلت واكرر القول، ان الاستاذ العقبي رحمه الله كان ضد الثورة المسلحة ، وكان يقول للناس : ان الامة التي لا تصنع عودها ثقاب ولا ابرة، لا يمكن ان تطمع في الاستقلال، وقد شهد بهذا امامك، وعلى ملأ من الناس ، بعد حديثك الحماسي عن العقبي تعقيبا على محاضرتي عن مبارك الميلي ، انه سمع هذا الكلام في المادي من الشيخ العقبي نفسه .

ولقد خاصمني ، عندما ذهبت لتوديعه قبل سفري للقاهرة، وقال أنني مسؤول عن تعطيل سنة نبوية ، هي سنة الاضحية، قلت له يومئذ ياسيدي ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد امر بتعطيل قاعدة من قواعد الاسلام، فأمر المجاهدين بالافطار وهم يستعدون لخوض معركة يتوقف عليها مصير الاسلام . فالامة الجزائرية قاطبة قررت انها لا تقوم بسنة الاضحية تلك السنة، اعلانا عن تضامنها مع جبهة التحرير التي تقوم بواجب الجهاد، واعلانا عن سخطها وغضبها لما يقوم به الاستعمار من جرائم وحشية فتاكة تناولت الاعراض والدماء ، لكنه ـ رحمه الله ـ لم يستجب الا لرأيه ، وقاوم اجماع الامة ، ونزل بخروفه فذبحه على مرأى من الناس .

لست انا الذي يدينه لمجرد تمسكه بالسنة ، بل الثورة هي التي تدينه .

... / ...

وأما ان منزله قد فتش، فهل تذكر ايها الاستاذ ان منزلا في كل ارض الجزائر، حتى منازل بعض كبار موظفي الدولة، قد فتش بفظاظة وقسوة عدو مهين ؟.

وقولك ان " رواية الاستاذ توفيق عن الشيخ العقبي في الثورة وفي الاعتقال تحتاج الى بينة، والا فحكمها شرعا حكم الفاذف من غير بينة اجب عليه بالحد " ادليت بشهادتي، وحكمت ما رايت وما سمعت، وان الذين رأوا اكثر واكثر. ولكن علمنا ان الصحفي المندوب عن تأخر براءة العقبي من الثورة وعدم اعتقالها حتى تدقق فيها. نقول ان هذا الرجل قد غادر المعتقل وهي تدعي الله راضيا مرضيا والقول في هذا كالقول في رجال الثورة وحدهم.

٥ — الامين العمودي :

يقدم الاستاذ الثناء على، الذي تحدثني عن صديقي العظيم، والاخ الكريم، الاستاذ الشهيد الامين العمودي، انه كان خلال حياته الطويلة، يحمد محاسن الخمرة، بصفة متواصلة، حتى اصبحت من سماته الخاصة، ولولا ذلك الامر لم يتحد حياته الخاصة الى حياته العامة، لضربنا عن ذكره صفحا ايما كان ذلك — وذلك وحده — هو سبب ابعاده عن الامانة العامة لجمعية العلماء، بسبب حبه من الصلاة القريبة الشيخ الطيب العقبي، والباقون على قيد الحياة من رجال المجلد الاداري للجمعية يعرفون كلهم هذا كما انه قد كان لذلك الامر اثره فيما تكلمت عنه بعد ذلك، من حوادث سياسية عامة فلم يكن الامر — زيغا — مني كما يقول الاستاذ.

لقد كان الى جانب ذلك، رجلا عظيما، كاتبا باللغتين لا يشق له غبار، خطيبا باللغتين بصفة موهوبة، مجاهدا حق الجهاد بقلمه ولسانه وعمله، قاوم الفدائد والاهوال لا يلين ولا يستكين وكان الى جانب ذلك كله، شاعرا عربيا من الطبقة الاولى. مثلا لحبه ولحمده احد، تمثل ولقد ختم الله له بالسعادة الى جانب الله المحترم على يد اعداء الله واعداء الانسانية واعداء الامة رجال الاستعمار، وكان شهيدا في سبيل الله والوطن، الحقنا الله بك يا رجل الرحمة والذكر، بين الصالحين الابرار، عند المليك المقتدر.

10 - الحزب الشيوعي وشاتينيو في حوادث 8 ماي .

والآن وقد وصلنا بعد لأي للنهاية ، اقول في هذا الموضوع كلمتين :

الاولى : هي ان حوادث 8 ماي الرهيبة الفادحة، عام 1945، كانت من تدبير رجال العسكرية الفرنسية ، وزعماء الاستعمار الرهيب ، وكانوا يريدون بها القضاء قضاء مبرما على كل حركة تحررية في القطر الجزائري ، تلقى الفرنسيين شوطا وقعوا فيه بارادة الامة العملاقة يوم غرة نوفمبر 1954، وانهالوا على الامة العزلاء التي كان رجالها لا يزالون بفرنسا يعالجون جروحهم التي اصيبوا بها دفاعا عن ذلك البلد الجحود ، أو يدفنون أمواتهم الذين اصيبوا بسلاح العدو الغدار، فسقطوا ، وشردوا، وانتهكوا الحرمات، واتوا بشر انواع القطائع والاثام. وكانوا يريدون ، ان يستمروا على ذلك النهج الرهيب في اغلب جهات القطر. ولم يكفهم ان قتلوا ما يزيد عن خمسة واربعين الفا من رجالنا ونسائنا واطفالنا ، بل ارادوا الاستمرار. لقد ذهب وفد من النواب لمقابلة شاتينيو الوالي العام لمخاطبته في شأن هذه الكارثة، فقال لهم انه فوجئ بفداحة هذه الحادثة ، لكنه تمكن من الامساك بزمام الامر ، وقال امامي الجنرال توبير أن شاتينيو سعى في تهدئة الحالة، وعلى الاقل سعى في عدم امتداد ها لاجزاء اخرى من البلاد .

انني لا أدافع عن شاتينيو ، فما هو الا من الولاة الفرنسيين الذين يؤيدون الاستعمار ويذودون عنه، وذلك هو اهم المسؤوليات الملقاة على عواتقهم، وانه هو الذي امر بالقاء القبض على فرحات عباس والدكتور سعدان، في نفس الولاية العامة الفرنسية، وهو الذي امر باعتقال شيوخ الجمعية الابرار في كل الجهات ، أمثال الابراهيمي ، والتبسي ، والسعيد مالحي ، ومئات وآلاف امثالهم ، ومكثوا في السجن والمعتقلات مدة طويلة .

أنا لم أعرف شاتينيو اطلاقا . وليس لي ان ادافع عنه ، انما أنا وثقت بمن أكد لي انه فوجئ بهول الفاجعة .

.../...

والثانية : انني انا لا أدافع عن الحزب الشيوعي ، وما كنت ولن اكون شيوعيا ، الا انه وجب عليّ ان اعترف وانا اسجل ، بان اصوات اقطاب الحزب الشيوعي بفرنسا وبالجزائر ، ولم يكونوا مهالين لنا ولا مدافعين عن حقوقنا الوطنية ، قد ارتفعت الى جانب اصوات الاحرار، تدف الديمقراطية النكراء ، وتذكر الاهوال والفضائع التي ارتكبت ، فان كانت جريدة ـ الحرية ـ تدافع يومئذ عن مصلحة الشيوعيين المشاركين في الانتخابات ، فان جريدة الجزائر الجمهورية (الجي ريبوبليكان) قد افسحت اعمدتها لامثال : الجنرال تومسير ـ وميشال هوزي ـ واخرانهما فسبنوا الحقائق وفضحوا المؤامرة ، ووصفوا الفضائع فامعنوا في وصفها حتى اذا جاء عرض القضية على مجلس الامة الفرنسي ، تسارى نفر أولئك الرجال ، ومعهم امثال جوزي ابسو الخسير ، في وصف ما وقع، واطلق على السفاكين الانذال ، بصفة جعلت مجموعة " الجريدة الرسمية الفرنسية" التي نشرت كل ذلك الخطب ، تمثل أفظع سجل لمآسي للاستعمار الفرنسي ، في كل مكان وفي كل زمان ، والى اللقاء ايها الاستاذ ، عندما نناقش بحول الله الجزء الثالث من مساة كفاح على نفس اعمدة هذه الصحيفة الصادقة الجسورة ، المشكورة .

أحمد توفيق المدني

جـوابـــي عـلى نـاقـــرة الاستـــاذ محمد الصالح رمضان

لكتـــابـــي حيـــاة كفـــاح

قال الاستاذ محمـــد الصالح رمضان في الحلقة الاولى من نـاقرتـــه فليسمح لنا الاستاذ ، وليفتح لنا صدره ، لنـنـاقشـــه في بعض المسائل ، ولنفحص معه الحقـائـــق التي اخطأ فيها ، وكذلك بعض الاحكام التي اصدرها على التاريخ ورجاله ، ولنرى مـــدى مطابقتهـــا للـــواقـــع .

اى نعم ايها الاستاذ ، انني افتح صدري لكل مناقشة ، وانني مستعد لفحص كـــل الحقائـــق التي تذكرها والتي يقال انني اخطـأت فيها ، على انني ، خلال ردي هذا ، التزم بـآداب المناظرة ، وابتعد عن استعمال العبارات النابية ، والالفاظ الجارحـــة ، وسأجيب بايجاز وتركيز ، على كل المسائل التي ذكرها الاستاذ في ناقرته ، او التي وقع فيها تحريف ، .

1 - المـــؤسس والمكـــون ، والمرشـــــد .

يقـــول الاستاذ رمضان ، ان من يقرأ مذكراتـــه الخـاصـة بحياته في الجـزائر من سنـة 1925 الى سنة 1955 ، يخرج بهذه الصورة القاتمة المشوهـة ، وهي ان الجزائر كانت خلوا من كل حركة حية لا تشعـر بشـيء من معاني العروبة والاسلام والوطنية ، الا في اشكال باهتة وتصورات وهمية ، ويصف شعبها باليأس والقنوط ، وعدم الثقـــة في نفسـه ، والاستسلام لعدوه ، حتى نفخ فيها من روحه هو ، فكانت وطنا سويـــا وكان شعبهـا قويـــا عبقـريـا ، الـخ .

هـذه الصورة خـالطـة تماما ، لا يراها القارئ لكتـابـي .

لقد قلت في الصفحة الاولى من الكتاب ايامي بقسنطينة هي سعيـــدة وان لم تكـــن مديدة ، ولم اقض بها الا اسبوعـا واحـدا ، الا انني خلال ذلك الاسبوع رأيـــــت

... / ...

من الرجال ، وتبادلت من الاحاديث ، وتداولت مع العاملين حول المناهج والمشاريع ما جعل لذلك الاسبوع قيمة اشهر من العمل الصالح المجيد ،

ثم اقول عن اجتماع ليلي بقسنطينة ؛ كانوا نحوا من عشرين رجلا ، منهم الشيخ ، ومنهم الشاب ، انما نور الايمان والعزيمة الراسخة كان قد ارتسم فوق كل محيا ، كالفجر الصادق .

ثم اقول ايضا ؛ ان خلافا هائلا ، عظيما ، حول المناهج وحول الاهداف موجود بين الشبان الجزائريين المثقفين ثقافة فرنسية ، وبين اخوانهم المثقفين ثقافة عربية ، فالاولون آمنوا بالفرنسية لغة واخلاقا ، وربما وطنا ، ويسعون وراء التجنس بالجنسية الفرنسية ، للاحراز على الحقوق الفرنسية من وراء التجنس ، . . . . اما الآخرون فقد آمنوا بالاسلام دينا ، وبالعروبة مذهبا ، وبالعربية لغة ، وبالجزائر وطنا ، ويعتقدون انهم جزء من دنيا العروبة والاسلام .

وقلت عن شباب مدينة الجزائر العاصمة ، يومئذ ، اخذت احداثهم حول المنكر الاستعماري العالمي الذي استحوذ على البلاد ، وملك فيها كل شيء حتى النفوس ، واعدم فيها كل اسباب الحياة حتى القيء ، قالوا لي جميعا ما معناه :

اما اليوم ، فلا مسعى ينجح ، ولا عمل يرجى . لقد بذلنا اقصى الجهود مع حركة الامير خالد الاصلاحية ، وامددناه وامددنا رجاله باموال جزيلة ، لكن النتيجة كانت سواء وبلاء . ذهب خالد ، وفشل رجاله ، وتربع على كرسي النيابة اذناب الحكومة وصنائعها . . . ولابد من مضي وقت كي يسترجع الشعب انفاسه ويستأنف مساعيه .

وقلت عما حدثني احد سراة القوم ، المرحوم ابراهيم الموهوب ، اذ قال : الجزائر في مجموعها غاضبة على فرنسا ، ناقمة على اعمالها ، ذاكرة فظائعها وآثامها ، سواء في ذلك الخاصة المثرية او الدهماء المملقة . ولا ترضى الجزائر — والله — الا بامر واحد . هو استقلالها بامور نفسها ، وتخلصها من ربقة الاستعمار القتال .

. . . / . . .

واخيـــرا قلت رجال الشبيبة الاسلامية : كانوا نحو العشرين رجلا ، انما كانت افكارهم وآراؤهم ، وفيض ايمانهم ، تمثل جيلا كاملا من الناس . هنالك رايت الجزائر الخالدة وجها لوجه .

هذا بعض ما قلته عن الجزائر سنة 1925 ، بعد ما قلته عن قسنطينة في نفس السنة .

ولا اريد الا طالـــة بنقل فقرات مما قلته هن وهران الزاهرة ، وتلمسان الماجدة ، وغيرها

ايتفق هذا مع ما قاله الاخ رمضان ، فيما نقلت لك من حديثـــه ؟ ؟ .

2 — الثمـــانـــون التـــويـــة

يقول الاستـــاذ رمضـــان لقد بلغ استاذنا من الكبر عتيا ، ولا يزال يتمتع بنشاط وحيوية دائمين ، لا نجد هما في كثير من شباب اليوم ، الذين الفوا الراحة والسكون متعه اللـــه بشابه وحيويته ، الى ما شاء الله ، وقد قال لي وهو يتحدث عن نشاطه وحيويته ، في محاضرة القاها بالمركز الثقافي الاسلامي بالعاصمة : انا شاب ، بلغت سن العشرين اربع مرات ثم يقول فالملاحظ عليه هو اعتماده الكثير على ذاكرته ، والذاكرة قد تخون صاحبها ولو كان في عز الشباب .... بينما نحن لا نذكر اليوم ما وقع لنا بالامس .

اقول : نعم ياسيدى ، انه من افضل الله علي ، وافضاله ونعمه لا تعد ولا تحصى ، انني اليوم اجتاز الثمانين ، بصحة جيدة ، وعود مستقيم ، ومقدرة على العمل تجعلني اجوب العالم شرقا وغربا ، مفتشا وباحثا ، وجامعا لبلادى وثائق تاريخها المجيد ، و حافظة قوية اكاد اقول — ولا فخر — انها نادرة الوجـــود ، فان كنتم ايها الاستاذ لا تذكرون اليوم ما توقع لكم بالامس . فأنا اذكر اليوم — ولله المنة والفضل — ما وقع لى في مثل اليوم منذ سبعين سنة ، وتسير معي الذاكـــرة منذ ذلك العهد ، امينة واثقة ، ولا اخال الذاكرة قد خانتني يوما ، وان كنت لا اعتمد عليها وحدها بل الفت منذ خروجي من السجن الانفرادى الذى قضيت به اربعة اعوام ، ان ادون في كراس يطوه كراس ، اهم ما يقع لى او يقع حوالى ، مما اراه واسمعه ، فالذاكرة والكراريس المتعددة تسيران معـــا ، وهما المادة الاولى لمذكراتى ، مع ما احفظ من مختلف الوثائـــق .

3 ـ التاريـــخ دون ذكـر التـــاريـــخ

يقول الاستاذ رمضان ، وله الحق كل الحق فيما يقول ، والا عتراف بالحق فضيلـــة فهويكتب التاريخ دون ذكر للتاريخ . كتابه الثاني مثلا ، فتجده يذكـــر دخوله مدينة قسنطينة لاول مرة في حياته ، وكذلك العاصمة الجزائرية وغيرها من المدن والقرى التي زارها في شرقي البلاد و غربها ، من غير ان يذكر اليوم او الشهر او السنـــة .

هذا نقص في كتابي ، اعترف به . فقد كان علي ان اذكر التاريخ ـ وهو مسجل عندي ـ لكل ما ذكرته من تجوالي في مختلف المدن والقرى ، انما جعلني اغفل ذلك ـ وهذا ليس بعذر ـ ما ذكرته عن منفاي من تونس ، وتاريخه محدد ، ثم فترة يسيرة جدا قضيتها بعناية ثم زيارتي لقسنطينة اسبوعا ، ثم وضع عصى الترحال بالعاصمة الخ . انما انا مع الاخ رمضان : لو كان ذلك مشفوعا بتاريخه لكان احسن . فهذه يد احفظها للاخ رمضان ، وسأعمل بهذه الاشارة في الجزأين التاليين بحول الله ، مع تسجيل ذلك في الجزء الثاني ، عند بحثي الجديدة المقبلة ، مع الاشارة الى ملاحظة الاخ رمضان .

4 ـ تـــكويـــن الـــرجـــال .

لايهما الاستاذ . لم اقل اصلا ، ولن اقول اننى كنت امثال : ابن المرابط ـ ابن ونيش ـ المانصالي ـ المنانصالي ـ رودوسي ـ العاصمي ـ عباسة ـ عمر اسماعيل ـ مصطفى حافظ ـ عمار اوزقان . لقد وجدتهم رجالا مخلصين ، عاملين اشداء في الحق ، يقومون بصالح العمل ويسيرون فيه السير الموفق المحمود الى النهاية كنت اتجاذب معهم الاحاديث كما ذكرت مطولا في كتابي ، وكنا نفحص الفكرة ونستخلص نتيجتها ، حتى اذا ما تبلورت ، اقدموا على العمل ، رحمهم الله وجازاهم عن الامة والوطن خيرا .

و هنالك قول غريب للاخ رمضان : اننى لا اذكر الا الاموات ، لا الاحياء . فمن هم هؤلاء الاحياء الذين لم اذكرهم ؟ لقد كان اصحابي الا ولون في مثل سني ، او اكبر مني سنا ، فما حيلتي اذن اذا كان الله سبحانه وتعالى قد دعاهم لجواره ، بينما كتب لي ان اخطو عتبات الثمانين ؟ .

يات. الاستاذ رمضان ببسالة طويلة ، يحاول فيها ان يثبت بانه ، جاء بمسالة وديم ، متوارى
لس - ثائرا او لعب الشرقمني ، هذا حق من حقوقه ، يحقق بما شاء ، انني صورت نفسي في كتابي ،
كما اشعربها ، كما اراها ، وهو يحاول تصويري بالهيأة التي يراني عليها ، والتي اقتنعت بهـــا
نفسه او يحاول اقناع نفسه بها ، وكأنـــه يعتقد ذلك ان الثائر انما هو حامل البندقية والرشاش ،
منذ ثورتي ، فقد قضيت في السجن الا فرادي بتونس بابه الرميب سنة 1915 ، ولم اتحرر بعد السادسة
عشرة من عمري ، حيث تلاقيت وحيدا قرب الاربع سنوات ، وما خرجت الا الى منـــاخ النضال السياسي ،
وكان اول كتاب انشره على الناس يسمى الحرية ثمرة الجهاد ، كفاح ارلاندا من اجل الاستقلال ،
وكنت اصيح في وجه الاذلالين يقولون في المحن التونسية : هذه افكارنا في رؤوســـــنا
وهذه اقلامنا بأيدينـــا ، وهذه الحرية تتقد في نفوسنا اتقادا ، فحطموا تلك الرؤوس واكســـروا
تلك الاقلام ، وحاولوا اطفاء تلك النار المتأججة في الصدور ، انكم لا تزيدوننا بذلك الا اقترابا من
الحرية ، قلت ان بين الحرية حفرا عميقا لا يعبر الا فوق جســـــر من الضحايا وهكذا يجب تمثل
مثل هذه الاقوال وهذه الكتابات وبين الاعمال والمظاهرات ، عمدت السلطة الاستعمارية الى
ابعادي عن البلاد التونسية في جـــوان عام 1925 ، وبعثت اودع تونس قائلا : حرا خلقت ،
وحرا احيا ، وحرا اموت .

انا في الجزائر ، فشخصيتي والحمد لله معروفة ، وكتبي العديدة ، ومقالاتي ، وخطابي ، لا تزال مذكورة . فمن سمعني ، ومن قرأني ، ومن رآني اعلم انه اختار لي بمحض ارادته الصورة التي قدمت بها نفسي او الصورة التي رسمتها لي . على انني ، في علاقاتي مع الناس ، الرجل المسالم ، الوديع الذي يخفض جناحه للمؤمنين ، لا يقول كلمة سوء ولو للمسيء ، ولا يقابل الاساءة بمثلها ، اطلاقا . لا قولا ولا عملا . ولا ازيد في هذا الموضوع كلمة .

6 ـ انتماؤكم السياسي ؟

يقول الاستاذ رمضان : وانا اجيب ، انني لا انتمي الى احد الاحزاب السياسيين وذلك لانه يستحيل على تبديل موقفي وهو ولم يتبدل قط ، واستحسن من الاستاذ رمضان ان يتساءل : وانا اجيب لانه يعلم ان الكلام بالمثل ومن الحالة التي كان فيها الجزائر .

7 ـ لم يذكر الكثير ، انما .

يقول الاستاذ رمضان : التحويلة التي عانته من السجون والمنافي ومن التشريد والتذريم فمن نصف قرن كامل من حياته في الجزائر ، مما لحق العامة والخاصة .

واقول لو لم يكن الاستاذ رمضان ، يريد ان يتجنى ، ويتحامل ، بالاضطرار المكبر ، ولو انه قرأ المذكرات بصفة واعية ، تحسن الحسن وتقبح القبيح ـ وكل عمل بشري على الاطلاق ، فيه الحسن وفيه ما دون ذلك ـ اذن لرأى انني خلال الخمسين سنة من اقامتي بالجزائر ، قد نلت من الحكومة الاستعمارية ما هو اكبر من الاذى .

وان لم اكن منتسبا الى حزب سياسي معين ، فالهوجم بيتي ومكتبي سبع مرات وبحث اوراقي ، و حجز الكثير من كتبي ـ ثم منعت من التجول داخل البلاد الا باذن خاص ، ثم سجنت وبحثت بمراقبة عند زيارة بيشو وزير داخلية فرنسا على عهد حكم بيتان ، ثم سجنت وبحثت ايضا بمراقبة عند زيارة المتحالفين الجزائر تحت قيادة الجنرال ايزنهاور . ان هذه الاشياء لا يقاس بها الحق رجال الاحزاب السياسية ، ولكنها لحق برجال جمعية العلماء ، وكانوا جميعا في الجبهة الميدان .

٢ ـ المرحلة المشبوهة ؟ .

يقول الاستاذ رمضان فلما قامت انتفاضة ٤ على الدامية ، وجدنا صاحب الحاسة السادسة التي تجعله يحرف توقيت الثورات قبل اعلانها ، يحتلي القطار ليلا الى تونس ، ليتفق على حوادث سليف وتالمة وما بينهما من نافذة القطار ، مع عائلة من الاروبيين ، وهو يقرأ في جريدة المحررين الى ان يقول : ثم لواذا مستترا بجناح الليل البهيم ، ليلة الحادث بالذات ، بدون القيام بحمة وطنية ، ومن غير دليل ولا بينة كالعادة ، ومع قلة من الاروبيين ثم يقول : هذه الرحلة التي لا يستحق الا ان اصفها بالمشبوهة .

مرحى والف مرحى ايها الاستاذ لقد اوصلك التحليل المنطقي السليم الى غاية لم يدركها الاوائل والاواخر .

تقول انني سافرت ليلة الحادثة لكي اتفق مع ابناء الجزيرة على تلك الحادثة الرديئة (التي تتحرر وصفي لها بدقة تقشعر منها الجلود) . وقد نسيت الله وفي مدى يوم كامل ، محت خاطري وصاحبة الدار ، او تغيلت غير محمودة تذهب بالقطار ويمن فيه ، او سكين احد الثلاثة المتهوسين من الاروبيين ، فما وصلنا البلاد التونسية في ساعة متأخرة من الليل ، الا بعد عناء شديد .

اما انني خرجت لواذا ، مستترا بجناح الليل البهيم ، فلعل الاستاذ رمضان لا يجهل ان الاتصال مع تونس كان لا يقع الا مرة واحدة ، وفي القطار الليلي فقط . واما انني كنت مع جماعة من الاروبيين في العزجية ، فلعله يعرف ان احدا من الناس يستطيع ان يختار الذين يلجون عزجية الدرجة الثانية من القطار ، ولا ان يمنع احدا من دخولها ، واما انني كنت اقرأ ـ او اتظاهر بقراءة ـ جريدة الايكو الجي الاستعمارية ، فذلك ان تلك الجريدة كانت الوحيدة التي بيعت صباحا في المحطات وكنت اتظاهر بقراءتها مرارا ، حتى اتحاشى تبادل الحديث مع الغرباء المجالسين معي .

واما ان هذه الرحلة مشبوهة كما تسميها نفس الاستاذ بوصفها ، فانها كانت سفرة بريئة ، ضاربة ذهبت فيها بعجمة بدأت القول بانها في مذكراتي ، وما كنت اعتقد يومئذ انه يجب علي ان اتسلم من الاخوين المناضلين الذين ارسلاني ، وثيقة رسمية تشهد لي بعد اكثر من ثلاثين سنة ، ولدى الاستاذ رمضان حتى لا يقول انها رحلة مشبوهة .

وقد كنت في سفرتي هذه ، كما كنت في كل سفراتي السابقة واللاحقة ، حاسر الرأس ، فهيأتي ، ولباسي ، وتظاهري بقراءة الايكو الجي ، وجعل الاوربي المجالس الى جانب الباب ، يجيب الاستاذ

المتهوس الذى كان يحدثنا الجزائريين المسلمين بقوله : كلنا دنا من الاوروبيين ، وكأن الله اراد له ان ينطق بتلك الكلمة ، ان يذهب المتهوس الى حال سبيله بسرعة ، ولو انه طلب الاطلاع على بطاقاتنا ، لما ظهر لى خيـــر منذ ذلك اليوم ، فلا يتصور انسان ذلك الجو الارهابى المتحامش للدماء ، الا الذى شاهده وعاشـــه .

9 ــ سجنـوا وسلمـــت

يقول الاستاذ رمضان ثم يذكر من اصحابه في الجزائر انهم سيقوا الى السجن كلهم ، وهكذا يلقي القيد دائما على الذين يشترك معهم في الاعمال النضالية ، ويسلم هو .

لا استطيع الجواب على هذه الكارثة الادبية التى هوى الى حضيضها الاستاذ رمضان ، حقيقة ان يتعبني القلم ، وان استعمل كلمات انزه قلمي عن استعمالها ، واترك لقراء الصحف الوطنية المنجلة الحكم على هذه النزوات .

لقد سجن في الجزائر ، الاستاذ الكبير فرحات عباس ، وجماعة حزب البيان ، وسجن العلامة المجاهد البشير الابراهيمي مع جمع غفير من العلماء ، ولم اكن رسميا منهم ولا في حزب البيان ، ولم اكن رسميا منهم ولا بجمعية العلماء ، وكنت مع ذلك بعيدا عن الجزائر ، وكانت المهمة التي ذهبت بها لتونس سرية بحتة لا يعلمها غيرنا احد ، فهل يمكن ان الام اذا ما سجنوا بالجزائر ، وبقيت حرا بتونس ؟ .

10 ــ ماذا فعلت بتونس .

يقول الاستاذ رمضان ماذا فعل في المهمة الوطنية التى زعم انه سافر من اجلها ؟ اقول : اولا : ان كلمة زعم التى اوردها في حقي ، تدل دلالة واضحة على ان الرجل يتهمني صراحة بالكذب ، ولا يصدق اي كما اقوله ، فله ان يترك لقراء الصحف الوطنية الحكم على هذه الطريقة التى يرتكبها الاستاذ رمضان في نقده ، واكتفي بان اقول : حسبنا الله ونعم الوكيـــل .

ثم يتم الاستاذ بعد ذلك في ورقة اخرى ، حين يقول : ولكن الاستاذ المكلف بمهمة وطنية بتونس قام بعمل آخر ، معاكس تماما لما كان ينتظر منه ، اذا كان حقا مكلفا بمهمة وطنية ، لقد قام بمنعه الشعب التونسي من الهجوم على اخيه نحو شقيقه المبتلى في الجزائر واعلان تضامنه معه .

لا أرى جوابا على هذا القول الفاليم الا
مع اثبات العبارات التي تعمد الاستاذ حذفها
ما نصه بالحرف على صفحة 335 .

لقد كان الا ربعاء ناس من المستخدمين
اتامتي بها ، وراجعت اثناءها عن اعتلام التونسيين
وسلاحها ، ورايت بعيني راسي الدبابات الصغيرة
وبعد ان بساعة على المدينة العربية ، وكان الغ
فكانت تضم في محافل الحمامة بين الفاشية
الحكومة .

وبعد ان رجال المحرضين عقابا لهم
ثم ان رجال الشرطة من بالاسرى
فيما الاطباء مرارا بكم من بناء طبهم .

اما رجال اللجنة الفاشية ، فقد طلبوا
وجاء الى منزل شقيق الضابط الحاكم البا
يدعى سيمون سيمونى ، كان صاحب نفوذ ، وقد
اتم بحث الاعمال الادارية المتعلقة بالمحاكم
ورئيس مدرسة حكيما ، ومدرا للعمل وليته ، ويحد
اتى رجل صراحة واخلاص ، واسمه الان ، باب
يعمل الاستحقاق ، ان تقول لي ما هي حقيقة الجريمة التي
ويقيم بيم ٣ من الشهر ، الى بحمد يومين ، وانا
ثم ان الجنة بيوم ، ان يحضر الى المحرضين ، وانا

واعتقد ويعتقد رجال الحزبين معا ، ان الدولة هي التي تريد قيامها ، وهي التي تبث الاشاعات عن وقوعها ، لكني تحدث بواسطتها ما احدثته في الشرق الجزائري ، من مذابح لا تزال نسمع حوادثها واصداءها ، نظر الي نظرة فاحصة عميقة ، وراى علامات الجد مرسومة على محياي ، فقال متأثرا : كن على ثقة انني ساقوم بكل واجباتي كرجل يرجو الوفاق والسلامة ، وانني سأسير الآن حالا لمقابلة رجال السفارة ، واطلاعهم على الحقيقة .

ولا ريب ان رجال الديوان السياسي قد قاموا بواجبهم كذلك ، فرأينا السلطة تسحب جندها وسلاحها ، صبيحة يوم 17 ، من المدينة العربية .

هذا كلام اعتقد انه صريح ، واضح ، يحكي واقعا تاريخيا لا غبار عليه ، ونستفيد منه ثلاثة امور :

اولها : ان الشعب التونسي ، وهو تابع لنظام حزبي دقيق ، لم يكن عازما ، اصلا ابدا ، على القيام بمظاهرة يوم 16 ماي 1945 .

وثانيهما : ان النظام الاستعماري المقيت ، والسلطة العسكرية التي تخدم ركابه هما اللذان فكرا في القيام بعملية رهيبة يوقعان فيها بالشعب التونسي النبيل ، ما اوقعاه بالشرق الجزائري وابتدأ تنفيذ المآمرة الدنيئة بزج السلاح الثقيل في حارات تونس العربية .

وثالثهما : انه امكن بواسطة جهود الحزب ، ومساعي الافراد ، احباط تلك المآمرة .

اما الاستاذ رمضان فيستخلص من ذلك ، انني قمت بمنع الشعب التونسي من اظهار عواطفه نحو شقيقه المبتلي .

فاقرؤا ، اخوتي وابنائي ، وتدبروا ، واحكموا .

10 — رواية حنبعل .

يقول الاستاذ رمضان منتقدا تأليفي لرواية حنبعل التي مثلت على المسرح الجزائري يوم 3 افريل 1946 وفي الاذاعة الجزائرية بعد ذلك وانه ليريد ان يقول تلميحا ، انني وضعت تلك الرواية خدمة للاستعمار ، اعوذ بالله . لقد تكلمت عن تلك الرواية التي تحدثت عنها كل الصحف المغرب العربي يومئذ طويلا ، على صفحة 302 من مذكراتي . فليراجع ذلك من شاء من القراء .

اما جوابي عن هذا التعريف الشنيع ، فيكفيني ان اذكر من تلك الرواية بعض جمل ، لكي يفهم من لم يقرأها من الشبان ، مارجوته منها ، وما توجهت به للشعب على لسان ابطالها ، اولا : يقول عطية الزعيم البربري الاسير — انا الانتقام ، انا نقمة الشعب المظلوم انصبت فوق رؤوسكم . على كواهلنا سموتم ، وبسواعدنا نلتم الثروة ، وبدمائنا واشلاء قتلانا فتحتم البلاد ، واذا دقت ساعة الحرب بعثتم بناكي تموت دونكم ، وندافع عن اموالكم وقصوركم ، ومقاماتكم الرفيعة ، فاذا ما وضعت الحرب اوزارها ، وامنتم ، تجبرتم علينا تجبر السادة الاجلاف ، وعاملتمونا معاملة العبيد . كلا ، ان الشعب البربري قد قال كلا .... نحيا احرارا ، او نموت — .

ثانيا : يقول حنبعل: ان موت جندي واحد في ساحة المعركة ، دفاعا عن الحرية والوطن ، لاشرف واجدى من حياة الف مثلك ايها الصبي .

ويقول حنبعل ايضا : انه لن تستطيع امة من الامم ان تحيا حياة المذلة والخضوع والاستسلام ، ان من اعتبر رجال الشعب عبيدا ، جعلهم لا يفكرون الا في الانتقام .

ويقول حنبعل بعد ذلك: علينا بالعمل يارجال ، لنستعد للاخذ بالثأر ، ومحو عار الوطن ، علينا بتنظيم صفوف المقاومة ، حتى اذا ما دقت الساعة ، حطمنا الظالمين شر تحطيم ، والصبر على الذل عار .

ثم يقول في موطن آخر: ارفعوا الرؤوس ، وحذار ان تتركوا اليأس يستولي على قلوبكم ، ان حياة الافراد اعوام قصر وحياة الامم اجيال ... متنوا الصفوف ، اشحذوا العزائم ، واعتقدوا ان ساعة الخلاص آتية لاريب فيها ... سنسقط روما ، سنحطم القاهرين . وليعلم كل جبار عنيد ان الكلمة الاخيرة انما هي للامم ، وان القول الفصل انما هو للحرية ضد الطغيان .

وتختم ملكة اليونان هذه الرواية بقولها : لتعلم الامم ، وليسجل التاريخ ، انه لاعظمة ولا مجد ولا خلود ، الا لمن عاش مجاهدا في سبيل الحرية ، ومات شهيدا فداء الوطن .

هذا نموذج من رواية حنبعل ، واعتقد ان فيها الجواب الكافي

11 — ابـــن بـــاديـــس ، وزواجـــه ، وابنـــه .

انني اذا ما ذكرت عرضا زواج ابن باديس وطلاقه ، في ثلاثة اسطر ، فلكي ابرهن على ان هذا الرجل العملاق ما عاش لنفسه ، وما اهتم بشؤونه الخاصة اصلا ، انه ما عاش الا للاسلام ، وما عمل الا للوطن ، وما جاهد الا في سبيل الامة .

انما الاستاذ رمضان يجعل من تلك الحبة قبة شاهقة ، ويخرج منها الى ما ذكرته عن قصة زواجي ، وهي جزء هام من تاريخ حياتي الطويلة . ثم يقارن بينها — ولا ادري لماذا وبين زواج ابن باديس .

نعم ، اسجل هنا مكرمة للاستاذ رمضان ، واعده اننى سأميتها في طبعة مقبلة ، وهي قوله : ان ابن باديس انجب ولدا اسمه اسماعيل ، وان هذا الولد مات في حادث مؤلم ، وهو ابن 10 او 14 سنة ، واشهد انني نسيت هذا تماما ، او انني جهلته اصلا .

هذا ما رأيت من واجبي ان اقدمه لقراء صحفنا الوطنية الزاهرة ، الذين اطلعوا على سلسلة مقالات الاستاذ محمد الصالح رمضان ، طاويا صفحا عن بعض الجزئيات التي وردت في تلك السلسلة . واختم ملاحظاتي ، مخلصا منيبا ، بقول الله تعالى في كتابه العظيم ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمـــنوا ربنا انـــك رؤف رحيـــــم .

احمـــد توفيـــق المـــدنـــي .

67
64

الثقافة

... وللنقد اصول

وصلنا رد على مقالات الاستاذ محمد الصالح رمضان المعنونة — من غربل الناس نخلوه — اثراء للنقاش ، وفتح الباب امام القراء لنشر هذا الرد .

صاحبي

لقد اطلعت على الاستاذ محمد الصالح رمضان ، تحت عنوان — من غربل الناس نخلوه نظرة عامة على كتاب حياة كفاح للاستاذ توفيق المدني — فأعجبني من ناحية ، ولم يعجبني من ناحية اخرى ، لا لانني من عمالقة الادب والنقد ، ولا حتى من اقزامهم ، وانما انا قارئ فقط ، لس ، كما لكل انسان يحيش فوق ارض الله ، حقل اميز به بين الغث والسمين لقد اعجبتني في الفقرات التي اراد استاذنا رمضان من ورائها اصلاح الخلالات ، كالنقد ، مثل عدم ذكر التاريخ في بعض الفصول من المذكرات ، الى غير ذلك ، وهو شيء محمود يشكر عليه ، وقد اعترف بهذا مألف كتاب — حياة كفاح — في رده على المنتقد ، وقال ، هذه يد احضانها للام رمضان — اما الناحية الاخرى التي لم يعجبني فيها وبسببها راعت مني لذة الاعجاب بالناحية الاولى كل الاعجاب فهي طريقة الانتقاد ، ان النقد لم يكن نقدا خالصا ، بل كان نقدا جارحا ، امتلأ سخرية وتهكما ، ولعمري ان هذا الشيء عجاب يقول تعالى : في كتابه الكريم — ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن — وفي آية اخرى — وجادلهم بالتي ... هي احسن — ومن امر بمعروف فليكن امره بمعروف ، فالنقد انما يجب ان يكون بالتي هي احسن لا بالتي هي اخشن ليكون من ورائه نجاح القصد .

التجريح الموجه لشخصية

علمية اشتهرت بالنزاهة

والصدق يذهب سدى

كثيرا ما يذهب التجريح مع الريح اذا كان الشخص المجروح مشهورا بالنزاهة والصدق في الحديث ، معروفا بمواقفه المشرفة وجهاده المتواصل — ولو لم يكن هذا الجهاد بالرماح والسيوف فللجهاد والنضال الف باب يدخل منها الداخلون — معروفا بخطبه الحماسية التي كان يلقيها في وقت كان الناس فيه يلوذون بالصمت المشين خوفا من الاغلال والقيود ، معروفا بمؤلفاته العديدة النافعة ، التي كانت ولا زالت نبراسا يضيء الطريق امام الباحثين والدارسين ، ومرجعا هاما ، اليه

يرجعون ، ومنه يأخذ من .

ثقة اولى العلم فى توفيق

تنفى عنه تهمة التقول

ما تصفحت كتابا فى تاريخ الجزائر الا وجدت مؤلفات الاستاذ المدنى من بين المراجع الهامة التى رجع المؤلف اليها واخذ منها ، لقد جلس المؤرخون الجدد — واعنى مؤرخى تاريخ الجزائر — ثم يوقفا على مائدته ، وذكروه اعترافا بفضله ، اليس هذا دليل عظيم على نزاهته وصدق نيته وعمق بحثه وثقة المؤرخين فيه ؟ كيف بعد هذا ، وبين عشية وضحاها نصفه بأنه متقول ، يتقول على التاريخ و الاشخاص ، اذا فمهل كل هؤلاء الفطاحل من الباحثين كانوا يشربون من ماء آسن ؟ وهل نحن وحدنا الذين كشفنا الغطاء ، ورفعنا ما في الاناء ، وهذا الاناء الذى ظل مخبأ فى ظل بعض اساتذتنا المحترمين طوال سبعين سنة من الزمن المديد ، حتى اتوا هم — ولله الحمد — فحركوا ونخلوا ، وسحثوا ، حتى كشفوا ، او اكتشفوا ما فيه .

أفي الثمانين يصبح المدنى

متقولا

ان كان توفيق المدنى يتقول على التاريخ كما فهمنا من بعض عبارات الاستاذ رمضان فلماذا لا يفعل هذا سابقا عندما كان فى عز شبابه ؟ لماذا استطاع ان يكون نزيها ، وان يملك زمام نفسه وقلمه كل هذه المدة الطويلة ؟ لماذا يتقول يا ترى وهو فى سن الثمانين ، هذه السن التى — من الطبيعى — حين يصل اليها كبار السفهاء والملصوص يصبحون اتقياء امناء ، ام انعكست الاشياء ، وتغيرت الطباع والاوضاع ، عقلى يأبى ان يصدق هذا ، والمنطق يأبى ذلك

أعنده علم الغيب فهو يرى

لقد قال الاستاذ رمضان — ان الاستاذ توفيق لم يذكر الا الاموات حتى لا تقوم عليه الحجة — اذا فعلى هذا هو السر الذى ترك توفيق المدنى لا يتقول حتى بلغ من الكبر عتيا ، لانه كان ينتظر موت اصحابه ن بكر ابيهم ، ليخلوله الجو ، ولكن لنا ان نتساءل متعجبين ، هل كان عند توفيق المدنى علم من الغيب بأنه سيعمر طويلا ، وان جل اصدقائه سيرحلون قبله الى دار الخلود ؟ ولذلك صبر ايوب ، حتى حان الوقت المناسب فتقول ما شاء ان يتقول ، ولكنا يعلم علم اليقين ، ان الغيب ليس في استطاعة احد ان يعلمه او

الثورة الكون ، فلسنا مصدر القراء من الدائقة و البلاغة حتى فان انه يقصد بتعبيره هذا المشاركة في جميع ثورات العالم فان هذا امر يستحيل وانما يقصد الامكان التي عاش فيها ، يقصد وانه الحبيب الذي دافع عنه ، وناضل من اجله فنال المخلصين ، اي حيث ما تكون الثورة في وانه يكون حيث ما تكون الثورة في الوطن العربي ، والعالم الاسلامي يكون ، نعم يكون بقلمه وخطابه فقد دافع عن القضايا العادلة آخذ الاخير دفاع ، والمقصود من تعبير الاستاذ لايخفى على القارئ الذي يطالع ولو شيئا قليلا من النباهة

يقول الاستاذ رمضان ، — يكفي ان اقول للاستاذ توفيق اقصد فيها ربيعون ، ولم تقم ثورة الجلاد مهلا يا استاذنا الكريم مهلا ، فان توفيق كان يمهد بيديه زيتا ، العالم لقيام ثورة عارمة شاملة ، كالسحة جارفة ، الا وهي ثورة تحرير الجزائر ، فان يمهد من احمد بن المخلصين ، بمقالاته وكتبه وخطبه وانا احيل القارئ الكريم الى كتاب — الجزائر — لينتبه ويقرأ منه المقدمة والخاتمة وليرى صحة ما اقول ، فقد كان يجمع الاموال والاخبار لصحابه مدة طويلة من الزمن ، ليوقد بها نارا مأججة يكون بسعيرها المستعمرين الظالمين ، فكانت هذه النار ، — ثورة اول نوفمبر الخالدة — .

كلمة الثورة لا تفقد معناها

في استعمالات توفيق

قال الاستاذ رمضان — ان كلمة الثورة لتفقد معناها في استعمالات الاستاذ توفيق وانها لتبتذل الخ — اقول كلا ان كلمة الثورة لم تفقد معناها ابدا في استعمالات توفيق لانها وضعت في مكانها المناسب وتوفيق احق بها واهلها ، وقد نال ذلك عن جدارة واستحقاق فالتاريخ يشهد له بهذا ، والمنصفون من الرجال يشهدون ، وهذا اذا ما استعمل هذه الكلمة لنفسه وكذلك بالنسبة لمن ذكرهم في مذكراته ، فاكثرهم مجاهدون ، مصلحون ثائرون ماذا نقول في الشيخ ابن باديس ، والابراهيمي ، والميلي ، وشكيب ارسلان وغيرهم ممن ذكروا في الكتاب واشاد توفيق بجهادهم ، واخلاصهم للوطن وللاسلام ، والعروبة فهل كلمات الثورة والصارمة ، والنضال تفقد معانيها كما قال الاستاذ رمضان اذا ما التقت على ، وليه العظماء من الرجال وابطالهم .

متى اهـــان توفيق الامـــة الجـــزائـــريـــــة؟

يقول الاستاذ رمضان ، كما تتناول — اى المذكرات — حياة صاحبها تتناول حياتنا كذلك ، وبروح عربية ، فهي بقدر ما ترفع الاولى ، تدع الثانية ، وبقدر ما تستهين او تهينها — يقصد الامة الجزائريـــة — تشيد بتلك وتتباهى بها وبقدر شعبها باليأس وعدم الثقة ، والاستسلام الخ ، وها انا انقل للقارئ بعض الفقرات من كتاب الجزائر ليتارن ، ويخرج اخيرا بالحقيقة ناصعة واضحة يقول الاستاذ توفيق — هو وطن ماجد ، تاريخه نبيل ورجاله ابطال ، وارضه صالحة وامته حية ، عريقة الخ — اترى كيف يصف توفيق الامة الجزائرية ، ورجالها ، وتاريخها ، ووطنها فهل هذا يثقة من قريب او من بعيد ، مع ما تاله الاستاذ رمضان في مقاله ، قد يرد على الاستاذ قائلا — انى اتكلم على ما في المذكرات لا على ما في كتاب الجزائر تأجيج — ان اذا لقد اسماء الكتب ، ومحتوياتها ، فالمؤلف الذي هو صاحبها بيراعه واحد ، وما كان والله يوما بمجنون ولا بمسحور ، حتى ينكث اليوم ما عقد ، بالامس ما كان ليهين الشعب الجزائري اليوم ، بعد ما اثنى عليه بالامس الثناء الجميل ، انه ابن بار فكيف يهين الابن البار امه وابـــاه .

اشـــادة بعض الاعـــلام بجـــهاد توفيـــق ومؤلفاتـــه

اليك ايها القارئ الكريم ما قاله الاستاذ مولود قاسم الوزير لدى الرئاسة في تعليقه على كلمة الاستاذ توفيق المدني ، وذلك في ملتقى الفكر الاسلامي الذي انعقد بتيزي وزو ، قال الاخ مولود : — تفتح مناقشة هذا الملتقى بتعقيب على المجاهد الكبير ، والاب الروحي لاجيال واجيال — هكذا — الاخ احمد توفيق المدني الذي كما قلت ، واب روحي الاجيال ، بفضل ما قدمه من آثار لشباب هذه البلاد بصفة عامة ففي الخمسينات كتب كتبا كانت نبراسا لشباب هذه الامة الصغيرة في اطار الامة الكبيرة ، في وقت ركزت فيه كل وسائل الحمق والاذابة ، وكل وسائل الادماج والسلخ على هذا الشعب

اما الدكتور احمد زكي العالم الشهير فقد قال في مقال له نشر في مجلة العربي ما يلي : ـ اما عن الزعامات فقد سمعنا فيها بأسماء عديدة ، برابطة العلماء ومن رؤسائها الشيخ ابن باديس وبأمينها احمد توفيق المدني ـ مجلة العربي عدد 42 ـ ص 11 ـ وهذا المقال كان يتكلم فيه زكي عن وقف اطلاق النار بالجزائر سنة 1962م وفي معرض حديثه ، تناول بالذكر الزعامة الجزائرية المثالفـــــة

اما محمـــد الطمار فقد اتى بترجمة وافية صادقة للتوفيق في كتابه تاريخ الادب الجزائري ، وإليك بعض ما قاله ـ القى القبض عليه واودع السجن ثلاثا ، ثم نفي . انخرط في جمعية العلماء ، فدافع عن حق العروبة خير دفاع لا يمالي بأذى الاستعمار ، الى ان يقول ، ومقالاته عديدة ، كلها حماس ، وياليت غيرها شرر الصفاء الى العروبة الليث ، ففي الصحف يذود عن الصوت العربي والاسلامي ، وفي كتبه يحيي ذكرى الاجداد وينصف حقهم ؟

توفيـــق المـــدني كما نعرفـــه

ويعرفـــه التـــاريـــخ

ان من يقرأ ما كتبه الاستاذ رمضان يخرج بصورة مشوهة عن الاستاذ توفيق الذي يفتخر الوطن بجهوده ونضاله ، ان القارىء العادي ليتساءل ، وهو في حيرة من امره ، هل هذا هو توفيق المدني الوطني الصادق ، الذي كثيرا ما سمعنا بكفاحه ونضاله ؟ هل هذا هو توفيق المدني المؤرخ الشهير الذي كانت لنا ثقة عمياء في كتبه ؟ هل هذه هي حقيقته وصورته كما صورها لنا الاستاذ رمضان ؟ كلا ، انه هو المدني بصورته الوضاءة المشرقة التي كنتم تعرفونه سابقا بها والتي يعرفها التاريخ كل المعرفة ، وقد سجلها في صفحة من صفحاته الذهبية الخالدة

فما الفائدة من هذه الحقول الموجودة داخل رؤوسنا ، ان كنا من الذين على كل نغمة يرقصون وبكل ما قيل عن فلان وفلتان يصدقون ، نحن لا نؤمن الا بالتاريخ الحق ، فاذا ما تكلم رافعا صوته فنحن ان نزل فتلا ينصت اليه مؤمنين والحق يقال ، انه تكلم بالذي يشرف المدني ويرفعه الى العلى ، وقد صدق الجزيـــــرة .

محمـــد مســـعودان .

من مكتبنا بالجزائـــر ـــــــــــــ الندوة العلمية حول جمعية العلماء المسلميـــن

منـــاقشـــــة حادة حول كتـــاب حيـــاة كفـــــاح

نظم المركز الثقافي الاسلامي ظاهرة ثقافية ليومي 16 و17 ابريل على التوالي حيث خصص اليوم الاول منها للندوة العلمية ، اما اليوم الثاني فهو للمحاضرة التي القاها الاستاذ محمد الصالح رمضان بعنوان « تفسير ابن باديس ازاء التفسيرات الاخرى » .

وتدخل هذه الظاهرة الثقافية ضمن الاحتفال بيوم العلم تخليدا لذكرى وفاة رائد النهضة الاصلاحية في الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله الذي كرس كل جهوده في خدمة العلم والمعرفة وكان كاتبا ومعلما خطيبا داعيا ووالديا ومرشدا ، فكان له التقدير ، ثم كان له الاثر الذي يتوق كل فرد من ابناء هذا الشعب سواء كان اميا او متعلما

وقد حضر هذه الندوة العلمية الهامة الاخ مولود قاسم الوزير المستشار لدى الرئاسة المكلف بالشؤون الدينية ومحمد الميلي نائب في المجلس الوطني والشيخ احمد حماني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، ونخبة من العلماء وجمهور غفير من المثقفيـــن

وقد استهلت هذه الندوة بكلمة قيمة للوزير الذي ابرز فيها اهمية هذا الاحتفال يوم العلم الذي اتخذ رمزا لذكرى وفاة الامام الاكبر عبد الحميد بن باديس كما ان احتفالنا بهذا اليوم لخير دليل على اهتمام الجزائر بالعلم والمعرفة ، وفي الاخير دعا الجميع الى سلوك الاسلوب العلمي في المناقشة بعيدا عن العاطفة والوجدانية وحزازية النفس لان الموضوع الذي طرح على بساط المناقشة له اهميته التاريخية ويجب ان يدرس دراسة علمية بعيدة عن كل اشكال او التباس

ثم احيلت الكلمة الى الاستاذ احمد توفيق المدني الذي قدم عرضا هاما وثريا عن الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي قال لم يسبق لي ان عرفت رجلا في التاريخ القديم يومه بعيد وطني الا هذا العالم الجليل الذي كان روحا مقدسا قبل ان يكون جسما فانيا ، ولقد جاهد في سبيل العلم والمعرفة والتحرير ، وخلق وراءه جيلا من الرجال والابطال وضعوا راية العز والاجلال لهذا الوطن العزيز ، ثم بسط وجهة نظره الواردة في مذكراته فاسحا المجال للمناقشة التي دارت حول نقطتين اساسيتين

الاولى : تتعلق بتاريخ تأسيس جمعية العلماء المسلمين ومكان تأسيسهـــا

الثانية : فيما يخص القانون الاساسي لها والشخصيات التي ساهمت في تأسيسهـــا

– المناقشـــــــــة :

ابتدأت المناقشة في جو مشحون وتعالت الصيحات على منبر الخطابة واشتد الحماس بين شيوخ الجمعية فانقسموا الى قسمين : فريق يتهم احمد توفيق المدني بالتطاول والتحامل على الشيخ عبد الحميد بن باديس

وفي مقدمتهم الشيخ احمد حماني الذي امطر المؤلف بوابل من الاسئلة ملحا عن الاجابة الفورية وتتعلق جلها اما بالكلمة الافتتاحية المزعومة حسب تعبيره والتي كتبها المؤلف المذكور ابن باديس والتي اعتبرها حماني مساسا بكرامته ونيلا من كفاءته ونبوغه وثراء افكاره وسعة معلوماته الذي انفرد انسان من بني عصره واما عن ادعائه ان له الفضل الاكبر في تأسيس جمعية العلماء في نادي الترقي سنة 1931 مع محمد العاصمي وعمر اسماعيل ومحمد عباسة وتاريخه للقانون الاساسي للجمعية ما هو الا تحريف للتاريخ

وشاطره في هذا الراي كل من عباس الشيخ بن الحسين ومحمد الطاهر فضلاء الاول استدل بكون ان الدعوة وجهت لتوفيق المدني للانضمام الى الجمعية في سنة 1951 بينما الثاني اعتمد على بعض المصادر في مجلة الشهاب في الجزء الخامس من المجلد السابع لشهر ماي 1931 ب[illegible] بالاضافة الى مقال نشرة مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 1966 بمناسبة وفاة الشيخ البشير الابراهيمي

ونقطة الخلاف التي اشتد فيها النقاش ان الشيخ عبد الحميد بن باديس هو الذي اسس جمعية العلماء برئاسته والابراهيمي نائبا له ، وان القانون الاساسي من وضع الشيخ البشير الابراهيمي لا توفيق المدني ، بينما المؤلف اصر على ما ورد في مذكراته فيما يخص هذه النقطـــة

وأخيرا ، وبعد نيف وخمس سنوات من صدور الجزء الثاني من حياة كفاح الذي أثار تلك الحملة المنكرة الظالمة ، وبعد اختفاء الكتاب من السوق بصفة تامة ، لا تخطئه أيدي القراء الغيارى بصفة تامة ، لم أجد منه نسخة واحدة ، الجزء كتاب (التحريف والتزييف) يدل على ما فيه اسمه ، ويصدق عليه رسمه ، ملئ كذبا وزورا وبهتانا صارخا ، وحشرجة كاذبة والذين أيدوه وآزروه ، كل مجهوداتهم لتواصل النغمة الدعية من أفواه الشتم والسب الحقير ، بحيث صار الجزء الأخير من تلك الكتب التي تنفر من الأدب وتخرج عن دائرة البحث التي يجب أن يلتزمها كل من أراد احترام الفكرة والجدال النزيه .

وما أود أن أقوله أن الكتاب ، وهو أحد مقاصده سبقه منذ شهور عديدة مقالة ملأت أعمدة الصحف اليومية الدعية ، وقد ساءها كتابتي ، وحسبت أوحى الجهام من كبيرهم الذي علمهم السحر ، بكل بذيئ من القول ، ومنكر من الزور واللمز ، وربما فتح من التوبة الرخيص ، وما أقل من الكذب الملعون ؟

ما كان مقصدهم والله دفاعا عن حق ، ولا إظهارا لحقيقة ، ولا تعريبا لذلك الذي وقع فيها مؤلف كتاب حياة كفاح ، ولقد قال عبد الله بن أبي زكي اللهم عنه ولا يلتفت إلى درس الغرض الدعم الى جانب قبر الرسول الدافن الكريم : كلكم راد ومردود عليه ، إلا صاحب هذا القبر . وكنت أحبذ به بدوره وبشكره بتحريضه كل من تكلم بنقد نزيه ، أو موضوعي حول الكتاب ، ومن الكتاب وحياة ولا التهجم والتجاوز من غير بحث ولا تمحيص ولا تدقيق ولا يسر

. . . / . . .

... / ...

الله لا يحسنه في سبيل الدين والثأر والوطن ، ضد مؤيدي من المسلمين سنة ، الذين لم
ما تحدوا بمقالاتهم ، كما تحدوا الفيزيا بكتابهم ، وقد رفعوا الستار عن وجوههم
لا شيعة واحدة ، لا وهو البلدم والتحالم ، ليس لا الدم حمل ، ولا حمل ليس
شيء ، والتحالم والبلدم أو بالأحرى تربية التحالم بالدم ، وزنا بالحسنات الحية
والمادية ، هو الإرهاب الحقيقي ، الذي لا تحتاج إلى تأويل ، وتجيء المسلمون لم
يستعملوا إلا مرة واحدة التحالم بالدم ، في الحرب التي أعلنوها من جهة
الجزائر ، وكان ذلك من الذين أعلنوا ، وأثاروا ، ولا يستطيعون على الكفاح
والتدليس ، والتلبيس ، والكذب ، والخداع ، وعلى كل الوسائل الخبيثة
بل يعتمدون استعمال كل الوسائل ، لأن الدين والوطن يستحقان ،

وإذا ما هم استعملوا ، حسب رأي كبيرهم ، على المثل الفرنسي القائل الذي
يقول : اكذبوا واثبتوا ، فإنه لم يبق إلا أثر ،
Calomniez Calomniez, il en reste toujours quelque chose !

فأنا استعمل لمقابلة ترهاتهم قول الله سبحانه وتعالى ، في محكم تنزيله :
((فأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله
الأمثال)) سورة الرعد آية ١٧ .

ويعلم الله الذي لا تخفى عليه خافية ، أن أعمالهم الخونة والجبناء
والنذالة والعمالة ، ستسجل في تاريخ الجزائر ، بحروف من العار ، وستكون

... / ...

. . . / . . .

الثلاثة الأخيرة من الوثائق العثمانية المتعلقة بالتاريخ الجزائري، وهذه تتعلق بأصل الدولة الجزائرية سنة 1514م على يد المجاهدين الأبطال من أبناء البلاد، ومن التفوا لسبوا دعوة الجهاد ضد الحاميات الإسبانية الغاشمة من الأحرار الأبرار العثمانيين تغمد الله أرواحهم أجمعين، على انتهاء مقاومة البطلين المسلمين الخالدين أحمد الشريف باي قسنطينة، وسيد الكادر بن محي الدين الحسني أمير الناحية الغربية والوسطى من البلاد، حوالي سنة 1570م، وذلك بعد انتصام تدريجيا تنويجا لجهاد دام قرابة قرن بأسره ((من أجل دين حق وشرف ومجد ومستقبل للعرب المسلمين)) - ثورة الأغواط سنة 1771م.

لقد كان الأخطار، الذي تعرضت له الكتب وقبل أن نتحدث عن الليبراليين والاشتراكيين من تنكر ثلاثة أخوان كنت أحترم احترام الشيء المقدس، وأخلص لهم الحب الطاهر والمودة الصادقة، هذا تحالفنا وتآخينا في ميادين الكفاح السياسي قبل الحرب التحريرية وأثنائها، وفي عهد الحرية والاستقلال، فقد كانوا يتهمون أول مرة منذ أيام الاستعمار، فينتقدون على كتاب جامعة يحللون الحق، ويطاردون أهل الدين، ويدافعون عن الأمي، فكانوا من الحمق الذي قل نظيره في هذا العصر!

وإخوان ظننتهم سهاما ... فكانوا زهاما، ولكن لا مساعدة

وخلتهم سيفا صقيلا ... فكانوا وبالا، ولكن على فؤادي

وإخوان موتى - وأرجو أن يكونوا كذلك - بل أنهم بعد أن كنت معهم

. . . / . . .

... / ...

اتول في المرحلة الثانية " وانما لكذلك ، والحديث لم يأخذ بعد مجراه الطبيعي ، فاذا بالسلطة مهابة مشرقة الثلث علينا ، فقام لها الجميع احتراما وتقديرا ، فذلك هو الشيخ المجاهد المقدام عبد الحميد بن باديس ، وتذكر [illegible] يتألق في سماء الكفاح ، واذا اسمه يكتسي بياض النضال ، واخذ يؤثر أعماله الاصلاحية كمبدد من مبشرات العالم الجديد ، الذي خيم بوساطة الاستعمار الغاشم على كامل البلاد الجزائرية)) الخ .

فكان من يقوم شيئا من لغة الحروف ، ولو كان من عامة الناس ، يعلم أن الشيخ بالشيخ الطبيعي ، كان بدورته الاعتقاد المرحوم الشيخ عبد الحليم السعدي ، أن تعبير من ذلك لا يرقى تعبيرا لاختيار ذلك . فمن الطراز الرفيع قوله تعالى :

في حياته شغي من يتم ... وعيس في الكذاب حسيلة

من كان يخلق ما يقول ... تخيلتي فيه قليلة

فالمحور الاساسي لكتاب " التكوين والتزيين " يقول : فبمجرد نزوله في مدينة قسنطينة ، ونزوله في نزل (فرنسا) وهو نزل من الدرجة الاولى في ذلك الوقت ، لا ينزل فيه الا المحظوظون الذين تسندهم أرصدتهم المصرفية . ومثل هذا النزل لا يغشاه من الناس الا بعض أساتذة وطلبة المدرسة الرسمية من ابناء الذوات ... وأما الشخصيات الدينية والعلمية والوطنية المسلمة ، فلا يقربون هذا المكان ، ولا يدنون منه حين مرورهم بالشارع الذي تقوم بنايته فيه ، لأنه ذكر من أوكار الشيطان والبهتان والطغيان ، لا سيما اذا كان هؤلاء من نوع عبد الحميد ابن باديس وبابا المولى ... ولكن الاستاذ

... / ...

... / ...

تـوضـيـق أعـلـى القـامـتـه مـن الـنـزل مـا
ان مـجـلـسـه فـي نـزل غـرضـا كـان يـخـشـاه
تـمّ يـقـول ((بـيـنـمـا كـان تـوضـيـق
فـضـيـحـتـه فـي مـراد بـي مـن الـنـوع الـنـفـ
عـن مـجـلـس فـي عـالـمـون نـنـزل أقـل مـا
تـمّ يـقـول ان الـمـوضـوع مـالـي يـخـ
غـيـر لـم يـكـن مـطـلـوبـا مـجـلـسـنـا الـعـالـي الـلـ
الـتـقـريـر الـمـقـدّم الـتـحـقـيـق حـولـه فـي
قـيـمـة بـريـئـا ، وظـيـفـتـي الـتـقـريـر انـنـا
مـع عـلـمـي مـسـامـعـي اسـمـاعـيـل الـمـحـ
تـمّ يـقـول روايـة عـن الابـن الـتـقـيـ
تـراقـب الـبـوعـد الـسـيـاسـي ومـراقـبـتـه ، ظـلـمـا
الـسـيـد مـسـامـعـي اسـمـاعـيـل وسـألـه عـن الـ
واعـتـرف .

كـان ذلـك بـالـمـة يـوم 15
مـكـان حـمـا را مـجـلـسـنـا الـمـنـعـقـد الـعـمـل ،
اتـخـذتـه مـا مـقـتـضـيـات الـمـصـلـحـة الـتـي

... / ...

... / ...

كتبنا فورا .

فهل أنا على أن عسيب الحويد البو

وإنا على ابن الجماعا الليبي الذي ص

كما تم إعلام جامعة الدول العربية

أن الوفد الليبي برئاسة السيد

العقيد معمر القذافي ، قائد ثورة

ب بنا بعض المسؤولين

ل الأخ السيد

تميمية ، ثم يتوجه إلى

أن يجتمع إلى رئيس

الحديث ، القائم من عند فرنسا العظمى ، و

بنفسه رحمه الله ، ووعد شريكه الموحد

بيانا لي تحيا ، مجتمعة بتاريخ : فجرا

... / ...

زارني الى فندق فرنسا الذي اصبح – نظرا لنزولي فيه ، حسبما يراه الكاتب – فندقا من الدرجة الاولى، لابرتاده الا اصحاب الجاه، وبؤرة جوسسة وفساد .

وحسبنا الثمن يفسرها الكاتب دون خوف من لعنة الله ومن يتول من الذين اجتمعوا بهم في مدرسة بوزريعة الليلي ما نصه ... ((وبعد يوم او اثنين في ثلة الزائرين الذاهبين ، الذين كانوا يسكنون في فندق فرنسا جاء دوري للذهاب الى المكان المخصص لاجتماعنا بالثوار . وقد ركبنا في سيارة من طراز فاخر تقريبا تابعة لاحد الاثرياء الاوربيين ، وهو الذي كان يقودها بنفسه ، وكان يرافقه جنديان من الجيش الفرنسي ، وقد اخذنا طريقنا نحو الجنوب ، ثم نحو الشرق ، ثم نحو الجنوب الشرقي ، حتى وصلنا الى ابن باديس ، حيث كان يدلني به جنديا الاول الذي ذكرته ، وهو الذي تولى الاشراف على الاجتماع الذي ابعد الثوار عن الاستعمار الروماني في القسنطينة بسم الاستعمار الفرنسي في الجزائر ، وغيا سواء ، فان الاستعمارين هما من جنس واحد للأمة الاسلامية العربية في الجزائر ، وابتلاء لكل قيمها العقيدية واللغوية والقومية .

(كان الاستعمار الروماني قد اجتاح الجزائر وهي بعد عربية مسلمة .)

نعم ، هكذا كان الاجتماع ، وبهذه الروح العالية . اما كان عليه ، بعد ان تأكد وطنية البلاد الجزائرية بصفة تامة ، وكان اهم ما جرى في حديث يستمر بالحاح على ، تلك الروح والاصل الاسلامي ، وروح تأثير الاديان الاجنبية

العزة في كل جهات الوطن الجزائري ، وما الى ذلك من خلاف بين مثقفي البلاد من خريجي المدارس الفرنسية ، والمدارس العربية وخاصة منها الجامعة الزيتونية المطهرة . وهذا لما يدعيه الكاتب ، ولم يكن قد ذهب بعيد عن الطوق ماتيك الايام ، فان القوم في ذلك المجلس ، وفي اغلب المجالس ، كانوا يتحدثون بحرية ، دون خوف أو وجل ، ومن قرأ الحلقة الحديثة خلال ذلك الاجتماع (صفحات 13 الى 22 من حياة كفاح الجزء 2) الذي سجلته في مذكرتي اليومية ليلة وقوعه سنة 1945 ، رأى صورة حية صادقة عن حقيقة آراء وافكار ذلك الجيل الفذ ، الجاهل ، وما بالجاسوس على الكلام فيه ، دون خوف أو وجل ، بعد ذلك بأشهر قليلة ، لدار (المخزن) للبوليس السياسي ، ولابن بلغيث ، المتآمر ، وفيها وما فيها .

كان الكلام محرما . لكن وجدان ذلك الجيل الاول من شباب الامة ورجالها ، قد كسر جدار ذلك الحرام ، ونسفه من أساسه ، وما قلت والله عنه الا الحق والصدق ، وصورته للتاريخ الحق كما هو .

أرأيتم اخوتي وابنائي ، كيف يكون الافتراء ، وكيف يكون الكذب والتدليس ، لغاية في نفس يعقوب ومن حوله من الاتزام ؟

التدليس الرقيع

وان تعجب اخي وولدي الكريم ، فالعجب كله يكمن في هذا التدليس الساقط الرقيع الذي صاغته ايد مدوة سافرة المداوة ، قصد ايقاع الشكوك في القلوب المؤمنة الساكنة ، واحداث بلبلة في صفوف المجاهدين في سبيل الله قصد اجهاض الثورة الكبرى ، معجزة القرون .

والاعجب والاغرب من امثال الاعوان ، وزبان موالين جزائريين يخدمون الاستعمار وانيابهم ، ويتقبلون ذلك التدليس بكل ترحاب وكأنه حدث عادي ، فراحوا يتهافتون عليه تهافت الفراش على النار ، ويتداولونه فيما بينهم بكل فخر واعتزاز ، ولم يتساءلوا ولو لمرة واحدة عن الجهة التي تقف وراء هذا التدليس الرقيع ، ولم يتساءلوا عن الغاية والنية الخبيثة من وراء تدليسها ، انهم يحرقون انفسهم ولم لا يعلمون ، ويتناولون منها انها وثيقة وانية خبيثة والية ، وهذا نصها :

(هنا يوضع رسم الرسالة المدلسة)

ولانه ، ونحن نتوجه الى قراء من الاخوان والابناء الوافين ، والكرام المياميين ، الى كثير من الجهد لاظهار زيف هذه الرسالة لانها تظهر زيفها بنفسها :

أولا : ان تاريخها الظاهر الجلي هو 21 / 12 / 1956 أي 21 من شهر ديسمبر 1956 وهي مكتوبة - تدليسا - على ورقة تحمل اسم : الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية - وزارة الشؤون الخارجية - بعثة المغرب .

وكل من له اتصال بسيط بالطبقة العليا من قيادة الثورة يعلم ان الحكومة

.../...

.../...

والمشهور لدى الجميع انه من حاملة الوانها ، وقد كتبت عنه في الشهاب مقالا عليقا ، تحت عنوان « عدو جاهل » .

[illegible]

أما تجارة الكتب فقد [illegible]

[illegible]

خامسا : [illegible]

[illegible]

رسالة الأخ بوالصوف رحمه الله

عن بقاء الأعمال بالمغرب الأقصى

خاتمت مثل هذه الأعمال الدنيئة عند رجال الحكومة المؤقتة ، وعند رجالها في الخارج سواء أكانوا في البلاد العربية أو الشرقية ، وكانت الصلات الفرنسية بالمغرب العربي جديرة ، كما يدل الأخ المجاهد عبد الحفيظ بوالصوف وزير الوزراء ، وسائل هذه البرقية :

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

وزارة الشؤون الخارجية والإعلام والمصالح العامة

رقم ١٤١ في ١٥ يناير 195

سري - مستعجل جدا

من

إلى : عبد الحفيظ بوالصوف

رغم أن وضع الجيش على الحدود الجزائرية المغربية لا يتم به بأية من الأحوال بقاء بعض الأعمال الدنيئة التي كان يقوم بها بعض الأشخاص الذين كانوا يعملون لحساب الاستعمار الفرنسي ، فإن بعض الأوساط المغربية لا تزال تحاول بعد من آثار لدى الرأي العام المغربي ، وتتهمنا بأننا نحن الذين نشجع هذه الأعمال في المغرب في كامل الاستقلال الترابي ، وأنهم يريدون من وراء ذلك الاعتداء على كل محاولة للتقارب بين الحكومة الفرنسية وبين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية .

الـــــــوزيـــــــر

إمضاء : عبد الحفيظ بوالصوف

رغم البيانات الكثيرة ، والتصريحات المتكررة ، فإن بعض الأوساط المغربية

تحاول التأثير على الرأي العام المغربي بالقيام بأعمال من هذه الأنواع :

. . . / . . .

الجمهورية الجزائرية

ن ٠ ت ٠ ر ـ ت ٠ ر

رقم 1549 ـ س ٠ ن

في الجزيرة في 13 جوان 1962

ان الآنسة بغدادي سعيد احمد الاعلم كان قد اوقف في مدينة وجدة من اجل الاحراز على معلومات تكميلية متعلقة به .

فتتلقى الاستعلامات أنه انه لا يوجد اي شيء ضده ، وبهذا فهي بريئة من ٠ ٠ ٠ ٠ قد سبق له بمتابعة سفره بكل حرية

مركز الجزيرة : 13 جوان 1962

من الارتكاز الدائمة الامريكية

الاسم واللقب

والسلام تستبعنا وباحترام كبير وأبقاه الله لنا ذخيرة من الاعمال والبهجة والسلام .

الجمهورية الجزائرية

جنوب تيبازة

هذه الرسالة الاخيرة والكتاب الذهبي ينقل عن مؤلفه ارنست جون الذي كان في كتابه الذي يحمل عنوان " الحرب الخفية في الجزائر " قوله : آخر مكان يمر للسلطات الرسمي الفرنسي يتعامل بالجنسية الفرنسية ، يتنازل ويتعاون مع ديوان الرئاسي

. . . / . . .

العالم بصورة مستقيل عاريه وغير مقاومة
ليلتقطن بالقاهرة ، وأصبح ظهيرا فنيا للجبهة
"

كتاب المقاومة جاء مستجيبا لرغبات
طلبها الكاتب الفرنسية من قبل الدول
في مجال الثورة الوطنية الكبرى ، والتي
القسم والسياسة في تقرير الدول المحاربة
الفرنسي الاستعماري للعالم بأسره
في تعريف القوة الأمم .

مثل هذا الكتاب الكوميدي
ولا شك أنها لا تزال زيفها الأخير وكشف بها
يتحفظ عن تلك الفرية الصهيونية وكبرى للنيل من
وصمة بهذه الله الذي لا يخالف وعده ،

" لعله من الواجب الأكيد على
هذا المؤلف الفرنسي فليثبت أو يكذب
بثالثه العالم الطابق جاء جماهير القراء
وأدلتها ، وصريحة بالحرائين المطلعين

...

...

...

في المرفقات التي هي منشورة مع هذا القسم .

وجنسيتي التونسية التي اعترفت بها الادارة الفرنسية بالجزائر ، بناء على ما لدي من المرفقات كجواز السفر التونسي ، وشهادة في مدينة تونس المرحوم جدي من جهة أمي التي هنأني والتسهيل لي سبل الدخول في سلك المدرسة الفرنسية ، والمحاربة في صفوف الجيش الفرنسي بالجزائر .

ثم أني اقمت في الجزائر منذ اليوم الأول ، على مغادرة **التجنيس** ، والتشبث بالجنسية التونسية والعروبة والاسلام كما **كنت** افعل بتونس وكان ذلك صريحا جدا ، والى اتمم درجاتي الدراسية في كتابي الذي الفته ونشرته سنة 1931 وهو كتاب الجزائر ، الذي رفعت على واجهته هذه الكلمة (الاسلام ديننا ، والجزائر وطننا ، والعربية لغتنا .

/ 16

الدعاء الذي اعلنت رئاستي للمؤتمر

بعد حادث الطائرة

هذه تذكية تكلمت عنها بالطائرة في الجزء الثالث من " حياة كفاح " الذي صدر اخيرا ورأيت ان اعيد النقل عنها هنا الخبر وحين رأيت على صفحات كتاب " التحرير والتزييف " كلاما لأحد قدماء المتآمرين يحمل على سلطة حنيفة ، ويتهمني بأنني اقتنصت فرصة التغيب على المناضلين القدماء في حادث الطائرة الذي كان من حوادث الصدفة المشؤومة المتكررة للمناضلين (الدكتور أمين - والدكتور فرنسيس) لاسيما على ذلك السبيل لم رأيت أن أعيد نشرها .

كل هذا الكلام ظلم وربما صدر عن سوء فهم وحسن نية ، فلا أنا أعلنت رئاستي ولا سمح الدكتور دمداع بكلمة بالشعبة العسكرية - ربما كان الدكتور أمين الدباغين يؤيد رئيسا للمؤتمر ، وانما الرئيس كان الاستاذ بن مهيدي رحمة الله عليه ، الى أن أودع السجن اثر حادث الطائرة ، وكلف أنور عنه بتفويض منه كلما غاب عن القاهرة في مهمة من المهمات ، واقرأوا فيما يلي جزءا من رسالة بخط يده .

سمعت بالحادثة المؤسفة ليلا ، وأنا في فراشي وقاطعت حالا بعد سماعنا الخبر البال المتقيد نحي الدين في بيته ، وهو والكلمة في زيله المقيد البال مزة سليمان من قبل المرحوم الرئيس الاستاذ بن مهيدي - تبي القاعدة الجزائرية ، وهو يجهز

... / ...

المخابرات ـ العظيم في خدمتها ، واتفقنا على ان نجتمع صبيحة الغد في مكتبه لدراسة الموقف الجديد ، وقد اتصل بي خلال تلك الليلة نفس الرئيس عبد الناصر كما بينت في كتابي .

ابتداء من الساعة السابعة صباحا ، انهال على مكتب جمعية العلماء حيث كنت مستقرا ، جماعة غفيرة من الصحفيين المصريين والأجانب ، وتوالى النداء الهاتفي من غيرهم ، وانتظرت قدوم من كان في القاهرة من رجال الوفد ، فما جاءني منهم الا اثنان لانسى فضلهما واحساسهما الشريف ، هما الاخ المناضل الدكتور تيجاني هدام ، والاخ المناضل الشيخ عمر دردور . فتحادثنا قليلا عن الوضعية الجديدة ـ بين مقابلة صحفية واخرى ـ واطلعتهما على منهاجي ـ بصفتي مكلفا باعمال الوفد في غياب رئيسه وهو المبادرة في الحين بالقاء بيان للشعب الجزائري ، في ذلك اليوم نفسه حتى لا تحطم الدعاية الفرنسية الفاجرة قواه المعنوية ، وارسال احتجاجات الى ملوك ورؤساء العرب واصحابنا في كل جهات العالم ، واعلان اضراب عام في كامل بلاد العالم العربي احتجاجا وتضامنا ، وعقد ندوات مستمرة في القاهرة وكل بلاد مصر ، وبقية العالم العربي ، لاظهار قوة الجبهة الوطنية وعدم اهتزازها بالحادث ، والاحتجاج الصارخ على فرنسا لارتكابها هذا المنكر الشنيع .

ذهبنا الى المخابرات ، الدكتور الهدام وانا ، وتكلمنا ، ورأينا ماقصصته في حياة كفاح ، وماجاءني احد من الوفد ، وما كنت اعرف عنوان واحد منهم ولا رقم هاتف تمكن مخابرته فيه . وقضينا اليوم كله في عمل جاد وعناء كبيرة وبحثت خلال ذلك اليوم عددا

كبيرا من البرقيات عن جبهة التحرير الوطني . واليكم نموذجا واحدا من تلك البرقيات :

السيد الرئيس شكرى القوتلي دمشق

السيد الرئيس صبرى العسلي دمشق

السيد الرئيس ناظم القدسي دمشق

اختلف الفرنسيون في حادث قرصنة لم يسبق له مثيل خمسة من اعضاء جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني الجزائرى ، وهم في ضيافة سلطان مراكش وملك تونس فجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطني يلفتان نظر سيادتكم لخطورة هذه الحالة ويستجيران بملوك ورؤساء العرب وحكوماتهم ومجالسهم النيابية لكي يقوموا سريعا بالعمل الحازم الذى توجبه العروبة ويقتضيه الشرف لانقاذ زعماء الجزائر من ايدى جلاديهم .

الشعب الجزائرى المجاهد ينتظر نتيجة عملكم السريع فالحالة خطرة جدا .

عن جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائرى

أحمد توفيق المدني

وجاءني عن كل برقية جواب برقي يستنكر الحادث ويعد بالعمل السريع .

ووضعت السلطة المصرية مذياع صوت العرب يومئذ تحت تصرفي فألقيت فيه بياني (انظر نصه في صفحة 218 من الجزء الثالث من حياة كفاح) باسم الجيش والجبهة ، وسمع في العالم كله ، فجاءتني في الغد من الاستاذين الكبيرين: عباس فرحات ، وعبد الرحمان كيوان، البرقية التالية :

بوقوطة (عاصمة كولومبيا ـ أمريكا الجنوبية)

نحن في فندق تيكمنادا ـ نغادر يوم 26 الى كاراكاس ـ نؤيد بيانك ـ اطلب الى فرنسيس والامين الرجوع الى القاهرة ـ ننتظر الاخبار

عباس ـ كيوان .

اجبتهما في نفس ساعة الوصول بالبرقية التالية:

عباس ـ كيوان ـ فندق تيكندامـا بوقوطـا

وصلت برقيتكما ـ انني باذل اقصى جهودى ـ متمكنون من ناحية الحالة بصفة تامة ـ الاستمرار مؤكد مضمون في كل ناحية ـ الدكتوران يرجعان يوم السبت ـ يوم الاحد يقع اضراب عام في كامل البلاد العربية ـ استمرا في سفركما حسب المنهاج المقرر ـ راسلونا بعنوانكم اينما حللتما ـ اخويا ـ توفيق

واستدلالا على قيامي مقام خيضر على رأس الوفد اثناء غيابه ، اليكم

هذه الفقرة من رسالة بعث لي بها من سجنه بفرنسا بعد حادث الطائرة :

((انك ياعزيزى توفيق ، وانت الذى تقوم مقامي في المكتب كلما غادرت القاهرة تعلم انني اتخذ كل الاحتياط اللازم قبل سفرى ، وهكذا ، عندما غادرت القاهرة الى مدريد يوم 15 اكتوبر ، تركت تعليمات مدققة لزوجتي بان تضع المال والشيكات تحت تصرفك المطلق ـ واكدت عليها بان هذه المبالغ لاتدفع الا لك خاصة الخ ..))

ومع هذه القطعة صورة لاحدى برقياتنا ، مع وصل استلامها ، وصورة شمسية لبرقية الاستاذين فرحات عباس وكيوان ـ وقطعة من رسالة الاخ المرحوم محمد خيضره (16)

ثم جاء الاخوان أمين الدباغين وأحمد فرنسيس ، وعقدنا اجتماعا عاما للوفد ، حضره معنا الاخوان عبد الحميد مهرى ، ممثلنا بدمشق ، واحمد بودا ممثلنا بالعراق ، وقصصت على الاخوان كامل القصة ، والنتائج التي حصلنا عليها ، وناديت بوجوب اتخاذ قرارين سريعين ، أولهما يقتضي المنادات بالدكتور أمين الدباغين رئيسا للوفد ، نظرا لأنه يحمل رسالة من المناضل الكريم عبان رمضان تعينه رئيسا ، وقد كنت أوصيته بعدم الاستظهار بها ، والاعتراف برئاسة خيضر كيلا يقع تصدع في الوفد أوخلاف يعسر فضه ، فصادق على رأيي ، جازاه الله خيرا ، الى ان وقع حادث الطائرة ، فرجع الدكتور الامين الى القاهرة ، وسمي رئيسا باجماع الاعضاء .

أما ثاني القرارين فيتعلق بوجوب اعتراف الجميع ، وبكل سرعة ، بمقررات مؤتمر الصمام ، والتعهد بتنفيذها بامانة ونزاهة واخلاص ، واجمعنا على هذا ، وارسل به الدكتور أمين الدباغين الى قيادة الجبهة في الجزائر بواسطة خاصة ، في نفس اليوم ، واستمرت

اعمالنا الى يوم تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية يوم سبتمبر 1958، ومالامني والله احد، بل شكروني ، ولا شكر على واجب ، ولالوم على مجتهد .

الخمسة

الدسيسة الفاضحة

يقول كتاب " التحريف والتزييف " في عبارة اهدائه مايلي :

« الى ارواح اولئك الاحرار الابرار الميامين ، الذين حاول صاحب كتاب "حياة كفاح " ان ينال منهم ويدين ذمتهم وضمائرهم الوطنية والثقافية والشخصية ، بطريقة أو بأخرى عبد الحميد بن باديس ، محمد البشير الابراهيمي ، الطيب العقبي ، مبارك الميلي العربي التبسي ، الأمين العمودي ، مصالي الحاج ، شكيب ارسلان ، عبد العزيز الثعالبي ، محي الدين القليبي ، الدكتور موسى ، محمد السعيد الزاهري ، وغيرهم .»

يمثل هذه الرقاعة الخسيسة ، يتهمني الكتاب بأنني نلت من هؤلاء جميعا ، وطعنت في ذمتهم وضمائرهم الوطنية والثقافية والشخصية ، بطريقة أو بأخرى .

هذا قلب للحقائق ، لايصدر عمّن في قلبه ايمان ، أوفي ضميره شعور ، أوفي نفسه – والنفس امارة بالسوء – قبس من الحق والانصاف .

حياتي كلها في ارض الجزائر المقدسة المبرورة ، كانت تنويها بشأنها ، واعلانا لبطولاتها ، وتسجيلا مفصلا مدققا لتضحياتها الثرية منذ اقدم العصور الى الحرب التحريرية الكبرى ، واعترافا بفضل وجميل زعمائها المخلصين ، والفدائيين ، كما فصلت

قبل ذلك وبعده بابطال تونس الحبيبة ونوابغ رجالها ، ممّن لانسى الى الابد شهامتهم واخلاصهم ، وتفانيهم في خدمة الوطن والعروبة والاسلام .

وتكذيبا قاطعا لهذا القول السخيف ، والادعاء الفاجر ، اسرد شيئا ممّا قلته عن اساطينهم ، أو ممّا كتبوه لي مباشرة بخطهم .

1) عبد الحميد ابن باديس : قلت عنه في كتاب الجزائر سنة 1931 مايلي :

((اذكر بكل اجلال واكبار ، صديقنا العلامة المحقق ، والمدرس الخبير ، السيد الاستاذ عبد الحميد بن باديس ، صاحب مجلة الشهاب ، الذى رابط بمسجد سيدى قموش بقسنطينة ، يحيى سحابة نهاره ، والهزيع الاكبر من ليله في التدريس ، وبث انوار الهداية واليقين بين الخواص والعوام ، فاحدث في قسنطينة وما جاورها نهضة علمية ادبية اينعت واتت ثمارها)) .

وأهديت له كتابي " محمد عثمان باشادای الجزائر" سنة 1937 بمقولي :

((الى الرجل الذى ايقظ أمة ، وأنشأ جيلا ، وربط بين ماضي الوطن وحاضره ، وهيأ له مستقبله في ميدان العلم والشرف ، فكان شخصه الكريم نقطة الاتصال بين الجزائر الغابرة الماجدة ، والجزائر الحاضرة المجاهدة ، والجزائر المقبلة الخالدة ، الى العالم العامل عبد الحميد بن باديس ، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الثابت اصلها ، والمتسامي لآفاق العلياء فرعها ، اتشرف بتقديم هذا الكتاب شاهد

. . . / . . .

ولاء واكبار واعجاب ، وتقديرا لأعماله وتضحيته النادرة المثال ، في سبيل الله ، وفي سبيل العلم والعربية ، وفي سبيل الوطن المفدى)) .

ثم ما قلته عنه في محاضرتي التي دخلت بها مجمع اللغة العربية سنة x

((هكذا اصبحت سادتي ، قيمنا العربية الاسلامية ، كأطلال خولة ، تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد ، بينما كانت البقية الصالحة من احرار العرب والمسلمين القابضين على دينهم وكأن باكفهم الجمر ، يتداولون في الامر ، ويبحثون عن المخرج من هذا البلاء العظيم الذى اصاب الشعب في دينه ، واصابه في دنياه ، واطابه في لسانه ، والذى حاول قطع الصلة بينه وبين ماضيه ، وطمس السبل بينه وبين مستقبله ، فما وجدوا لذلك من طريقة مثلى ينتهجونها ، الا تكوين قاعدة شعبية ، فتية قوية تنشأ نشأة اسلامية عربية قومية ، تظهر دين الله ممّا الحق به من ادران ليعود كما كان رائدا وقائدا ، وتبعث العربية من مرقدها ، وتنشر الوعي القومي عقيدة وايمانا .

((هاهنا دقت ساعة رجل القدر الاول ، فنفخ ابن باديس في الصور ، وتعالت من كل جانب لصيحته اصوات البعث والنشور . فكانت الحملة الصادقة بالقلم واللسان ، على اقطاب الافك والبهتان ، من مبتدعي الطرقية اعوان الاستعمار ، فاذا بهم كالهشيم تذروه الرياح . وكانت حركة بناء المدارس الحرة العربية القومية ، وخرجت لعالم الوجود جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، رافعة راية الاسلام والعروبة والقومية الحقة ، ينفخ فيها روح الحياة والعمل الهادف ، عبد الحميد والبشير وانصارهما ، والحكومة الاستعمارية مشدوهة حيرى لا تدرى كيف تدرأ الخطر الذى يوشك ان يأتي على بنيانها من القواعد ، فما اغنى عنها وعد ولا وعيد ، واتقدت جمرة الايمان التي كانت تخبو تحت الرماد ، فاذا بها نار الله الموقدة

... / ...

التي تطلع على الافئدة ، مافتئت تأكل اخضر الاستعمار ويابسه ، في زحف متواصل ، ثابت هادف لايعرف الى النكوص على الاعقاب من سبيل .»

وما قلته عنه في محاضرتي بالنادى الثقافي الاسلامي (6 افريل 1977) :

«انا نجتمع وعيوننا دامعة ، وقلوبنا خاشعة ، في ذكرى بطل من اكبر ابطالنا ، وعظيم من ابرز عظمائنا ، وقائد من ألمع قادتنا التاريخيين عبر مئات الاجيال ، ذلك الذى اتخذ العلم سلاحا ، وتسربل العقيدة وشاحا ، فنفخ في الامة روح الامل ، وبذر فيها بذور العمل ، وتقدم عملاقا في ميادين الكفاح ، دون وهن أو وجل ، فسطع النور من فمه ومن قلمه ، وتقشعت السحب ، وارتفع صوت الحق ، ووهنت حجج المبطلين ، وتلاشت أكاذيب وترهات الدجالين ، في السياسة وفي الدين ، واخذ شعبنا العملاق يسير قدما منذ تلك الايام نحو اهدافه السامية ، مستنيرا بتلك المبادئ ، سالكا ذلك الطريق المستقيم ، طريق الفدائية في العلم والعقيدة ، وطريق الفدائية في القراع والجهاد .

ذلك هو الرجل العظيم الذى غرس فأكلنا ، والذى بنى فسكنا ، والذى عبّد الطريق فسلكنا ، والذى فجّر نور الهدى فاستضأنا ، أى وربي ، ذلك هو عبد الحميد بن باديس .»

بمثل هذه الكلمات نلت من شقيق روحي ، ورفيق وجداني عبد الحميد بن باديس وطعنت في ضميره الوطني والثقافي والشخصي ، والحكم للقارئ الكريم .

محمد البشير الابراهيمي : طعنت ايذا في ضميره الوطني والثقافي والشخصي

. . . / . . .

بقولي في كتاب الجزائر عنه : (1931) / صورة 3 و

((واذكر صديقنا العلامة المبدع المحقق ، سيدى محمد البشير الابراهيمي وهو دائرة معارف عربية اسلامية حية ، كاتب مبدع ، وخطيب مصقع ، وشاعر بليغ)) .

وقلت عنه يوم تشرفت بالدخول خلفا له ضمن مجمع اللغة العربية في القاهرة، وهكذا (طعنت في ضميره الوطني والثقافي والشخصي) :

((وهنا ، بين أنين اللوعة ، وهديل الاسى ، دقت ساعة رجل القدر الثاني ، واشرأبت الاعناق ، من كل الآفاق، نحو ذلك الحملاق ، فتقدم الابراهيمي الامين، يحمل الراية باليمين، لا يأبه للمكائد ولا للمسجون ، ولا يبالي بالمنافي ، في الفيافي ، بل دخل المعمعة بقلب اسد وبفكر اسد ، ووضع في ميزان القوى المتشاكسة يومئذ ، تلك الصفات التي اودعها الله فيه، فكانت العناصر الاساسية التي استقامت منها هذه الشخصية الفذة العربية: وضع علما غزيرا فياضا متعدد النواحي ، عميق الجذور . واطلاعا واسعا عريضا ، يخيل اليك ان معلومات الدنيا قد جمعت عنده بين قحفين ، وحافظة نادرة عزّ نظيرها ، ما قرأت شيئا وما سمعت شيئا الا نقشته ابديا فوق صفحة من صلب الحديد ، وذاكرة مرنة طيعة ، جعلت من اصحابها اشبه ما يكون بالعقل الكهرماني (الاكتروني) يدر عليك اني شئت فيضا من معلومات زاخرة ، كدائرة معارف جامعة سهلة التناول : من علوم الدين التي بلغ فيها مرتبة الاجتهاد بحق ، الى علوم الدنيا مهما تباينت واختلفت ، الى شتى انواع الادبين القديم والحديث بين منظوم ومنثور ، الى تاريخ الرجال والأمم والدول ، الى أفكار الفلاسفة من كل عصر ومصر ، الى بدائع الملح والطرائف والنكت . كل ذلك قد انسجم مع ذكاء

وقـاد ، ونـظرة نافذة تخترق اعماق النفوس ، واعماق الأشياء ، جعلته مصداقا لقـول اوس ابن حجر:

الالمعي الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سـمـعـا

وفصاحة في اللسان ، وروعة في البيان ، والمام شامل بلغة العرب ، لا تخفـى عـليـه منها خافية ، وملكة في التعبير غريبة مدهشة ، جعلته يستطيع معالجة اى موضوع ، ارتجالا وعلى البديهة ، امّا نثرا يتراوح من سجع الكـهـان ، الى سلاسة طه حسين ، أو نظما من مسبح رجال المعلقات الى رقة وسلاسة شعراء العصر الحديث .

واجمع الى كل ذلك ، دراية كاملة بجميع ما في الوطن الجزائرى ، يحدثك حـديث العليم الخبير عن اصول سكانه ، وقبائله ، وانسابه ، ولهجاته ، وعادات كل ناحية منه واخلاقها وتقاليدها واساطيرها الشعبية ، وامثالها ، ومكانتها الاقتصادية وثروتها الطبيعية الى غـير ذلك ممّا هو من اسرار الخبراء اصحاب الاختصاص .

كل ذلك قد توج بايمان صادق ، وعزيمة لا تلين ، وذهن جبار منظم ، يخطط عن وعـي وينـفذ عن حكمة . وقدرة دائبة على العمل ، لا تعرف الكـلـل ولا المـلل .

هذا هو البطل الذى التـفـنا حوله ، عند موت القائد البطل الاول ، وهتـفـنا مع السمـواءل :

اذا مات منا سيد قام سيد قـؤول لما قال الكـرام فـعـول .»

ثم انظر اخي وولدى القارئ الكريم نـبـذا ممّا كان يكـتبه لي العملاق الابراهيـمي

في قسم " حقيقة ما يقال عني " .

الطيب العقبي ، قلت عنه في كتاب الجزائر السالف الذكر:

" واذكر ذلك الذى لا يخاف في الله لومة لائم ، صديقنا العلامة الشيخ الطيب العقبي وهو يلقي اينما حل دروسا في الدين الصحيح ، يهدى بها الناس الى الطريق السوى ، ويقاوم البدع والمبتدعين بصلابة لا نظير لها " .

وقلت عنه في حياة كفاح بعد حديث طويل عما وقع بيننا من خلافات في الجمعية الخيرية ، وفي غيرها من مسائل سياسية هامة ، رغما عن اننا اصطحبنا طويلا في نادى الترقي ، وسعينا معا سعيا حثيثا في قضية ، فصل الدين عن الدولة " وكدنا ننجح فيها نجاحا باهرا :

" أقول هذا ، وأشهد انه كان الى جانب حياته العامة الاخيرة ، وهي كما علمت عفيفا نظيفا ، نقي اليد ، متصلبا في دينه ، داعيا الى الله بشدة وبقوة وبعنف ، وقد أفاد العامة في مدينة الجزائر وضواحيها ، افادة دينية تذكر وتشكر ."

ان من يدلي له بمثل هذه الشهادة ، رغم كل ما كتبت عنه في حياة كفاح ، لا يريد طعنه في دينه ولا في ضميره ، بل انه يقرر واقعا محسوسا ملموسا ، ويؤكد انه لم يفعل شيئا مما ينتقد عليه عن خيانة ، أو مسالاة للاعداء ، كلا ، بل هو نتيجة افراط في الاعتداد والاستقلال بالراى ، ولو خالف بذلك كل الناس ، وياحبذا لو اصدر الحزب رأيه في هذه

القضية بعد بحث وتمحيص ، وسيجد اخواني وابنائي صورة رسالته لي في قسم ما قيل عني حقا ، رحمه الله وغفر له .

مبارك الميلي :

وهو شقيق الروح ، ورفيق الجهاد ، وعمدة الدين ، ورجل التقوى والصلاح ، وبطل الاصلاح الاسلامي ، والنهضة العلمية الدينية ، والمؤرخ الجليل النابغة ، قلت عنه في كتاب الجزائر (ص 98) :

((واذكر صاحبنا العلامة البحاثة ، المؤرخ الكبير ، والكاتب القدير ، صديقي الشيخ مبارك بن محمد الميلي ، وهو الذى قضى عمره في التدريس وتهيئة النشء الجديد ، وعانى معاناة لايعرف مقدارها الا من ذاقها ، في تأليف كتابه الجليل " تاريخ الجزائر في القديم والحديث " وقد اخرج الجزء الاول منه ، وبعد قليل سيبرز الجزء الثاني ... .

ومما قلت عنه في محاضرة ألقيتها في تسع من مدن الجزائر الكبيرة ، خصصتها لذكر اعماله ، ولبيان عبقريته ونبوغه : « تتذكرون ولاريب انه في اليوم التاسع من شهر ديسمبر سنة 1978 تحل الذكرى الثالثة والاربعون لأفول شمس بطل من ابطالنا ، وعالم من اكبر علمائنا وعاملينا المنتجبين ، هو الشيخ مبارك بن محمد الميلي الهلالي ، رحمه الله ورضي عنه ، ثم قلت :

لذلك تروني ، سيداتي وسادتي ، أقف امامكم الآن ، محاولا في خشوع واجلال ، احياء هذه الذكرى بما يناسبها ، معترفا بادئ ذى بدأ بانني عن الالمام بسيرة هذا البطل لمن العاجزين .

فحياة مبارك الميلي القصيرة بامدها ، العظيمة بما حوته من اعمال باهرة ، وآثار باقية

ظاهرة ، وتراث أدبي تاريخي اسلامي جسيم ، لجديرة بان تتولى امرها مجموعة من كبار الباحثين ، ومهرة النقاد النزيهين ، انها لأكبر واعظم اثرا ، وأعمق غوصا ، من ان يتولى امرها شخص واحد ، مهما أوتي من مقدرة ومن كفاءة ، ومن اطلاع ، وان يلم الماما شافيا بالزبدة الصالحة منها ، خلال حديث بسيط ربما استغرق من الزمن ساعة واحدة . وهل في استطاعة بشر على الاطلاق ، ان يلخص في مدى ساعة حياة واعمال وبحوث ومؤلفات عملاق من عمالقة هذا الشعب العظيم ، شعب المعجزات في القديم والحديث ؟

« قال الشاعر العروبة الخالدة في العصر الحديث أحمد شوقي رحمه الله :

عظيم
كريم الناس من يبكي العظاما ويندبهم ولو كانوا عظاما

واسخي من غمام بعد محل فتى يحي بمدحته الكراما

« لكن ، كيف تكون البداية في هذا الحديث وكيف تكون النهاية وهو حديث ارست جذوره على ماضي الامة السحيق ، وبلغت قمته اعلى آفاق المستقبل النائية ؟ .

« لقد احجم غيرى من الكتاب والباحثين ، كما احجمت انا قبل اليوم ، عن تناول هذا الموضوع الكبير ، لا استهانة بهذا الرجل العظيم ، ولا استصغارا لعمله الجبار ، ولا نكرانا لتلك الشخصية المحببة التي رسخت في سويداء القلوب ، بل انه كان - واشهد بذلك - تورعا عن التجرى على موضوع ضخم ، يتناول الشعب المتعددة من الحياة ، ويحاول رسم صورة ناصعة لرجل عظيم ، لا تكاد تدركه لعظمته ريشة رسام بارع ، أو قلم كاتب كبير . »

هذا هو العملاق الذى قال كتاب التحريف والتزييف انني حاولت ان أنال

منه
منهم ، وادين ذمته وضميره الوطني والثقافي والشخصي " .

وانظر حفظك الله ورعاك ، بعض ما كتبه لي الميلي الكبير ، في قسم ((حقيقة ما يقال عني)) .

العربي التبسي :

قلت عنه في مقالي : ولسوف يعطيك ربك فترضى ، المنشور بالعدد 344 من البصائر ما نصه :

وعلى الاثر (اى بعد خطاب جلالة محمد الخامس رحمه الله) تقدم الرئيس الشيخ العربي التبسي فألقى على مسامع امير المؤمنين ، خطابا هو الحكمة وفصل الخطاب جمع فيه بقوة روحانية غريبة سائر مايجب ان يقوله العالم ، المسلم ، الحر ، المستقل ، للملك الحر المستقل ، مما فيه سعادة الدارين والعزّ في الدنيا ، والتمكين في الدين)) .

وقد كان رحمه الله رحمة واسعة ، تعرفت مع شيخنا الجليل النبيل محمد البشير الابراهيمي ، ممن انتدبوني لتولي منصب الامانة العامة للجمعية العظيمة ، سنة 1951 . وألح علي في ذلك الحاحا كبيرا ، (خلافا لما يدعيه زورا كتاب " التحريف والتزييف " وكان العمل بيننا طيلة اعوام عدة متواصلا ، والتضامن متينا ، الى ان سار الى الحج ، وقمنا نحن باصلاحات سبتامبر ، فنقم علينا نحن الثلاثة : خير الدين ، والعباس ، وانا ، وراسلنا في ذلك مراسلات حادة ، ثم جاءت الثورة الكبرى ، واندفعنا فيها بايمان وشرف ، وتضامن

... / ...

اسلامي وطني متين ، وقلت عنه في حياة كفاح الجزء الثالث ص 25 ما نصه :

((وأقول اداء للأمانة ، واعترافا بالحق ، ان الشيخ العربي التبسي رحمه الله رحمة واسعة ، قد سار سيرا موفقا ، وتدرج مع الثورة الى الذروة ، وكتب الله له ، ولنعم ما كتب الله ، ان يكون شهيدا من شهداء الثورة الابرار ، اذ ألقي القبض عليه ليلا رجال المنظمة العسكرية السرية الاستعمارية ، وساقوه الى ساح الاعدام ، بعد ايام قضاها في دهاليز " فيلا سزيني " وهي المركز الوطني للدراسات التاريخية اليوم ، رحمه الله رحمة واسعة .

وانظر اخي وولدى رسالته لي بخطه في قسم " حقيقة ما يقال عني " .

الأمين العمودى

بطل من ابطال المقاومة الجزائرية ، ورجل ممتاز بين الاحرار الصالحين، صادق اللهجة ، حر الضمير ، وقد قلت عنه في الجزء الثاني من حياة كفاح ((وما عتم الامين العمودى ان اصبح من رجال الصحافة المبرزين ، وكان قلمه قلما فرنسيا بديعا، يضاهي أو يفوق اقلام المهرة من رجال الصحافة الغربيين، وكانت له صولات وجولات ذات قوة وذات اعتبار فوق صفحات جريدته " لا ديفانس" اى الدفاع، فكانت تلك الصحيفة مرآة مشرقة تصور الرأى العام الجزائرى اصدق تصوير يقرأها اعداؤه فيعترفون له بالمهارة والالمعية ، وكان له القدح المعلى بعد ذلك في اقامة هيكل المؤتمر الاسلامي الجزائرى

... / ...

والنضال في مضماره نضالا محمودا جريئا صادقا . ثمّ اضطلع بمهمة تكوين شباب المؤتمر الاسلامي ، مع جماعة من رجال المؤتمر ، فاصاب المحزّ ، وأنشأ ذلك الشباب صالحا عاملا نشيطا .

وكانت الخمرة قبّحها الله تنخر عظامه وتسوقه الى اجله المحتوم ، فترك الصحافة مرغما ، تحت تأثير الحوادث التي لم يستطع مجاراتها ، واخذ يضعف ويتلاشى ، الى ان كانت قيامة العمالقة ، واشتعلت نار الثورة العارمة ، فارداه رجال الملية الفرنسية الهوجاء ، وختم حياته بشهادة الابرار ، رحمه الله ، عن سبعين عاما .

مصالي الحاج

عظيم من عظماء الامة الجزائرية ، وزعيم من اكبر زعمائها ، بل زعيمها الاوحد قبل اندلاع نار الثورة الجزائرية الكبرى . قلت عنه في كتاب " هذه هي الجزائر" المطبوع بالقاهرة سنة 1957 ، مانصه في صفحة 168 :

" في اليوم الحادى عشر من شهر مارس سنة 1937 ، اعلن السيد مصالي الحاج احمد ، تأسيس " حزب الشعب الجزائرى " بدلا عن جمعية " نجم شمال افريقيا" التي حلها الاستعمار ، فكان هذا الحزب من اعظم حوادث التاريخ الجزائرى الحديث وطبع حزب الشعب الجزائرى بطابعه الاستقلالي الثورى كامل السياسة الجزائرية منذ تأسيسه الى ما بعد حله ، واستجاب الشعب لنداء هذا الحزب استجابة منقطعة

النظير ، وكان جواب الحكومة الفرنسية على اعلان هذا الحزب ، ان ألقت القبض على الزعيم أحمد مصالي وبعض رجال الحزب ، وقضت بسجنهم سنتين ، بدعوى انهم اعادوا تنظيم مؤسسة حلها القانون (17 أوت 1937) ، لكن حزب الشعب انطلق في السماء كالشهاب الثاقب ، ولم ترده مظالم الاستعمار ولا مكائد الحكومة ، واستمر منتشرا متغلغلا في كل اوساط الامة .»

ثمّ اقول في صفحة 172 من الكتاب :

واخذ الحزب ينظم صفوفه ، ويجمع حوله الرجال الاشداء الذين اتخذوا الاستقلال الوطني عقيدة لهم ، ومنهاجا لاعمالهم ، واخذت الدعوة تتغلغل في البلاد ، والفروع تؤسس في كل جهة . وكانت الحالة الاروبية عابسة مظلمة تحت تهديد هتلر ووعيده ، ورياح الحرب تهب عاصفة ، بحيث كان الجميع يدركون انها واقعة لاريب فيها ، لكن الفرنسيين بدل ان يغيروا سياستهم امام ذلك التهديد المخيف ، ماازدادوا الا شدة وعنفا وصرامة ضد المسلمين ، فما كاد رجال حزب الشعب يخرجون من السجن عام 1939 ، حتى اعيدوا اليه بتهمة تهيئة الثورة والتحريض على العصيان ، فزجّ بالسيد مصالي ورفاقه في السجن يوم 4 اكتوبر سنة 1939 ، وحكم عليهم بالسجن 16 عاما مع الاشغال الشاقة ، والابعاد 20 سنة بعد انتهاء مدة السجن ، وتغرمهم مقدار 30 مليونا من الفرنكات .»

ثم اقول في صفحة 179 من نفس الكتاب ، بعد ذكرى لحوادث 8 ماى الرهيبة مانصه :

" بادرت الحكومة بحل جماعة " احباب البيان والحرية " والقت القبض على

. . . / . . .

ورئيسها الاستاذ عباس فرحات وانصاره ، والشيخ محمد البشير الابراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين والبارزين من اعضاء الجمعية ، وعدد كبير من الرجال الاحرار ، لمنهم كل رجال حزب الشعب الجزائرى الذين لم يكونوا في السجون والمعتقلات .

بقي قادة الامة في السجون ، تحت خطر الموت الاجرامي الى يوم 16 مارس من سنة 1946 ، حيث صدر الامر باطلاق سراحهم ، وكانت الحكومة قد حلت جماعة "احباب البيان " كما حلت حزب الشعب الجزائرى " فقام الاستاذ فرحات عباس بتأسيس حزب جديد اسماه " حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائرى، أما رجال حزب الشعب فقد اسسوا كذلك حزبا جديدا دعوه " حزب انتصار الحريات الديمقراطية" .

ثمّ قلت في صفحة 160 :

كان حزب الشعب العظيم قد تضخم وكثر عدد اعضائه ، وتطور مع الزمن تطورا ادخل في هيئته الادارية عددا من الرجال المثقفين الذين يدينون للمبادئ وللنظم العصرية، أكثر ممّا يدينون "للزعامة" .

ففي شهر افريل من سنة 1953 ، اجتمع مؤتمر الحزب وانتخب مجلسا اداريا جديدا ، اخذ يسير بالحزب في طريق النظام والخضوع لرأى الاغلبية . وكان السيد أحمد الحاج مصالي في اقامته الجبرية بفرنسا ،(حيث سير به يوم 14 ماى سنة 1952) فاخذت المصادمات تقع بين الاساليب القديمة والاساليب الحديثة ، وبينما كان رأى الرئيس فيما سبق هو المرجح ، وارادته هي العليا ، اصبحت آراؤه تناقش، وارادته

. . . / . . .

تعارض احيانا من قبل الاغلبية ، فأعلن ان هذه الطريقة تؤدى الى فساد الحزب والى انحلاله واضمحلاله ، وطالب باعطائه " التفويض المطلق " في سياسة الحزب ، فرفضت الاغلبية عليه ذلك ، واصبح الانقسام ضربة لازب ، اذ ان السيد مصالي تصلب مع رايه ، وهاجم اغلبية اللجنة المركزية هجوما عنيفا ، واذاع امر ذلك الخلاف على الناس .

ففي ايام 13 و 14 و 15 يوليو من سنة 1954 ، انعقد في بلجيكا مؤتمر الحزب ، ولم تحضره جماعة اللجنة المركزية ، وقرر السيد مصالي وانصاره ، فصل اعضاء اللجنة المركزية عن الحزب ، وتفويض الرئيس لادارة سياسة الحزب وتوجيهها ، حسبما يراه صالحا .

لكن لم يمض على ذلك شهر واحد ، حتى عقد رجال اللجنة المركزية مؤتمرا في مدينة الجزائر ، ايام 13 و 14 و 15 و 16 أوت من سنة 1954 ، اعلنوا فيه ان الزعامة الفردية قد انتهى اجلها ، واعلنوا فصل السادة: احمد الحاج مصالي ورفاقه عن الحزب ، وان رجال اللجنة المركزية هم الذين يمثلون الحزب ، ويسيرون سياسته ، ويتولون توجيهه .

الى أن قلت بعد ذكر المصادمات العنيفة التي وقعت (ص 192) :

فجزم بعض رجال اللجنة المركزية والمناضلين امرهم ، وعقدوا اجتماعا في " مكان ما " باروبا وقرروا انه قد جاءت الساعة التي يجب فيها اعلان الثورة المسلحة المنظمة قصد تحرير الامة من اغلال الاستعمار ، وسعيا وراء الحرية والاستقلال ، وكانوا قد اتصلوا قبل ذلك بالتشكيلات الموجودة في كل الجهات " المنظمات السرية " فاستجابت كلها في جذل وفي اندفاع منقطعي النظير . . . ووقع الاتفاق على ان يكون يوم

اعلان الثورة الكبرى ، هو يوم غرة نوفمبر 1954 ، على الساعة الواحدة صباحا .

وهكذا اندلع لهيب الثورة الكبرى التي كانت الامة تنتظرها بفارغ صبر، وكانت مستعدة لها منذ اجيال ، وقد ادركت ـ كما ادرك قارئ هذا الكتاب منذ صفحاته الاولى ـ أنه لم يبق في الجزائر من مكان للحياة مع الاستعمار الظالم الخبيث ، فأما حياة حرة شريفة ، دون استعمار ولاحكم اجنبي ، وإما موت شريف يحفظ الكرامة ، ويخلد المجد على صفحات التاريخ ، ولا توسط بين الحالتين " .

وقلت في صفحة 205 ، ما نصه ختاما :

" انما لم ير السيد احمد الحاج مصالي ومن معه الانضمام لهذه الحركة الجماعية التلقائية الفريدة ، فأعلنوا تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية " لكن كامل فرق جيش التحرير العاملة في كل جهات البلاد ، قد اعلنت استنكارها لهذا الموقف ، ووصفته بأشنع الاوصاف ، واعلنت في صراحة وفي صرامة ، ان الجيش واحد ، هو جيش التحرير الوطني وان القيادة السياسية واحدة ، هي جبهة التحرير الوطني ، وهكذا نجت الامة باجماعها وبوحدتها ، ولم يقع في صفوفها الداخلية اى اصطراب . وسيقول التاريخ كلمته فيما عدا ذلك)) . (صورة 17/18)

تفاقم

لكن الخلاف قد تفحم بعد ذلك طويلا ، وآل الامر الى شبه مذابح تقع بالبلاد الفرنسية ، بين انصار الجبهة ، وجماعة السيد مصالي ، ونشرت مجلة المجاهد في عددها الثاني ، مقالا عنيفا ضد السيد مصالي بقلم المجاهد البطل عمار أوعمران ، الذى لعب

... / ...

... / ...

في الثورة دورا بارزا ، تحت عنوان :(مصالي مستاهض للثورة وخائن) انظر صورة ذلك فيما يلي :

اجتمع المؤتمر التاريخي (مؤتمر الصمام) الذى كان اعظم حدث سياسي في البلاد الجزائرية منذ قيام الثورة . وكان انعقاده يوم 20 أوت سنة 1956 . وقد خصّ مصالي وحركته الوطنية ببيان طويل ،(انظر نصه في الجزء الثالث من حياة كفاح) نقتطف منه هذه الفقرات :

... ومصالي في ذلك خير آلة للسياسة الاستعمارية ، لأنه رجل ذو عجب وعجرفة ليس له ضمير ولا أنفة ، وعلى هذا فلم يكن من المصادفة قول جاك سوستال للاستاذ ماسينون في شهر نفامبر 1955 " ان مصالي هو وسيلتي الاخيرة" .

ويقول البيان اخيرا في ختام حديث طويل : " واذا كانت حياة مصالي نفيسة الى هذا الحد عند الاستعمار الفرنسي فهل نعجب من ان نراه يتدهور الى الخيانة عن خبرة ودراية؟"

هذا ما يقوله المناضلون في صحيفتهم الرسمية وفي مؤتمرهم التأسيسي ، عن الزعيم مصالي ، فما تجنيت انا عليه ، وما قلت فيه - قديما وحديثا الا ما سجله التاريخ ، أما قديما فهو ناصع جلي ، وأما حديثا فهو كما ذكروا . وقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث مشهور "ملاك العمل خواتمه" .

شكيب ارسلان

بطل اسلامي عظيم ، وزعيم عربي كريم ، جمع في ذاته الشريفة كل ما يتحلى به المسلم

... / ...

الصادق من ايمان عميق ، وعمل صالح وفير، واخلاق حميدة تذكر وتشكر ، وجهاد مستمر في سبيل الله وصالح المسلمين ، ونضال مثمر في سبيل الوحدة الاسلامية ، واعادة امجاد العرب لهذه الامة التي اختار الله من بينها رسوله المطهر الامين ، واختار لغتها الخالدة لتنزيل قرآنه المبين ، ذلك هو الامير شكيب ارسلان ، فارس الميدان ، وأمير البيان ، الذى قلت عنه في محاضرتي التي القيتها في مختلف المدن الجزائرية ، شرقا وغربا :

((هو بطل من ابطال العرب والمسلمين ، كان امة ولم يكن انسانا كبقية الناس ، كان مجمع علم ولم يكن عالما مفردا ، كان جيشا عرمرما من المجاهدين ولم يكن مجاهدا فردا ، انه لعلم من اعلام الشرق ، وانه لمجاهد بسيفه وقلمه ولسانه ، يرمي بثقله في ميادين الكفاح الشريف فيضرب ويصيب ، ويتقدم الطليعة في صفوف المدافعين عن الحق المقدس ، وعن الحرية الغالية ، وعن الاستقلال العزيز ، فومضات سيفه توازى نبرات صوته ، وقوة حجته تضاهي صرامة جرأته ، وصليل قلمه يساوى نار حميته وايمانه ، ذلك هو امير البيان ، شكيب ارسلان ، وانه ايها الامجاد لمن الخالدين في ميادين العزة والشرف ، فطوبى له وحسن مآب)) .

ثمّ فصلت مناقبه ، وجهاده الحربي والسياسي ، واعماله العلمية والادبية ، وطول باعه في الشعر العربي الفحل ، واطنبت في تفصيل تآليفه البديعة الثرية التي تناولت مختلف الميادين ، وطالت تلك المحاضرة ساعة ونصف ساعة ، اعقبتها في كل مدينة مناقشة طيبة مثمرة ، وسيرى القراء المبجلون نص هذه المحاضرة ، مع غيرها من محاضراتي ضمن كتاب ضخم ستقدمه بحول الله وقوته شركتنا القومية للنشر

... / ...

والتوزيع ـ قريبا للقراء الافاضل .

السعيد الزاهري

قلت عنه في كتاب الجزائر ، الصادر سنة 1931 ، ما نصه :

((وفي طليعة اولئك الشعراء الشاعر الملي الفحل الشيخ محمد السعيد الزاهري .))

وقلت عنه في نفس ذلك الكتاب ، عند حديثي عن مدينة تلمسان :

((وقد اعلمنا الشاعر الكبير الشيخ محمد السعيد الزاهري ، انه الف كتابا تحت اسم : " حاضر تلمسان " وانه قدمه للطبع ، وفيه من التدقيقات الممتعة عن آثار هذه المدينة ما يشفي الغليل ، ويدرس حاضرها وحاضر المجتمع الجزائري عامة ، درسا تحليليا مفيدا)) .

كتبت هذا سنة 1930 ، اى بعد ثلاثة اعوام من حادث جريدة البرق ، وقد نشرت عنه في الجزء الثاني من " حياة كفاح " ما به الكفاية ، وبما ان حادث جريدة البرق ، والحرب القلمية بين حسين الجزيري والسعيد الزاهري التي ادمجت فيها اثر محاولتي ايقافها (انظر رسالتي المنشورة على صفحات الشهاب الاسبوعي) كانت سنة 1927 ، فذلك هو الدليل القاطع على انني لم اكن احمل للزاهري ـ ولالغير الزاهري ـ اى حقد اطلاقا الى ان كانت الثورة العظمى ، وحرب التحرير المقدسة ، وكان الزاهري ضدها فحكمت جبهة التحرير الوطني باعدامه ونفذت حكمها فيه .

عبد العزيز الثعالبي ومحي الدين القليبي

أولهما شيخي ، واستاذي ، وزعيمي ، وثانيهما اخي وصديقي ورفيق جهادي . وقد سكنا قلبي الى الابد ، واخلصت لهما الحب والود ، واتوسل الى الله ان يحشرني بينهما يوم الوعد .

وقد سجلت تاريخ عبد العزيز الثعالبي لاول مرة سنة 1923، على صفحة 207 وما يليها من الجزء الثاني من كتابي " تقويم المنصور" واطنبت في ذكر عبقريته وعلمه ، وادبه ، وسياسته الاصلاحية الاسلامية ، وكفاحه الشهير في سبيل الوطن والاسلام واحيل القارئ الكريم الى قسم " حقيقة ما يقال عني" ليطلع على ما بيني وبينهما ، رحمهما الله رحمة واسعة ، من صلات حب عميق ، وود صادق ، وكفاح مشترك طويل ، استمر الى ان لبيا داعي الله مجاهدين ، راضيين ، مرضيين ، وما قلت ابدا فيهما ، الا مايرضي الله والحق ، ويرضيهما .

ولقد كتبت عن محي الدين في الجزء الثاني من حياة كفاح اقول :

أما اللجنة التنفيذية فقد كنت معها على اتصال يكاد يكون يوميا ، بواسطة سيد الاخوان وواسطة عقد المناضلين السيد محي الدين القليبي .

لقد كنت بعيدا عنهم شبحا فقط ، أما الروح فقد كانت تزداد اتصالا يوما بعد يوم ، وزادها قوة ومتانة حنين الشوق ومرارة الفراق ، كنت اعمل في تونس بروح

. . . / . . .

جزائرية فاذا بي اعمل في ارض الجزائر بروح تونسية ، واكتشفت ان العمل واحد وان الكفاح واحد ، وان الجهاد المشترك انما هو وعاء متصل الاجزاء ماصببت في جزء من اجزائه شيئا الا توزع بصفة متعادلة على سائر الاجزاء .

عائلتي الجزائرية

قالوا في كتاب" التحريف والتزييف " انني اهنتها ، وامتهنتها ، وقابلت بالسوء والنكران جميلها المثالي ، واحسانها الذى بلغ الحد الاقصى ... وان ذلك كله كذب وبهتان فحاشا لله ان اكون كذلك ، وما كنت كذلك مع الغرباء ، فكيف بي مع عائلات شريفة ماجدة ، فتحت لي قبل ان تعرف شخصي ، قلوبها وبيوتها ، واعتبرتني الابن الحبيب والصديق الكريم ، وعشت معها كذلك في صفاء وحب متبادل واحترام وتقدير ، اربع سنوات طوال الى ان تممت بزواج موفق سعيد ، من بيت شريف لايمت للعائلة بسبب .

كنت في تحليلي للوسط الجزائرى سنة 1925 ، وقد حطمه الاستعمار واذله ، وحال بينه وبين تاريخه ودينه وتقاليده الصالحة . قلت في ذلك مايلي (ص 30) من الجزء الثاني من حياة كفاح :

والبؤس والشقاء والحرمان والمرض والجهل والجوع والمهانة والعدم للجزائرى المسلم المسكين الذى سلب منه كل شيء حتى القدر الادنى من الكرامة ، واغتصب منه كل شيء حتى الشبر الاخير من الارض المنتجة ، وحرم من كل شيء حتى مقعد المدرسة للصبي ولقمة الخبز

... / ...

للجائع ، وزجاجة الدواء للمحتضر. وأكاد أقول : والقبر لمن أنجاه الله بالموت من محن الحياة .

ووصفت رجال الطبقة الميسورة من البرجوازية الجزائرية ، يومئذ . فقلت في صفحة 31 :

((كانوا يجتمعون حلقة كبيرة يتجاوز عددها أحيانا العشرين رجلا في مقهى أروبي يسمى " القروبير " يقع فيما بين حديقة السكوار وساحة الحكومة (حديقة بور سعيد وساحة الشهداء اليوم) ثم تنهال عليهم كؤوس الكحول الخالصة من شراب " الانيزيت " يتلوعامرها ما فرغ منها ، بين احاديث بسيطة سامجة عن سفرة فلان ، ومائدة فلان – وزواج فلان – وخصومة فلان مع فلان – حتى اذا امتلأ الرأس كحولا وارتخت الاعصاب وتهاوت الاهداب ، قام كل واحد منهم الى سيارته الفاخرة يمتطيها ولايكاد يقوى على تسييرها ، وأم بيته ، حيث تنتظره السيدة الفاضلة التقية النقية بطعام العشاء .

ثم ذكرت بكل خير نساء تلك الطبقة وبناتها ، فقد كنّ خير النساء ، وخير البنات ، فقلت في صفحة 32 معللا ذلك بالانحراف الاستعمارى المقصود في المدارس :

((أما الرجال والشبان فكما رأيت ، وأكثر مما رأيت . وأما السيدات ، ولم يختلطن بمستعمر ، ولم يعرفن أجنبيا ولم يترددن على مدرسة ، ولم يدخل العبث والرجس بيوتهن ، فكن من أطهر وأجمل ما يستطيع الانسان ذكره عن سيدة كاملة ، مسلمة ، عربية تقية نقية طاهرة ورعة ، حفظت من جزائر الاجداد دينها وايمانها وعروبتها وعزتها وشرفها .

وورثت عنها ابنتها تلك التقاليد وتلك الاخلاق . أما الرجال والشبان فقد جرفهم

... / ...

التيار الاروبي الجامح ، وتلقوا في المدارس شرّ ما يتلقاه شاب في مدرسة : لا دين ، لا شرف لا أخلاق ، لا وطنية . قشور من العلم ضمن منهاج استعماري خبيث : أجدادنا هم القولوا (سكان فرنسا الاقدمون) الرومان هذبونا ومدنونا ـ أكبر رجالنا نابليون بونابرت . قديستنا القومية جان دارك . الخ الخ .

لكنهم كانوا مصابين ، من جراء الاستعمار الوبيل ، بداء " ازدواج الشخصية " ، فقد قلت اصفهم بعد حفل كبير : (ص 45 من نفس الكتاب)

التف حولي في حركة لا شعورية نحو الاربعين رجلا استفزتهم الحمية ، وتفجرت في صدورهم براكين الايمان وأخذوا يثنون ويطرون ويقبلون ويعانقون وقد صدقت فراستي فيهم : لقد تقمصوا شخصيتهم الحقيقية المؤمنة الطاهرة ، ونزعوا عنهم ثياب الخمول ، وجاءوا يلبون دعوة النضال الشريف .

قال لي السيد قدور بن مراد رودسي : الحمد لله انني لم أمت قبل سماع هذا الكلام .

وقال لي السيد محمد ازمرلي : من الآن سنغير ما بأنفسنا ، وسنكون رجالا .

وقال السيد محمد المرابط : نجتمع عما قريب ونفكر في تكوين حركة صالحة .

ثمّ ذكرت شيئا مما قاله بعض رجال تلك الطبقة بعد انتهاء الحفل ، ثم ما فعلوه بعد ذلك من عمل صالح مفيد ، وما كنت اقصد بقولي ـ كما يقول كتاب " التحريف والتزييف " رجال عائلتي ، بل اقصد وسطا اجتماعيا كاملا ، سقط عن غير قصد في البؤرة

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المركز الوطني للدراسات
التاريخية

1414 مكرر 1

رقم ..... مودت/رج

رد على مقال نشر في جريدة الجمهورية ~~الجزائرية~~ في:
وفيما يلي نص الرد الذي بعثت به لجريدة الجمهورية الغراء الصادرة بوهران،
بعدما نشرت مقالا مفصلا عن الكتاب السعيد:

أحمد توفيق المدني يرد على

التحريف والتدليس

قبل كل شيء ، عليّ ان اقدم اعتذاري لاخوتي وابنائي الذين هالهم ما قرأوه فوق صفحات الجمهورية العزيزة ، بقلم الاستاذ الأديب أحمد بن علو ، بالاعداد الصادرة ايام 18 و 20 و 21 من افريل سنة 1982، مقدما للقراء الافاضل بحثا مستفيضا عن كتاب حديث صدر ضدي شخصيا ، اسمه التحريف والتزييف، جمع فيه صاحبه كل انواع السفه والاكاذيب ، وجميع اصناف السب والشتم والتحقير ، وجاء بمجموعة من وثائق مدلسة ظاهرة التدليس، يؤيد بها اقواله ، ويعزز بها افتراءه الشنيع .

بقي اخوتي وابنائي من كرام الامة ، وهم رجال النزاهة والعدل والانصاف ، ينتظرون مني كلمة تنسف ذلك المقال ، وترد الحق الى نصابه ، لكن ساءهم ان لم يروا مني كلمة الى اليوم فوق صفحات الجمهورية حول ذلك الموضوع ، وكادوا ان لا يطلعوا على ذلك اصلا، ذلك لانني كنت ساعة صدور المقال اقوم بمهمة ثقافية في بلاد الامارات العربية المتحدة ، وما كدت ارجع لعملي المحبب في المركز الوطني للدراسات التاريخية ، حتى انغمست من جديد فيما بين يدي من مهام ومشاريع ، ولم استطع الرجوع الى ما فاتني من

... / ...

صحف وطنية صادقة ، كالجمهورية ، كنت اواصل قراءتها يوميا ، وكنت اجد في قراءتها لذة ومتعة .

ثم انتدبت لتمثيل السيد الاخ وزير الثقافة في ملتقى عقد بمدينة مستغانم الزاهرة ، اعقبته محاضرة كان من المقرر ان القيها في نفس تلك الليلة ، وهنالك اطلعني بعض الاخوان الصادقين ، على اعداد الجمهورية ، فرأيت عجبا ، رأيت ان الاديب الفاضل الاخ أحمد بن علو قد اندمج في كتاب التحريف والتزييف ، وآمن بما فيه من اقوال زور نسبت اليّ ، ووثائق زورت عليّ ، حتى اصبح كتابي في نظره " مزاعم " يقول عنها : هذه بضاعتك ردت اليك .

ولست والله بصدد لوم الكاتب الاديب ، وهو معروف عندى بسبحوثه القيمة وآرائه السديدة ، انما ربما قلت له في ادب واحترام ، اما كان الاجدر في مثل هذا المقام الرجوع الى قول الله سبحانه وتعالى ، "يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين" .

أما كان الاصلح له ولقراء الجمهورية الافاضل ان يكون اكثر اعتدالا ، وأقل تطرفا ، حتى يجيء ردى ، وهو يعلم انه آت لاريب فيه ، وعندئذ يحق الله الحق ، ويبطل الله الباطل ، ان الباطل كان زهوقا . هذا ، واني احفظ للاخ الاستاذ احمد بن علو كل ود وتقدير .

أما عن محتويات هذا الكتاب ، فانا اردها جميعا ، جملة وتفصيلا ، لانها ترهات مختلقة ، وتزوير مخجل ، وأما الوثائق التي يقول عنها الاخ الاستاذ احمد بن علو بانه يجب عليّ الاسراع بالجواب عنها ، لانها " تضع مجدى السابق واللاحق على

السفـود " ، فانها وثائق مـزورة ، ظاهرة التدليس، لايغتر بها العامة من النـاس، فضلا عن الخاصة المثـقـفـة .

اعـلن لاخوتي وابنائي في كل جهات الوطن الجزائرى ، انني قد اقـتـطـعـت من وقـتي جزءا ارد به على كل ما حواه كـتاب " التحريف والتزييف " جملة وتـفـصـيـلا، واذكر فيه الحقـائق الناصعة المـدعـمة بالحجة الصادقـة والبرهان القاطع، فلا أتـرك نـقـطـة مـمّا اختلـقـه الكـتاب أو دلسه الا ذكـرتها ، ودحضتها، اما الـوثـائـق المدلسة التي تدل على نذالة مخترعها ، وسفاهة مستعملها، فسـأبـيـن للناس كذبها وبهتانها، وغـباوة الذين افـتعلوها . " فـأما الزبد فيذهب جفاء ، وأما ما ينفع الناس فيـمكـث في الارض " صدق الله العظيم .

أما كـتابي الجديد فـسيحمل اسم ،

رد أديب على حـملة سـفـه وأكـاذيب

وسـيـصدر قريـبا بحول الله جـدا .

أما ما ورد في كـتاب " التحريف والتزييف " عن اعـمالي في مدينة القاهرة واضطلاعي بمسؤوليات جسام ، ساعة شدة وحرج ، فاقول انني ما ادعيت اصلا، رئاسة الوفد وما وضعت احدا على رأس المكـتب العسكرى . لقد حررت بياني والقيته نفس عشية الحادث، بالاتفاق مع من جاءني من اعضاء الوفد ، وباتفاق على خطة رسمناها مع هيأة " المخابرات المـصريـة التي كانت منذ ايام الوفد الاولى ، واسطة العقد بينـنا وبين الرئيس الابر المـجاهـد جمال عبد الناصر، رحمه الله ، واسكنه دار الخلود ، بين الصديقين والشهداء والصالحين

.../...

وحسن اولئك رفيقا . على ان تفاصيل هذه الفترة ستأتي مفصلة تفصيلا بينا في الجزء الثالث من " حياة كفاح " وسيصدر قريبا بحول الله .

على انني افند الآن جملة ، ما سأقوم بتفنيده في كتابي " رد أديب على حملة سفه وأكاذيب " كل ما جاء عن زعم اساءتي لرجال من عظماء الامة ، اجلهم واحترمهم ، واعترف بسابق جهادهم ، سأذكر فيه كل ما قلته عن ابن باديس ، والابراهيمي والعقبي ، والتبسي ، والميلي ، والعمودى ، واضرابهم من ابطال الجهاد الاسلامي الجزائرى ، وحقيقة ما قالوه وما قال غيرهم عني .

سأثبت فيه ، وبالحجج القاطعة ، اسهامي في تأسيس جمعية العلماء ، وتحريرى لقانونها الاساسي الاول الذى صادق عليه الاجتماع العام ، فكل فريّة في كتاب " التحريف والتزييف " ستدفع بصخرة من صخور الحق والصدق ، وسيرى الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون .

واخيرا اقول للذين نخر الحسد عظامهم ، واكلت الضغينة قلوبهم ، والذين يريدون ان يحولوا بيتي وبين الادلالا بشهادتي امام امتي ، اقول لهم انني بالله وتالله ساوالي الكتابة والتأليف ، وبيان الحقائق ، ما دامت اصابع العمل تتحرك بمشيئة الله في كفي .

وساواصل الكلام ، والمحاضرة ، والمناقشة ، مادام لسان الصدق يتحرك بارادة الله في فمي .

وساواصل السعي ، والسفر ، والتنقل ، بما ينفع الشعب ، ويفيد الوطن ، ويخدم

الحقيقة التاريخية ، مادامت رجلاى تتحركان في سبيل الله .

انني سأفتتح بحول الله بعد ايام ، السنة الرابعة والثمانين من عمرى وانا اكثر ما اكون ايمانا ، واقوى ما اكون عزيمة ، وارسخ ما اكون قدما في خدمة مثلي العليا ، الاسلام واللغة والوطن " من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا .

صدق الله العظيم .

أحمد توفيق المدني

التي حفرها له الاستعمار عمدا وكيدا ، فسار مع التيار ، لكنه ما فتئ ان رجع لنفسه ، واستعاد انفاسه ، وسار مع الشعب في الطريق الذى يرضي الله ورسوله وصالح المؤمنين .

مقابل كل ذلك ، ذكرت الشعب المعدم الفقير ، الشعب العارى الجائع ، الشعب الذى انزله الاستعمار درجة اسوأ من درجة السائمة ، ذكرت تحت عنوان " ابتسامة القدر " مدرسة الشبيبة الاسلامية ، الرفيعة العماد ، والشباب الصالح ، المؤمن ، الهادف ، الذى كوّنها ، ورعاها ، واخرج منها جيلا يبني كما كانت اوائله تبني ، ويفعل " فوقما " فعلوا .

وذكرت اولئك الابطال من شباب الامة الذين اندفعوا يرفعون راية الاسلام والعربية والوطن . فنالوا بذلك القدح المعلّى . فطوبى لهم ، ولمن اعانهم وسار على خطاهم وحسن مآب .

آما الذين ذكرهم الكتاب في صفحة 423 ، وقال عن سوء نية وسوء قصد ، انني " نبشت قبورهم " ورميتهم بما عجز زبانية الاستعمار عن ايذائهم به ، وهو التشكيك في عقائدهم ومبادئهم ، ووطنيتهم " فآنا ابرأ الى الله من هذه الفرية السخيفة وهذه الاكذوبة الواضحة ، واغلب من ذكر في تلك القائمة رجال لم اعرفهم ، وما تكلمت اطلاقا عنهم .

فحسبنا الله ونعم الوكيل ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

القسم الرابع

شيء من تأهيل عملي

شيء ممّا قيل عني

اشهد الله سبحانه وتعالى ، وهو عالم الغيب والشهادة ، والمطلع على ما في الصدور ، انني اكتب هذا القسم من هذه الرسالة وانا كاره ، ومتألم ، وحيران ، فما انا من الذين يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ، وما انا — والحمد لله — من الذين يحبون التفاخر ويلتذون بذكر المحامد ، وحسبي من اعمالي واقوالي رضى الحق سبحانه وتعالى ، وقبول أمتي المؤمنة المسلمة المجاهدة ، في هذا الوطن المغربي وفي بقية بلاد الاسلام . الا أنني رأيت وبالسوء ما رايت ، رايت فوق صفحات كتاب " التحريف والتزييف " مقتطفات مشوهة واقوال مزورة ، نسبها الى بعض الغفلاء ، احد الذين اسودت قلوبهم ، وماتت ضمائرهم وطمست الضغينة والحسد والحقد بصيرتهم ، وكلها قدح وشتم وتحقير لهذا الذي ماحمل في قلبه لكل مسلم أيا كان موطنه الا الحب والمودة والاخلاص ، مبدأه في الحياة العملية قوله تعالى : " انما المؤمنون اخوة ... وسيره منذ شبّ عن الطوق الى يومنا هذا وقد بلغ الرابعة والثمانين من العمر ، هو تحقيق ماقرره الله عزّ وجل في محكم آياته « وان هذه امتكم امة واحدة ، وانا ربكم فاعبدون » ، ولطالما كنت متسامحا مع من اساء لي عن قصد أو عن غير قصد ، ممتثلا لقوله سبحانه وتعالى : " وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم (اية 14 من سورة التغابن) وقوله تعالى : " فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين " (اية 13 من سورة المائدة) .

الى درجة انني ختمت مقالي في الرد على احدهم وكان مسرفا في الهجر المستذع والاختلاق المنافي لفاضل الاخلاق ، بقولي : واختم ملاحظاتي بقولي ، مخلصا منيباه بقول

... / ...

الله تعالى في كتابه العظيم : " ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم " وقد اعتبروا في كتابهم " التحريف والتزييف " ان هذا يعتبر مني ضعفا ووهنا . اذ كانوا يحبون ان يكون الرد فاحشا ، وان انحدر الى بؤرتهم الخبيثة ، واغترف من مستنقعهم النتن ما يشفي غليل العامة البسيطة ، وما تسنى عنه هم الذين هداهم الله بنور آنه واقتدوا بسيرة رسوله الاعظم ، وساروا على منهاج السلف الصالح من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين) اية 162 من الانعام) .

على ان لكل انسان من البشر قادح ومادح ، ولكل شخص من الاشخاص اعداء واصدقاء فاذا ما هم نزلوا الى الحضيض لالتقاط أو لاختلاق عبارات سوء قيلت أو زعموا بأنها قيلت فدى ، فانا مضطر اضطرارا حتميا ان اقابل ذلك بنقل عبارات حقيقية ، لا تزوير فيها ولا تدليس ، تعبر عن حقيقة احاسيس وشعور فخلاء الامة نحوي ، وانها لقطرة من يم ، وفيض من فيض ، ولولا وفرة تكاليف التصوير الطباعي ، لقدمتها جميعا مصورة ، وان كنت قد نشرت بعضها على صفحات الجزأين الاول والثاني من " حياة كفاح " .

الأمير شكيب ارسلان

قال الامير العظيم ، كبير المجاهدين المسلمين ، والعلامة المناضل شكيب ارسلان في كتابه العظيم " حاضر العالم الاسلامي ، المنشور في طبعته الاولى سنة 1925 ، على الصفحة 49 من الجزء الثاني ، مايلي :

" ولقد بحث لي الاخ المفضال ، حميد النذال ، الاستاذ أحمد توفيق المدني

التونسي مولدا ، الاندلسي اصلا ، المقيم الآن بمدينة الجزائر ، نفع الله به ، يقول لي في جواب عن سؤال في هذا الموضوع (اى العائلات الاندلسية بالجزائر) مايلي : الخ ...

وهذا مايثبت ما يحاول المدلس انكاره من صلاتي القديمة بالامير ، رحمه الله ورضي عنه .

وكتب الامير رحمه الله تقريظا مستفيضا لكتابي " كتاب الجزائر" على صفحات صحيفة الفتح ، عدد بتاريخ 3 / 11 / 1350 ، مما جاء فيه:

((من احسن ما اخن في هذا العصر " كتاب الجزائر " للاستاذ بحق السيد احمد توفيق المدني ، اكثر الله في الاسلام من امثاله .

احصى المؤلف في هذا الكتاب الثمين كل ما تلتزم معرفته من امور المغرب الاوسط من تاريخ وجغرافية وادارة واجتماع واقتصاد ، وغير ذلك بعبارة سهلة سائغة ، بليغة جامعة ، لا تمل باطناب ، ولا تخل بايجاز ، ولا اقتضاب ، فان كان كتاب حديث لائق بالغنية ، وجديرا بان يقال بان ليس عنه غنية ، فهذا الكتاب " واستمر الامير يحلل الكتاب على كامل الصفحة من العدد 289 ، بما هو صفحة مؤلمة للاستعمار الخبيث .

ولقد احتفلت من الامير رحمه الله ورضي عنه ، على 47 رسالة ، عامرة ، مستفيضة ، زيادة على ما حجزته الادارة الاستعمارية في مكتبي خلال تفتيشاتها العديدة ، وزيادة عن ثلاثين رسالة بحثت بها للمجاهد المسلم الصميم ، الصديق العلامة الشيخ أحمد الشرباصي

... / ...

وان اردت اخى وولدى القارئ الكريم ان تعرف حقيقة ما كتبه الفقيد العظيم شكيب ارسلان عني في رسالته التي بعث بها للمرحوم العلاقة محمد رشيد رضي صاحب مجلة المنار ، فانا انقله لك ها هنا بنصه ، غير محرف ولا مبتور ، ولا كما ذكره من اعجز عن وصفه ، لا نفسى لا اجد في العربية وصفا يليق بذلك الانحطاط السافل .

لوزان 14 مايو 1931

سيدى الاخ الاستاذ ايده الله

الآن تناولت كتابك رقم 18 ذى الحجة ، وفهمته واجيبك نعم ان الاخبار التى جاءتنى من طنجة ومن تطوان ومن الجزائر ، ومن تلمسان ، كلها يمآل واحد وهو ان هذه الرسالة (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) ، اثارت عقول الشبان والمسلمين الذين كانوا يظنون ان الاسلام ليس بشئ ، وان لا حيلة الا بالتفرنج . وان احمد توفيق المدني في الجزائر وهو اديب تونسي وطني نقله الفرنسيس الى الجزائر ، وكان في الماضى انقريا صرفا ، وكنت اسمع ان بكره طريقتك وطريقتي وينتقدنا .

الى ان يقول ، وهذا ما عميت عنه عيون الثاقل الذى اكتفى بها سلف بعد حذف كلمة وطنى (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) صدق الله العظيم

يقول الامير :

« ولما ظهرت رسالتنا لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، قرظها فى مجلة الشهاب بشكل لم يقرظها به احد وهو الذى اشار علينا بترجمتها للتركية ، فبعثنا بها لمصطفى صبرى شيخ الاسلام ، واظنه يترجمها . فانه لم يترجمها فالاخ احسان (الجايرى) سيترجمها .

وتوفيق المدنى الآن هو اعز الناس عندنا وهو الذى بمهمته يعتني بقضية اشتراكات مجلتنا الفرنسية العبارة (لاناسيون اراب) وقد ارسل الينا بهذه المدة نحو 40 جنيها بدلات اشتراك وتبرعا (1) وهذا شغفه بنشر مبادئنا وافكارنا فتأمل فى هذه النابة وقل مثل ذلك في كثير جدا من بحوث

من كتاب رسائل وبحوث امير البيان شكيب ارسلان

تأليف المرحوم احمد الشرباصى ،

الجزء الثاني صفحة 746 و 747 .

---

(1) قيمة الاشتراك كانت عشرة فرنكات فرنسية وقد جمعت للمجلة 300 اشتراك والبقية كانت تبرعا . والجنيه يساوى يومئذ 1000 فرنك .

وان اردت اخى وولدى القارئ الكريم ان تعرف حقيقة ما كتبه الفقيد العظيم شكيب ارسلان عني في رسالته التي بعث بها للمرحوم العلاقة محمد رشيد رضي صاحب مجلة المنار ، فانا انقله لك ها هنا بنصه ، غير محرف ولا مبتور ، ولا كما ذكره من اعجز عن وصفه ، لا نفسى لا اجد في العربية وصفا يليق بذلك الانحطاط السافل .

لوزان 14 مايو 1931

سيدى الاخ الاستاذ ايده الله

الآن تناولت كتابك رقم 18 ذى الحجة ، وفهمته واجيبك نعم ان الاخبار التى جاءتنى من طنجة ومن تطوان ومن الجزائر ، ومن تلمسان ، كلها يمآل واحد وهو ان هذه الرسالة (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) ، اثارت عقول الشبان والمسلمين الذين كانوا يظنون ان الاسلام ليس بشئ ، وان لا حيلة الا بالتفرنج . وان احمد توفيق المدني في الجزائر وهو اديب تونسي وطني نقله الفرنسيس الى الجزائر ، وكان في الماضى انقريا صرفا ، وكنت اسمع ان بكره طريقتك وطريقتي وينتقدنا .

الى ان يقول ، وهذا ما عميت عنه عيون الثاقل الذى اكتفى بها سلف بعد حذف كلمة وطنى (لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) صدق الله العظيم

يقول الامير :

« ولما ظهرت رسالتنا لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم ، قرظها فى مجلة الشهاب بشكل لم يقرظها به احد وهو الذى اشار علينا بترجمتها للتركية ، فبعثنا بها لمصطفى صبرى شيخ الاسلام ، واظنه يترجمها . فانه لم يترجمها فالاخ احسان (الجايرى) سيترجمها .

وتوفيق المدنى الآن هو اعز الناس عندنا وهو الذى بمهمته يعتني بقضية اشتراكات مجلتنا الفرنسية العبارة (لاناسيون اراب) وقد ارسل الينا بهذه المدة نحو 40 جنيها بدلات اشتراك وتبرعا (1) وهذا شغفه بنشر مبادئنا وافكارنا فتأمل فى هذه النابة وقل مثل ذلك في كثير جدا من بحوث

من كتاب رسائل وبحوث امير البيان شكيب ارسلان

تأليف المرحوم احمد الشرباصى ،

الجزء الثاني صفحة 746 و 747 .

---

(1) قيمة الاشتراك كانت عشرة فرنكات فرنسية وقد جمعت للمجلة 300 اشتراك والبقية كانت تبرعا . والجنيه يساوى يومئذ 1000 فرنك .

كي يثبت منها ما يشاء في كتابه العظيم عن الامير شكيب ، لكنها وصلته بعد تقديم الكتاب للطبع ، ولم ترجع لي .

(ص 148 مكرر)

ولربما قدمت للطبع بعد الفراغ مما لدى من الاعمال الحاضرة ، مجموعة هذه الرسائل التي بين يدى ، مع رسائل الكرام البررة : محمد البشير الابراهيمي ، راجع ابراهيم الشاذلي خزنة دار ، عبد العزيز الثعالبي ، مفدى زكرياء ، محمد صالح خرب ، ابراهيم اطفيش ، محي الدين القليبي ، المنصف المستيرى ، احمد الصافي ، صالح فرحات ابراهيم ابواليقظان ، محمد العيد ، الخ ، الخ ... تحت اسم/ديوان رسائل كبراء العالم الاسلامي .

انني سأحاول على قدر الامكان الاستظهار برسائل الذين قال الكتاب القدر حاشا ما فيه من كلام الله ـ انني اسأت اليهم ، ونبشت قبورهم ، وطعنت في ذمتهم ووطنيتهم .

عبد الحميد بن باديس

رسالة منه رضي الله عنه ، قليلة الكلمات ، عميقة المعاني ، جاءتني معايدة في سنة :

1935 ،

الى الاخ الكريم الذى احبه حبين حب اخوة وحب تعظيم ، واشعر بعمق الحبين سيدى احمد توفيق المدني الاكرم ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

جعل الله عيدكم من خير الاعياد ، وبلغ من خير الدنيا والآخرة كل المراد ، وشمل

بيتكم بالعناية والرعاية ، ومتعكم بالسعادة الى آلنهاية وامدكم بابرك وانفع ذرية آمين .

والسلام من اخوانكم كلهم بالادارة ، ومن اخيكم

عبد الحميد بن باديس .

وجاءتني من الاستاذ المرحوم احمد بوشمال ، على لسان الشيخ ابن باديس، الرسالة التالية بتاريخ 19 جانفي 1930:

فضيلة الكاتب الكبير الشهم الماجد ، الوطني المخلص، سيدى احمد توفيق المدني دامت معاليه . السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

أما بعد فالاستاذ قرأ كتابكم وهو يتعجب من كذب هذا الكاذب الحبريت فتأس ايها الاخ الكريم بمن اصيب قبلكم بشر هذا المخلوق فالحق حق والباطل باطل ولو حاول ما حاول الحاسد .

الاستاذ يقترح على جنابكم ان تكتبوا ملاحظات على الاحتفال بجنازة المرحوم السيد ناصر الدين ديني، كمبعوث من طرف الشهاب حضرها ، ويكون نشرها مع صورته التي عندنا في هذا الجزء . ويرجو قبول اقتراحه شاكرا حضرتكم سلفا .

وختاما تقبلوا فائق الاحترام وازكى السلام من الاستاذ والجماعة ومعظمكم المخلص

أحمد بوشمال

اقول: وقد كتبت بعد ذلك الفصل، ونشر بالعدد الموالى من مجلة الشهاب

محمد البشير الابراهيمي

لي منه مجموعة ثرية من الرسائل ، متعلقة بالشؤون الجزائرية والاسلامية ، ربما عمدت الى نشرها قريبا ، لأنها تصور الواقع تصويرا صادقا ، وتحلل المشاكل تحليلا بارعا ، انما سانتخب مقدمات بعض الرسائل ، وما يمكن ان ينشر منها الآن ، من اجل الدلالة القاطعة على ما كان بيننا من حب عميق ، ووداد صادق ، وتجانس في الرأى ، ووحدة محلصة في الجهاد الحق في سبيل الله والوطن واللغة العملاقة .

1) رسالة في رثاء الفقيد العظيم عبد الحميد بن باديس

أفلو 27 افريل 1940.

الأخ الاستاذ احمد توفيق المدني حفظه الله

اعتقد ان الراحل ، اخي العزيز ، لم يكن لاحد دون احد ، بل كان كالشمس لجميع الناس ، واعتقد ان فقده لا يحزن قريبا دون بعيد ، وان اوفر الناس حظا من الاسى لهذا الخطب ، هم اعرف الناس بقيمة الفقيد وبقيمة الخسارة بفقده للعلم والاسلام لا للجزائر وحدها . فلهذا بعثت اعزيكم على فقد ذلك البحر الذى غاض ، بعد ان فاض بابقاء آثاره في الحياض ، وانهاره في الرياض . كما يعزى عن مغيب الشمس بشفقها وعن ذبول غضارة الشباب ببقاء رونقها ، وان كانت التعازى تعاليل ، لا تطفئ

... / ...

الغليل ، ولكنها على كل حال تحمل بعض الروح من كبد تتلظى شجنا الى كبد تتنزا حزنا .

وظني في اخي انه لو كان يعرف عنواني لكان اول معز ، لأول معزى .

واحسرتاه . رحمك الله الراحل العزيز، جزاء ما بت من علم ، وزرع من خير وثقف من نفوس . ولله ذلك اللسان الجريئ ، وذلك الجنان المشع ، وذلك الرأى المسلم وانا لفقدك يا عبد الحميد لمحزونون

اخوكم الحزين : الابراهيمي .

قلت في حياة كفاح " تعقيبا على هذه الرسالة البليغة : (ج 2 ص337)

((وشاء ربك ان تنفرج الامور بعد حين ، وافرج عن الابراهيمي وباشر سلطته في رئاسة العلماء ، فكان الرئيس، وكان المعلم ، وكان الصحفي ، وكان الكاتب ، وكان الخطيب وكان الباني ، وكان المبشر ، وكان والله كل شيئ . ومارأت جمعية من الجمعيات رئيسا كالبشير الابراهيمي . وسيرد اسمه تباعا في مناسبات آتية .

القاهرة 10 أكتوبر 1953.

الاخ الابر الاستاذ احمد توفيق المدني ، اسعد الله ايامه .

ايها الاخ

بلغت رسالتكم على شوق شديد اليها، فكانت شافية لبعض الشوق ، وقد قرأتها

. . . / . . .

واعدت قراءتها لا لافهمها، بل لأتلذذ بذكريات يزكيها البعد وطول مدة الفراق ... وقد تظنون ان بعد الدار ينسيني حقوق الاخوان ، أو أن اقبال الشرق علي يغطى على الجوانب العامرة من نفسي بالجزائر وبكم . فما كان اقبال الشرق الا على شيء اصله الجزائر ، وعلى كلام جله عن الجزائر .

. . . . . ، (والرسالة طويلة جدا وتتناول موضوعات هامة عن الجمعية .

وعليكم السلام من اخيكم محمد البشير الابراهيمي

القاهرة 18 جوان 1955

الاخ الابر الاستاذ سيدى احمد توفيق المدني

مع هذه الرسالة نسخة من تقرير واف للمكتب الدائم ، ارسلها اليكم احتياطا بعد ارسال نسختين اخريين باسم رئيس المكتب الدائم الاستاذ ؛ التبسي، احداهما عن طريق فرنسا، والاخرى باسمه رأسا . فاذا قدر ضياع احدها أو ضياعهما كانت هذه عوضا عنها . . . .

انا شاكر لك كثيرا ، ومسرور بأعمالك وحسبكم هذا ، وستأتيك نسخة كاملة من دائرة المعارف الاسلامية ، وهي الآن عند المجلد . . .

من اخيكم الابراهيمي

القاهرة 30 يـولـيـو 1955

الاخ الاعز سيدى الاستاذ احمد توفيق المدني ، احمد الله سعيه ووفقه .

سيدى الاخ

وردت عليّ رسالتكم مع رسالة الاخ الكريم حمزة ، الذى كان قدومه رحمة لي ، وانساني الوحشة التي جثمت على قلبي اشهرا طويلة ، فكانت رسالتك انسا معززا لانسى به ، وبـردا على كـبدى ، وسلوى عن كل ما حرمته من لقاء الاحباب زملاء العمل ورفقاء الشباب .

.... وقد كنت على علم باصل الداء ، أؤجل وصف العلاج الى الاجتماع بكم في فـتـرة استجمام اقضيها بين سويسرا هذا الصيف ، الى ان جاءني الاخ الانـيـس فـصـمـمـت على التعجل بهذه الرحلة وانا على عزيمة ذلك على اثر مفارقـته الى بعد اسبوع ، فاجمـعوا امركم على لقائي انتم الاربعة : المـدني ، التبسي ، العباس ، خير الدين . وهنالك يـفـصل كل شيئ ، فاما اتصال مفيد ، واما انفصال كريم ، وسيكون رائدى ورائدكم بناء الجـمـعـيـة ولو بهدم الاشخاص ...

واحملوا سلامي على اهلكم وعلى جميع الاخوان الصالحين . ودمتم لاخيكم الابراهيمي .

القاهرة 22 أوت 1955

الاخ الوفي الكريم الاستاذ احمد توفيق المدني ، ابقاه الله وامده بالاعانة ، سـلام عـليكـم وتحية مـباركـة .

الحجاج يرجعون وقد زارني كـثير منهم في القدوم ، ولكن لم يزرني الا القليـل

... / ...

. . . / . . .

في الاياب ، لانهم يرجعون من الحجاز في غاية من التعب والعوز والشوق فينسون جميع الواجبات ، امّـا المجاملات فانهم بعيدون عنها . . . .

مـا اذكر اذكر فضلكم ومـواقـفكم ، ورفعكم لقيمة البصائر في هذه الزعازع ، ممّا يحمده لكم كل منصف ، ويحسدكم عليه كل متعسف ، لكن حسبكم الله ، ورضائي عـنكم) .

ودمـتم لاخيكم المعتز بكم : الابراهيـمي

القاهرة 20 نفامـبر 1955

الاخ الاديب البر الاستاذ العزيز احمد توفيق المدني اسعده الله .

وصلتني رسالتكم الاخيرة في البريد ، فحمدت الله على سلامتكم ، وشكرتكم على نشاطكم في اعمال الجمعية ، وقد تجلى في هذه السنة تجليا ملأ النفوس والمسامع والاعين ، ولفت الاعـناق والاذهان ، ولا اشك في انه ان سـر اقواما كـثيرين ، فقد ساء قليلين .

شكرى اياكم لا يزيد في قيمتكم وقيمة اعمالكم ، وانما احضكم على المزيد ، وادعـو لـكم بالتوفيق ، وللعجوز بالصحة ، وللبنات بالسعادة ، ولاسلام بالنجاح في الحياة . وايـاك ان تخبر الست الصالحة بأني وصفتها بالعجوز ، بل بلغها سلامي العاطر ودعـائي لـها ولسلالتها التي انزلها منزلة اولادى .

سـلامـي عـلى اسـلام واخواتـه وامـه . وبارك اللـه لبـنـتـنا فـي طـورها

. . . / . . .

الجديد من الحياة ، وكـتب لها السعادة والسلامة واستقرار الجنب ، ودمتم لاخيكم

الابـــراهـيـمـــي

كـــرا تـشـي 8 جوان 1956

الاخ الكريم الوفي الاستاذ احمد توفيق المدني اسعده الله . سلام عـليـكـــم

وصلتني برقيتكم اول امس، وانا ملازم للفراش من نزلة مزمنة اقعدتني عن كـل شـيء واليوم اصبحت خفيفا ، فكـتبت اليكم هذه الرسالة ، اخبركم بانني بخير ، ولكن التـعـب وتقدم السن لهما حكـمهما .....

أما الاحوال فتستدعي تقريرا في مجلد ، ولا يفي بذلك اجتماع بمصر أو بـدمـشـق وسنعمل له .

برقـيـة منكـرا تـشـي 15 ديسامـبر 1956

أحمد توفيق المدني شارع شريف باشا رقم 36 القـاهـــرة .

اغادر المصحة نهائيا اليوم – ساذهب الى سوريا ثم اجيء الى القاهرة – ارجوكم ان لاتغيروا شيئا من الاتفاقات الى ما بعد قدومي – تحياتي لجماعـتكم

الابـراهـيـمـــي

برقية من كراتشي 7 مارس 1957

احمد توفيق المدني شارع شريف باشا رقم 36 القاهرة

وصلتني منك ثلاث برقيات ، بارك الله في اعمالك الصالحة ـ ساسافر الى دمشق ـ صحتي سيئة ـ سلام واخوة سرمدية ـ هيئ اجتماعا في دمشق

الابراهيمي

القاهرة 16 افريل 1955

الاخ الاكرم الاستاذ الكبير ، احمد توفيق المدني اسعده الله واعانه

اشكركم على هذا النشاط الذى افاضه الله عليكم ، وعلى هذه المواقف المشرفة من قلمكم ، فانا راض تمام الرضى ، مغتبط كل الاغتباط ، بالبصائر ومواقفها ، ولا يضيرك ماصنعت بعد اليوم ، وكل الناس الذين يقرأونها في مثل حالتي ، فهنيئا لك ، وليس بعد هذا شهادة ولا تزكية ، وفقك الله الى الاستمرار والدوام ، فلا افضل لك من هذا وانت في هذه الحقبة من العمر .

اخوكم محمد البشير الابراهيمي

وهكذا استمرت العلاقة المتينة بيننا ، لا تشوبها شائبة ، ولم يستر شمسها الساطعة اى سحاب . وكنت اثناء وزارتي للاوقاف والشؤون الدينية ، اقوم بزيارته تباعا ، وطالما حملت له بنفسي مرتبه كمستشار فني لوزارة الاوقاف والشؤون الدينية ، ولم آبه لتصريحه السياسي ضد الحكومة التي كنت عضوا فيها ، فاستمرت زيارتي له الى حين انتقاله الى دار الخلد بين يدى المليك المقتدر ، وكنت اجتمع لديه بعدد من الاصدقاء لا يزال اكثرهم حيا والحمد لله . واقول لمن ادعى انني ماحضرت جنازته ، انني قد سرت فيها خاشعا كئيبا الى ان وصلنا المقبرة ، وكنت على مقربة من الشيخ محمد خير الدين وهو يلقي مرثيته المؤثرة . رضي الله عنك وارضاك ايها الابراهيمي العظيم .

الشيخ محمد العربي التبسي

لي منه رسائل كثيرة جدا ، رتبتها ضمن ملف خاص بامور داخلية ضمن اعمال جمعية العلماء ، وما ثار فيها من خلافات حول (قرارات سبتامبر) ، وحول عدم نشر مقال له في البصائر يؤيد فيه ارسال وفد من الجمعية لباريس ، قصد المطالبة بفصل الدين عن الدولة ، عند ما كانت الثورة العارمة ضاربة اطنابها في البلاد ، والارض تحترق والدماء تسيل ، وقد قررت لجنة البصائر باجماع عدم نشر هذا المقال .

ثمّ جاءتني رسالة من استاذنا الابراهيمي الكبير ، جاء فيها : " وصلتني نسخة من مقال كتبه اخونا الاستاذ التبسي في شأن القضية الدينية ... وانا آمركم حتما ان لا تنشروه

... / ...

لان الظروف الحالية لاتتناسب مع نشر هذه المسائل . وابلغوا الاخ امرنا هذا، وانـــني كـــتبت له في شأنه . . .

ولربما جاء وقت نشرنا فيه كامل هذا الملف . لكن رغما عن كل ذلك ،كانت العلاقات بينـــنا صافية ، مخلصة ، الى ان شملتني شرارة من نار موقدة ،حول قضية النشر المـذكـورة انتهت برسالة اعـتذار وجهها لي ،لم يكـتب رحمه الله مثلها لاحد . وهذا نموذج مـن رسائله :

تـبـســـة 14 ـ 2 ـ 1955

الى حضرة الاخ المبارك الحيـاة ، المـدعـو له بأن تكون واياه من الذين آمنـوا ولم يلبـسوا ايمانهم بظلم ، كاتبنا الاستاذ توفيق ، عليه من الله الحفظ ، وله منه العـون ، السلام عليكم ما رضي ربنا عن اهل التقوى ورحمة الله ، وعلى الثـلـة الطيبة المـشـاركـة لكم في خدمة مراضي الله . وبعد . . . . الخ .

العربي التـــبـــســـي

تـبـســة 11 ـ 3 ـ 1955

الى حضرة اخينا الاستاذ الكاتب الكبير وكاتب المجلس الادارى لجمعية العـلـمـاء أحمد توفيق المدني .

جمع الله بيني وبينه على البر والتقوى ، والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وفـرق

بيننا في كل حلاثـة ومكان وحال يعصى الله فيها وهدانا بـمـنه وكـرمه الى الـتـوبـة ، وجعلنا من الذين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا بهم مبصرون . الســـلام عليكم ورضوان الله يخيم بساحتكم . وبعد فلاينبغي لاخي ان ينسى بانني كتبت اليه ... الخ ... ولم تجبني عن شكايتي لك كاخ بالشيخ (فلان) اولا و (فلان) لاسمع منك باني اهل عندك لأن تعيـنني بكلمة حق ، فقد تبين لي من هذه الحادثة ان (فلانا) هـو الذى كان يسلط عليّ (فلانا) لانه في هذه الحادثة كان حاضرا وقت المحادثة ، وكنت طلبته للمحادثة وهو حاضر اعترف ام انكر لأن ماسك سماعة التلفون قال لي انه هنا امامي .

عـدّ عن الحديث عن (فلان) وتاريخه في باب حب الرئاسة ، فقد ضرب عليـهـا في (...) وكان يضرب عليها سنة 1945 ، وهو وقد واتاه الحظ فوجد (فـــلانا) مريضا بمثل مرضه ، وطابق شن طبقة .... ولم يبق من الاحتمالات العقلية الّا ان يكـون (فلان) قد كلف في مـؤامرة باذاية المظلومين ، والتعريض بالعاملين ، وتـهـيـئـــة جو مليئ بتهمة المؤمنين .... اخي ان قولكم ان مقال (فلان) مقال للوعظ والارشـاد قالة نسأل الله ان يجعلها من فلتات الافاضل وصغائر المؤمنين .... والى اللقاء يـــوم 20 ــ 3 ــ والسلام عـليكم .

تـبـسـة 12/ 5 / 1955

الى الاستاذ الجليل ، والكاتب القدير ، جعل الله قلبه خالصا لله ، سيدى احمـد توفيق المدني ، كاتب جمعية العلماء ، السلام عليكم وعلى من يتـفق القلم واللسان والضمـير

... / ...

في التحية الاسلامية التي أمر الله بأن تكون امنا وامانا في الغيبة والمشهد وبعد/...
أما ان المقال يثير موضوعا كنا اتفقنا في المكتب على ان الوقت ليس وقته، وانا اجبنا من بالقاهرة بذلك ، فان كلا من العذرين لايقبلهما الله ولايقبلهما الراسخون في العلم .....

العربي التبسي

وتطورت قضية المقال ، واشتد الحاح المرحوم المنعم الشهيد في وجوب نشره وتكرر الاصرار مني ومن لجنة البصائر على عدم نشره ، خاصة ان الاستاذ الاكبر قد أمرنا أمرا حتما بعدم نشره ، كما جاء في رسالته من القاهرة المنشورة انفا ، فاشتد غضب وانفعال الشيخ الجليل في رمضان وادخلني في زمرة المتآمرين عليه مع فلان وفلان وفلان وارسل لي كتابا فيه عبارات قاسية علينا جميعا جعلتني اقسم بالله الا احضر معه مجلسا اطلاقا ، الا اذا اعتذر لي كتابة عن تلك الرسالة .

ويوم 9 جوان 1955 اجتمع المجلس الادارى ، ولم احضره ، فتفضل رحمه الله ورضي عنه وارضاه بأن بعث لي بالرسالة التالية:

الجزائر 9 جوان 1955

الى حضرة اخي ، جعلني الله واياه ممن يدخل في قوله تعالى «ونزعنا ما في صدورهم من غل ، اخوانا» ، الشيخ احمد توفيق، السلام علينا وعليكم وبعد ، فقد نفذ قضاء الله

... / ...

فيما جرى بيني وبينك من محتويات رسائل رمضان ، وانا الآن وقد تلقيت انكم حلفتم بيمين لااستطيع ان اوافق على الحنث فيها ،كما لااستطيع ان اكون سببا في تعطيل اعمال جمعيتنا ،لذا اكتب اليكم بما يرضيكم ، ويعد اعتذارا لكم عن كل كلمة اغضبتكم والله ولينا ووليكم

العربي بن بلقاسم التبسي

بهذه الرسالة التي ما كتب الشيخ الجليل مثلها لاحد ، انتهى ذلك النزاع الاهوج حول نشر المقال . وعدنا والحمد لله منذ تلك الساعة الى ما كنا عليه من وئام وانسجام ، وعملنا العمل الصالح المخلص في سبيل الله والامة والوطن ، الى ان انتدبت للسفر للقاهرة لأكون مع الوفد الخارجي ، وختم الله لاخينا الشيخ المفضال بالشهادة على يد ابالسة المنظمة السرية الفرنسية ، جمعنا الله بين يديه يوم المعاد ، بين الصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا .

مبارك بن محمد الميلي

لي من هذا الرجل العملاق البطل ، رجل الدنيا والدين ، ملف ضخم ، ثري ، حافل ، ربما نشرته مع ما ازمع نشره من رسائل عظماء المسلمين اذا سمح الله بذلك ، واختار منه هذه الفقرات التي تدل على ما كان سائدا بيننا من اخوة صادقة ، وتضامن في سبيل الله والوطن متين ، وانني لاختار منها للنشر في هذا الباب ، بعض الفقرات المعبرة :

. . . / . . .

الاغـــــواط 7 / 7 / 1928

اخي الاعز ، نابغة العصر ، وفخر القطر ، وغوث الوطن ، سيدى احمد توفيق المدني السلام عليكم ورحمة الله .

الآن اتصلت برسالتكم الواعدة لي بصدق الاعانة على مشروع ليس لي من مـواده غـير العزيمة والشعور بالواجب .....

لست في حاجة الى ان ابسط لك ما اقاسيه من قلة المادة وضيق الوقت وفقد المرشـد الى المـضان والمعين على التعريب .....

قد اكاتبك بعد اليوم فيما يخص عملنا ، ولكنني اقتصر الآن على التنبيه لكـتاب حماد أو ابن حماد ولتعريب فصول من كـاريـت .... واني احتاج اليوم من ابوابه ؛ الـبـاب الرابع من الكـتاب الاول ، والباب السادس والسابع والتاسع من الكـتاب الـثـالـث ..... فما تجده في كـتاب كـاريـت يـعـين على هذا فترجمه لنا بارك الله فـي انفاسك .

هذا ما اقتصر على طلبه الآن من الاخ ، دمت للعلم الحي والعمل الخالد ، ولاخيكم مـبارك بن محمد الميلي .

الاغـــواط 16 دسامبر 1929

صديقي الايمن ، وعضدى الايمن ، سيدى احمد توفيق المدني السلام عليكم ورحمة الله

اني اشكركم شكر معترف بفضلكم على الوطن والعربية ، شكر معترف بنشاطكم في خدمتهما وتـنشيطكم في ذلك .... اعلم كـثرة الكـتب الفرنسية وحسن نظامها ، ولا اجد من يعرب لي منها ، وحاجتي الى الكـتب الفرنسية من حيث المادة والنظام ، ومن حيث الاطـــلاع على مقاصدهم نحونا للتعريض بردهم في كـتابنا . انني لم اجد معينا ولا منشطا غـيـرك ، فكن واسع الصدر اذا كـلفتك بما لا تطيق .... دمت هنيئا .

محمد بن مبارك المـيـلـي

الاغـــواط 25 / 9 / 1929

رجل الاجتماع والادب ، ابن الوطن البار ، صديقي احمد توفيق المدني ، الـسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

اتصلت بهديتكم النفيسة ، فشكرا لكم على اعمالكم ، وشكرا على احساسكم ، واني عاجز عن ابداء سرورى بعملكم ، وتقديرى لعبقريتكم ، ولساني قاصر عـن تنسيق آيات الـثـنـاء عليكم ، من حيث تقديركم لهذا الحـقـير ، وثناؤكم على عمله ، ثم من حيث ما افـدتم بـه

... / ...

الامـة في ذلك السفـر ، فالله يحفظكم ويحفظ عليكم ثـباتكم .

اتصلت مع ذلك بتعريب ما طلبت منك . ولقد اجدت ، ولـولا ان نـظامي في التأليف غير نظام كـاريت لاثبت التعريب بنصه ، تخفيفا عليّ في العمل ، واعـترافـا باعانتكم . اني مـمّن يكره المظاهر والتظاهر ، ولكنني مـمّن يحبون الاعتراف بفضل الرجال وتسجيل شواهد ذلك الفضل ....

وعـدتـني بالبحث عن كـتاب " مـارمـول " وقد اصبت في هذه المـلاحـظـة ..... ارجوك ان ترسل لي ايضا كـتاب البـيـدق ، وكل ما ترون فيه عـونا لي عـلى تصوير الجزائر الاسلامية سياسيا واقتصاديا وعـلميا .

ودمـتـم فـي عـون اخـيـكم مـبـارك بـن محمـد المـيـلـي .

الاغـــواط 29 / 12 / 1929

اخي الاعز سيدى احمد توفيق المدني ، وفقك الله لكل ما يعلي شأن الامة والديـن وجعل غـدك احسن من امسك . اتصلت برسالتك الواعدة لي بـنـقل رسالة ابن الخطيب فالله يجازيك باحسن ما يجازى به المخلصون ، وارجو ان توضح ما بها من اعلام الـنـاس والامـكـنة .

اتـصلت مع ذلك بـتـعريب ما طلبت منك

مـبارك بن مـحمـد المـيـلي

الاغـواط 3 اكـتوبر 1930

الكاتب القدير ، والسياسي الخبير ، والمصلح الكبير ، صديقي وعزيزى ، سـيـدى احمد توفيق المدني اطال الله بقاءك ، ونفع بك امتك ، وايقظها لتقدير فضلك وجهادك .

السلام عـليكم .

اعلم فضيلتكم اني منذ نزلت الاغواط لم اقرأ ولم اكـتـب كلمة واحدة في الـتـاريخ . فـكـك الحر قواى اولا ، واستمر بي الفتور بعده ، وتلك عادتي اذا صرفني صارف عـن الكـتابة لااعود اليها الآ بجهد جهيد ، بعد امد مديد ، هذه عادة حفظك الله منها . فلا تعجب ان ابتلى بها ، واني اليوم قد وطدت نفسي وجددت العزم على استـئـناف العمل .....

ارجو اتمام وعدك بتحرير فصل عن التصوف قبل الاسلام . واتمام بحثك عن رسـم ونـقـود العصر الاسـلامي .

اخوكـم مـبارك بن محمد الميلي

واعـتقد ان في هذه النـتف من الرسائل ، ما يكفي للدلالة على صادق الـود ، وعـميق الحب ، ومـتانة الصلة الادبية العلمية بينـنا في سبيل الله والامة والوطن .

وامام هذه الروح العالية النزيهة التي تتجلى فيما قلته عنه ، وفيما قاله عني ، يقال

... / ...

عني في كـتاب " التحريف والتزييف " ، انني نلت من الرجل ، وطعنت في شـرفـه وفي ضميره الوطني والديني .

اللـهـم ان هذا لافـك مـبـين ، ولـعنـة اللـه عـلى الـكـاذبـيـن .

وزارة الشئون الخارجية
مكتب
الحكومة الجزائرية
بالمملكة العربية السعودية

جدة ـ الكندرة
خلف مستشفى الرمد
طريق المطار
تليفون 3962

الرقم ــــــــــ

التاريخ : 10 / 1 / 1380
4 / 7 / 1960

العباس بن الشيخ الحسين

اخي الكريم الاستاذ احمد توفيق المدني رئيس بعثة الحكومة الجزائرية بالجمهورية العربية المتحدة الموقر حفظه الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فقد جاءتني مع احد الاخوان القادمين من القاهرة رسالة لطيفة ظريفة منكم على عادتكم في وفائكم لاخوانكم ومجاملتكم لهم في كل مناسبة وانها لخصلة حميدة تعلمها فيكم وهي ان دلت على شيئ فانما تدل على كريم اخلاقكم وشريف محتدكم ونبل عواطفكم ثمّ ما لى اكيل لكم من المدائح ما تستحقون منه اكثر وازن لكم من الشكر والتقدير ما تستأهلون منه أوفر فأنتم والحمد لله لا تُجهلون في مثل هذه الميادين ولا يُنكَر فضلكم في مجالات الفضائل من الصفات والجلائل من المكرمات .

أخي يعلم الله وحده اني في غاية الشوق اليكم وفي رغبة جامحة ملحة الى رؤيتكم وفي توثب زائد الى ان أطير بدون طائرة وأسير بدون سائرة أو مسيرة الى القاهرة حتى اجتمع بكم فأملأ سمعي وبصرى وجميع حواسي من لطفكم وظرفكم ليذهب عني بعض ما اعاني

... / ...

من هم واقاسي من غم واكابد ممّا حدث بي وألمّ ولولا الصبر الذى تعهدونه من اخيكم هذا ولولا الجلاد والجهاد لما استطعت ان ابقى لحظة واحدة في هذا الجو الذى تعلمون عنه مثل ما اعلم لانكم قاسيتم حرارته وذقتم مرارته وان الذى يزيد في بلائي بلة ويفتح من قلته صبرى واحتمالي قلة.هو هؤلاء الجزائريون المقيمون بالمملكة والواردون عليها لاية مناسبة فقد كتموا والله انفاسي وضاعفوا افلاسي وكادوا يذهبون بعقلي من قلبي أو من رأسي ولاادرى لماذا اخص انا وحدى بمثل هذه الخصائص واميز بمثل هذه الميزات فأنا من زمان اشكو من الشكوى وألحح في الطلب حتى يخفف عني عذابي ويفرج من اغترابي فلم اجد اذنا صاغية ولاعينا باصرة هداكم الله ايها الاخوان وسامحكم وغفرلكم ما تأتون من اجحاف وما ترتكبون من قلة انصاف .

ايها الاخ لقد استبشرت برجوع بنت الجميع الآنسة فيروز مع امها من سويسرا معافاة سليمة تتمتع بالصحة الكاملة والعافية الشاملة وقدكنت يعلم الله احمل لها من الهم مثل ما تحملون أو اكثر فأنتم تحملون من اجلها وانا احمل من اجلها ومن اجلكم ولعلني اهتم لكم اكثر مما اهتم لها فصلتي بكم اوثق وقلبي من قلبكم اقرب وان الايام الطويلة الجليلة التي قضيناها في الكفاح المرير والجهاد الكبير والخطير من اجل تحرير بلادنا واعزاز شعبنا واسترجاع مجدنا وسيادتنا قد وثقت العقد بقليلها وأحكمت الرابطة واوثقت العروة بحيث تنفصم اجسامنا ولاتنفصم وتنفطم ارواحنا عن ألبان هذا الوجود ولاتنفطم .

ايها الاخ لعل المناسبة السعيدة الطيبة تجمع بيننا في القريب العاجل اما بالقاهرة

واما بالحجاز ولعل الفرصة الكريمة ستتاح لاخيكم هذا فينتهزها دون وابطاء ✗
للاتصال بكم واشباع الروح من انكم فاني أرى في الجو علائم ✗
تلوح ودلائل تبيح أو تبوح بأن اللقاء ان شاء الله قريب وقد انتهزت فرصة سفر الاخوين
الحشاني قريش ومحمد الطيب قريش الى القاهرة فبعثت معهما هذه الرسالة
وهي نائبة عني في تقديم أخلص عواطف المودة وأصدق مراسيم المحبة سلامي الى العائلة
الكريمة والى بنتنا فيروز والى جميع الاخوان وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي وزاكي
تحياتي اخوكم العباس

لبسم اللـــه الرحمن الرحيم

الجمهـــورية الجزائرية

وزارة الشؤون الخارجيـــة

البعثة الجزائرية

بالمملكة العربية السعودية

جـــدة 17 مـــاى 1963

الاخ الكريم الاستاذ تـــوفـــيق المدني

وزير الاوقاف والشؤون الدينية الموقر حفظه الله بعد عاطر التحية

~~اليكم~~ اني بعثت اليكم قبل اليوم برسائل عدة في موضوع الحج والحجاج وقد انتهزت هذه المناسبة السعيدة لابثكم اشواقي واعبر لكم عن حنيني اليكم والى اخواني ـــــــ في الجزائر ولعلكم قد اتصلتم بهذه الرسائل ولعلكم لمستم فيها شدة شوقي الى جزائرنا المحبوبة التي كافحنا من اجلها طول ايام حياتنا ومازلنا نكافح بصدق واخلاص حتى آخر نفس من حياتنا .

ايها الاخ اني انتهز فرصة سفر الاخ الاستاذ عبد السلام العمري الى الجـــزائـــر فابعث اليكم معه هذه الرسالة اوصيكم به خيرا فهو من خيرة رجالنا واعز اصـــدقـــائـــنا لازمـــنا في العمل من اجل الجزائر في المـــملكة العربية السعودية سنين عديدة وقـــد كانت جهوده معنا موفقة ومثمرة واخبركم ان الرجل جزائري الاصل هاجر والده المحترم من تقرت الى المدينة المنورة حيث اقام بها استاذا ومربيا الى ان توفاه اللـــه وقـــد رزق بصاحبنا هذا في المدينة المنورة في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وترعـــرع في جنباتها وبين اجفانها . وقد اخذ بنصيبه الوافر من الثقافتين العربـــيـــة والانـــكليزية وانه اليوم يشغل منصبا مـــمتازا في الدولة وله مكانـــته المرموقة ومـــركـــزه

. . . / . . .

الممتاز وظروفه المادية ممتازة الّا انه اثر أن يرجع الى اصله لذلك اتصل بالاخ محمد خيضر الأمين العام للمكتب السياسي ووضع نفسه تحت تصرف المسؤولين الجزائريين وهاهو اليوم في طريقه الى التنفيذ. فاستوصوا به ايها الاخ خيرًا فانه خير من عرفتم من الرجال

اخوكم العبّاس

173

محمد الصادق عيسات رحمه الله

لبسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله

تازمالت 27 من رمضان 1385

الاستاذ الكبير والكاتب المقتدر ، بقية السلف الصالح الشيخ احمد توفيق المدني ، دام بدر فضله ساطعا ، ونجم اسعادكم متلألا .

سلاما عاطرا واشواقا وتحية مباركة .

سيدى :

ان ما كنت احس به في جنابكم المحترم من القدسية الاسلامية والنخوة العربية والمعارف الواسعة ، والاحسان الجم . وان الذكريات التي تهز منا الوجدان ، وتحرك منا الشعور بذكر ايام الجهاد المتواصل تحت راية العروبة والاسلام والوطنية الحقة مع اولئك الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه من اساتذتنا ورفاقنا من الذين سبقونا الى رحمة الله من الاستاذ باعث النهضة عبد الحميد ابن باديس الى خليفته الاستاذ الابراهيمي ومن بينهما رحم الله المستقدمين منا ورحم المستأخرين .

كل هذه الذكريات جعلتنا نلهج بذكركم ، ونتغنى بمحاسنكم ، ونطوى تحت لوائكم ، لالشئ الا لما عرفناه منكم من الوفاء للاخوان ، والكفاح مع الاخوان ، في حكمة وتؤدة ورزانة ، يمدها اخلاص عميق ، وعقيدة راسخة ، وحب الخير للجميع .

سيدى الاستاذ يسرني ونحن على اهبة لاستقبال عيد الفطر المبارك لسنة 1385 ان ازف الى سعادتكم وكافة اسرتكم الماجدة احر التهاني الصادرة من قلب يعلم الله

... / ...

ما يكنه لكم من الاجلال ودوام السعادة والاماني ضارعا الله جل جلاله ان يحفظكم عائدين لأمثاله في خير وعزّ وسؤدد .

وان يعيده عليكم وعلينا وعلى عموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها بالسعادة والاخوة والوئام .

واسلموا لأخيكم الداعي

محمد الصادق عيسات

تازمالت (سطيف)

175

المركز العـــام
لجمعيـة الشبان المسلمين
12 شارع رمسيس بالقاهرة

لبسم اللـه الرحمن الرحيم
اللـه أكـبر
لبيك ـ وطـني لبيك

40796
تليفون
46960
العنوان التلغرافي (المسلمين)

رقم القيد : 558
مرفقات : 1

تحرير في 21/ 5 / 1963

محمد صالح حرب
الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

السيد الاخ المفضال الاستاذ الكبير أحمد توفيق المدني وزير اوقاف الجزائر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ارجو ان تكونوا بخير وعافية في العمر المديد وبعد

فقد تلقيت كتاب سيادتكم المؤرخ 22/ 4/ 1963 . وكم كان سرورى بالغا بما تجلى فيه من غيرة اسلامية تعلن عن استعدادكم الكريم لانشاء جمعية للشبان المسلمين بالجزائر .

ولا شك ان تحقيق هذه الفكرة النبيلة يعد امتدادا لرسالتكم المبرورة التي اسهمتم بها ثقافيا بمنبر المركز العام وغرستم فيها في نفوس مستمعيكم المثل العليا الهادفة الى خير الدين والدنيا .

واني اذ ارفق لسيادتكم قانون المركز العام ولائحته الداخلية . اشكر حميتكم واحيي همتكم ومرؤتكم مؤملا ان يقوم الفرع على يديكم قريبا وان تظلوا على الدوام مجاهدين عاملين على اعلاء كلمة الله وهو سبحانه المسؤول بان يوفقنا جميعا لصالح الاعمال .

والسلام عليكم ورحمة اللـه وبركاته

محمد صالح حرب

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين

شيخ الاسلام

العلامة محمد الفاضل ابن عاشور

سيدى واخي واستاذى – حقا – ومصدر فخرى جدا وصدقا، ادام الله العز بسلامته والبهجة بعافيته ، والغبطة بعلي منزلته ، والفائدة بغزير علمه وشريف محاضرته .

أما بعد السلام الطيب الازكى فلقد كان رجوعى الى تونس بعدما سعدت بلقائكم تلك الايام النفيسة ، متوجا باكاليل من الفخار، ومأنوسا بذكرى لايمحوها مرّ الايام، كما استشعرت من اعتزاز بعظيم مقامكم ، وما اكتنزت من علمكم وادبكم ، وما شرفت به من جميل عنايتكم وكريم مؤانستكم .

وكان الذى شرفني وابهجني وآنسني من ذلك شاملا لوالدنا، وجميع اخواننا واهلنا ، فهم جميعا شاكرون لفضلكم ، داعون بدوام عزكم وسلامتكم، ولقد كان للرسالة اللطيفة التي جعلتموها مسك الختام ، لتلك الايام ، خير موقع من نفوسهم ، فالوالد يشكر الله تعالى على ما تلقى من اخبار عافيتكم، وما اقر عينه من جليل استقبالكم في المجمع الموقر . والاخوان سيدى محمد الهادى ، وسيدى المختار ابن محمود ، وسيدى الشاذلي ، يثنون كلهم على ما وجهتم به اليهم من تحية وطيب تذكار .

وحرمي تبلغ ازكى تحيتها لاختها الجليلة السيدة حرمكم المصون ، وتأسف لما فاتها من انس اللقاء بها في هذه المرة ، وترجو ان يتيح الله الفرصة لتسعد بلقائها ورفقتها في يوم سعيد قريب .

واني اكتب اليكم هذا يوم عيد الاضحى المبارك من صنع امانيّ وامانى

... / ...

الاهـل والاخـوان بـدوام سـعادتكم ، ومـديد بـقـائكم فـي الـعـزّ والـهـنـا ونـعـمـة البـال وقـرة الـعـين .....

دمتم لـهم ولـنا ، وللـفـضـل والـعـلم ، والرأى الـسـديـد والـعـمـل المـجـيـد .

اخوكم الـدائـم عـلى ولائـكـم

محمـد الفـاضـل ابـن عـاشـور

يـوم السـبت عاشر ذى الحجة الحرام سنة 1387

العلامة الشيخ احمد سكيرج

قاضي مدينة سطاط بالمغرب الشقيق

حبيبي احمد توفيق

انا لك مادمت حيا مدين ... وقلبي بالحب فيك رهين

الم تك شيدت في القلب مني ... بصدق الوداد المكان المكين

يمينا لحبك عندى يزيد ... ومثلي ما في اليمين يمين

ملأت يسارى بخير يسار ... وباليمن منك ملكت اليمين

بمالك جددت قرن المعالي ... ومالك في المكرمات قرين

فانت سمي سموت العلي ... وفقت سواك بفتح مبين

يحق الفخار لعصر الترقي ... بانك فيه من النابهين

شكرت زمانا عرفتك فيه ... وعرفتني فيه بالعارفين

هناك رايت الجزائر في ... مظاهر حسن سبى الناظرين

رأيت الفضيلة عندهم ... مجسمة نورها مستبين

رأيت الشهامة في اهلها ... واهل النبوغ واهل اليقين

هنالك شاهدت اهل المعالي ... واني عليهم من الشاهدين

واهل الترقي بنادى الترقي ... ترقوا بعلم ودين متين

فلله درهم من اناس ... غدوا بالمعارف متحدين

فيا قوم لله ما احسن ... المعارف في اهلها المنصفين

... / ...

وما احسن العلم في الصالحين ... وما احسن الدين في المصلحين
فلست بناس مودتهم ... ولازلت اشكرهم كل حين
سميي بفضلك بلغهم ... سلاما يعمهم اجمعين
واني لارجو لهم خير فوز ... بكل الأماني طول السنين
سميي وذكرهم دائما ... فذكراكم تنفع المؤمنين
وقل لهم : حافظوا في الورى ... على مجد آبائنا الاولين
وحرضهم ليكونوا على ... ائتلاف القلوب من الناصحين
ويستعملوا الرفق في جلبهم ... قلوب المحبين والمبغضين
هناك فثروا في الزوايا خبايا ... ويضحى الجميع من الفائزين
فليس يعد من المصلحين ... فتى سبّ آباءه الصالحين
ومحبّ الشيوخ واهل الزوايا ... نراه يحاط من المسلمين
خليلي وانشد لكل اديب ... علا في علاه بدنيا ودين
خذ العفو وامر بعرف كما ... امرت واعرض عن الجاهلين
ولن في الكلام لكل الانام ... فمستحسن من ذوى الجاه لين
واني لأشكر فضلك ما ... حييت لاحسب في الشاكرين
فانك تبدى الجميل ولم ... تقصر من البذل في العالمين
واني لأعجب من بذلك الجميل ... وتثني عليّ الآخذين
كأنك تأخذ مالهم ... بذلت وانت من المادحين
كذا فليك الجود في اهله ... فلله درك في المحسنين
فلا زلت منصور رأى وراى ... وانت ترى كعبة القاصدين

أحمد سكيرج آمنه الله

الحمد لله

سطات في 7 رجب عام 1349

صديقي الحميم الاخ سيدى احمد توفيق المدني حفظه الله ورعاه .

كنت ايه الاخ احبك قبل ان اراك . فلما رايتك رسخت محبتك في سويداء قلبي وكان الوالد محبكم يخبرني عنكم اطيب الخبر

حتى التقينا فها والله ما سمعت اذني باحسن مما قد رءا بصرى

ذلك لما وهبت من الخلق والحسن والاخلاص في القول شأن كل مؤمن صادق ولم أرفي رحلتي الى الجزائر ما تبتهج له النفس كثيرا أو يصح ان يشغل على صفحة القلب بقلم السرور لولا اجتماعي بشخصك الميمون في تلك السويعة القصيرة: ألا ان ساعات السرور قصار .

ودعتك رغما فغبت عن بصرى ولكن لم يودعك القلب ولم تغب عن بصيرتي بل كنت ولازلت الشغل الشاغل لنفسي حيث شعرت بانها ظفرت باخ صادق وصديق مخلص حفظني الله فيك ايه الاخ العزيز ولاجعله ، آخر عهد بك ، آمين .

هذا ووفاء بالوعد تجدون صحبته الابيات التي القيت على مسامعكم مع ابيات اخرى كنت قلتها بمناسبة .... ولله في خلقه شؤون ولله الامر من قبل ومن بعد .

هكذا قدر الاله علينا معشر المخلصين حيث نكون . والرجاء ان لاتحرموني من رسائلكم وارشاداتكم المرة بعد المرة وان تعتمدوا على اخلاصي في محبتكم والسلام عليكم ورحمة الله من اخيكم عبد الكريم سكيرج

صندوق البريد رقم 13 سطات

طنجة 19 يناير 1951

المرحوم عـــلال الفـاسـي

زعيم حـزب الاســـتـقـــــلال

حضرة الاخ تـوفـيـق المـدني

تحية وسلاما ، وبعد ، فلا شك انكم علمتم مابلغ اليه تحدى الفرنسيين بجلالة ملك المغرب ، حتى عرضوا عليه التنازل عن العرش او التنازل عن حقوقه وعن مطالبه الاستقلالية العظيمة ، وفي يوم الجمعة الفارط هدده المقيم العام بالخلع ، بعد مناقشة دامت ثلاث ساعات ، كان فيها محمد الخامس مثال المجاهدين الاولين من الخلفاء الراشدين .

وانتم تعلمون ما تستدعيه الظروف من تضامن بين مفكرى الشمال الافريقي في حماية عرش المغرب المهدد وكرامة المغرب العربي من ان يداس مرة اخرى ، ولذلك اوجه اليكم هذا النداء راجيا ان تبذلوا ما في استطاعتكم لتنوير الرأى العام الجزائرى ، وكتابة بعض الفصول بالعربية والفرنسية في الصحف التي تمكنكم ، وحمل غيركم على ذلك لأن كل ما يقام به في هذا الموضوع يمكن ان يؤدى لضغط سابق يفقد القوم المبادءة في العمل .

اننا لانألوا جهدا كما تعلمون ولكن ليس لنا ان نستغني عن مساعدة أمثالكم ممّن نعلم اخلاصهم وحبهم ، وروحهم المغربية .

تحياتي للعلامة المصلح الشيخ البشير الابراهيمي ورفقائه الاكرمين ، والسلام عليكم ورحمة الله .

زعـيم حزب الاسـتـقـــــلال

عـــلال الـفـاسـي

وقد كنت قبل اتصالي بهذه الرسالة الكريمة ، وبعدها ، قد اعلنت في قسم " منبر السياسة العالمية " الذى انشره في البصائر تحت امضاء " ابو محمد " حملة عنيفة جدا ضد السلوك الاستعمارى القذر بالمغرب الشقيق . واستمرت حملتي متوالية ، وهي حملة جمعية العلماء الطاهرة النقية ، متواصلة الى يوم ارغم الظالمون فيه الى نقض غزلهم ، تحت ضربات شعوبنا الفتاكة ، فاحرز المغرب استقلاله الشريف وعاد مليكه المسبجل الى عرشه تحيط بهامته اكاليل الجهاد الصادق والنصر المبين .

للمرحوم محمد علي دبوز

المؤرخ الكبير والكاتب الاجتماعي القدير

القرارة 26 شوال 1396/ 20/ 10/ 1976

استاذى الجليل المجاهد المخلص الكبير ، والكاتب العبقرى القدير ، الشيخ احمد توفيق المدني ، اطال الله بقاءه لدينه ، ولامته الاسلامية الكبرى ، ولوطنه العزيز الجزائر ، وللمغرب الكبير .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فقد وصلتني رسالتكم الغراء الكريمة في اول رمضان المعظم ، ففرحت بها فرحا عظيما ، ورأيت فيها نفسكم العظيمة ، ولطفكم البالغ ، وتواضعكم الجم . هاتان

. . . / . . .

الصفتان اللتان هما حلاوة النضوج في العلماء الاعلام والرجال الصناديد ، لا توجد في غيرهم ، ورأيت فيها صفاءكم ، ذلك الصفاء النفسي الذى هو اكبر شيئ يعجبني ويشدني الى صاحبه ، ذلك الصفاء الذى حببكم الىّ الصفوة وحببها اليكم ، وهو شعاركم وسر نجاحكم في جهادكم الادبي والسياسي والاجتماعي ، ادامكم الله مثالا اعلى للناشئة في المغرب الكبير والعالم الاسلامي في الصفاء والاخلاص والعصامية والعمل لله . الخ . . .

ولدكم البار وصديقكم المخلص

محمد علي دبوز

الزعيم الاسلامي العظيم

عبد العزيز الثعالبي

القارهرة 2/ 1/ 1933

ابني الوفي الصديق أحمد توفيق المدني أعزه الله .

السلام عليك وعلى آلك وصحبك ورحمة الله وبركاته .

وبعد ، فقد شرفتني الرسالة الكريمة المؤرخة 17 / 11/ 1932، ولست كاتمك أثرها في نفسي القريحة من المسار الكثيرة التي لا أكيفها الّا من النواحي المنبعثة منها : سرور بحيويتك العقلية النامية ، وسرور بنشاطك المغرى ، وسرور بهدايتك

ووضوح حجتك ، وسرور بانقطاعك الى وجهة الخير الشامل للمسلمين .

وحسبي من الاغتباط بهذه المسار ابداؤها لك في هذه الالمامة : حقا يا احمد انك موفق التوفيق كله فيما ذهبت اليه من الايجاب على من يريد الاضطلاع بالعمل لنهضة المسلمين ان ينصرف بكل ما اوتيه من حول وقوة لتذليل المصاعب التي يلقاها ويقتحمها بثبات لاهيابا ولاكلالا. وغير خليق به ان يقف امامها مكتوف اليدين ولو كان وسط الطريق المعبد وقفة الحائر المتردد كما فعلت بعد انعقاد المؤتمر الاسلامي احتجاجا على تمهل المكتب في تسيير الامور وتباطئه في تنفيذ المقررات.

غير ان هناك مصاعب ليس من السهل تذليلها على كل من يهم بالعمل مهما أوتي من شدة الشكيمة وقوة العزم ومتانة الارادة ، ورجحان التفكير لا ابيح لنفسي اخفاءها عنك ، وبالأخص ما كان منها من قبل النفوس الحائرة والغرائز الملتوية عن الخير، فليس من الهين صرفها اليه ما لم يكن هناك سلطان فعال مساعد على ذلك يجعلها في متناول الأمر بحيث يكونان مسيّرين بين الخشية والرجاء أو الخيبة والامل .

أما والسلطان لغيرنا وهو جاهد الجهد كله في الحمل على الافساد والاعوجاج فالامل في الاصلاح والتقويم ثم بمجرد الرغبة والتشويق ضعيف للغاية ، مقدورا لرأيت اثر الجهد العنيف الذى اثرت به تونسنا العزيزة مدة جيل كامل ماثلا في كل شي : في السياسة والاقتصاد والادب — ولرأيت صرح الاستعمار الغاشم القائم على الخدع والاكاذيب

لست اقصد بهذه الكلمة محاورتك بلياقة فيما ترمى اليه اوتوهين عزمك ونشاطك فيما تحاوله وانما اريد مصارحتك بالحقائق عارية عن كل تصنع وتزييف لتبصر الامر الواقع ولا تنال منك الدعايات القائمة على الترويج ، وقد لا افعل ذلك مع غيرك اما شفقة او صونا للسر فان التجارب

. . . /. . .

المرة قامت لدى بعد ان بلوت العمل اسرارا واعلانا في المغرب والمشرق زهاء اربعين سنة على ان السعى في اصلاح المجتمعات المتهدمة مطلب عسير المرام(ولا اقول مستحيلا)

ومورد العلة في ذلك ضعف الثقة باخلاص الافراد البارزين وهم الذين عليهم المعول ، انظر اليهم ترهم في كل ملمة في الرعيل الاول من الخاذلين ، يقبلون على المعارك وهمهم في الفيء لا في الجهاد ، واذا حمى الوطيس قعدوا مع الخوالف والشعوب المؤمنة المخدوعة تسير خلفهم من غير هدى وهى تحسبهم رسل الانقاذ والتحرير .

حدثني **بريك** ماذا يكون صنيعنا بهؤلاء في مثل هذه المواقف ؟ — انردهم الى المأخرة وهم في الذؤابة وهم لم يصلوها الا بجهود جبارة من الدعايات دون ان نحدث بذلك فشلا في الصفوف المتوثبة لاكساب المعركة فشلا يعقبه الاندحار كما حدث في تونس، ومصر وفلسطين ، والشام ، والقريم ، والقوقاز وازربيجان ، والتركمان والهند ، واندونسيا — في الحركة الاستقلالية عقب الحرب الاخيرة ؟ . . . . . .

ومرد القولة الصحيحة في تعليل هذا المرض الخلقي في شرقنا الاليف هو ضعف نفسية ومزاج اقوامه المتولدين من اختلال وضعهم الاقتصادى في مواجهة العصر الحاضر ، وهو خلق يعلق بالدهماء والمتزعمين فيكسبهم احوالا عرضية متناقضة يعسر على مهارة الحكماء تمييز بعضها عن بعض تمييزا دقيقا ما لم يفطنوا الى اكتشاف الروح الشرقية التي تلابسهم وهي ذات نفسيتين وقد وصفهما القرآن وصفا حكيما ، نفس لوامة ونفس امارة . فالأولى قيمة تجيش فيها النصفة للحق والغيرة على الكرامة والتفانى في رد الشرف المضاع ، ظاهرتها اللهجة والنقاش والحديث المعول عن العقيدة والاماني والثانية خاذلة منطوية على المكر والحيلة والختل ظاهرتها الرياء والتثبيط والتفويت للفرص، وهى تبدو في العمل والتنفيذ . والغالب على اصحاب هاتين النفسيتين ان يكونوا اسودا في الاقوال ثعالب في الفعال ، ولكن مع قومهن فقط ولو كانوا كذالك صنعا وما هو الا الخيبة . وقد لا ينتبهون الى سوء المغبة الا عند الاخفاق في عرض النتائج فينقلبون الى مزيفين ومروجين احتفاظا بالمنزلة الرفيعة التي بلغوا اليها بالنفسية الاولى

. . . /. . .

وهنا الطامة الكبرى ، فويل ثم ويل لمن تحدثه نفسه من المخلصين من سواد الامم برفع عقيرة المطالبة بعرض النتائج ، فانك لا تسمع غير اصوات الهتاف تتعالى من افـــواه المأجورين بتمجيد وقداسة الارباب الذين لا يسألـــون عما يفعلون . ولا تبصر الا اللعنات تتساقط كفـا على رؤوس اولئك الاشرار . . . المحرجين . . . وتنقلب الحركة القومية الى شغب وتضليل سلاحها الطعن والسباب يختنق فيها صوت الحق البرئ ويتحكم فيها الباطل وينكشف في وسط هذه الضـوضاء وخرطوم الطغيان الاجنبي ممتد الا لتهام ما امسك عنه حين التئام الصفوف من الاسلاب والمغانم .

ولو امتعت ياحمد في حالة الشرق من هذه الناحية النفسية لا بصرت معركة الشر حامية الوطيس جاحظـة العينين مكشرة الانياب بادية المخالب منقضة على الفريسة اختلط فيها حابل العدو بنابل الصديـــق وما هي الا الجريمة . فهل تريدني على التخبط فيها وانا بعواقبها بصير هذا هو السر المكنون في اخفاق الحركات المحلية المختلفة التى ظهرت اخيرا فى الشرق بسبب فساد محيط اهله وضعف الخلق فيه ووجود الاجنبي راصدا لهم . ولست اجد لهم دواء شافيا الا في تلك اليد الخفية التى تجتث الجريمة ولا يهتدى احد اليها لانها تعمل للاخلاص لا للاعلان .

دعنا بالله من الكلام عن احوال الشرق ولو فترة قصيرة من الزمن ، ولنتحدث قليلا عن تونسنا الشهيدة وان كان لاخير في الكلام المعاد . قل لى بربك ماذا استفادته من الوثبـة الجريئة التى دفعناها اليها وصارعنا فيها الاستعمار الغاشم من سنة 1919 الى سنة 1923 ، واستفدنا بها : حرية القول والنشر والاجتماع ، ومنعنا استخدام المجندين من المواطنين في معامل وحقول المستعمرين ، وصرفنا المطامع الاستعمارية عن اوقاف الذرية ، واحرجلنا الحكومة حتى اجبرناها على توسيع نطاق الحكم النيابي وجعلناه قابلا للتمديد ، ووطدنا قوائم العرس على الدعائم القومية وهو رمز الاستقلال ، وبثثنا فى القوم — روح التوثب والصلابة بعد القناعة

بالتسليم والرضا بالخنوثة وجعلنا الشعب شاعرا بما له من كرامة ذاتية بعد طول الانكسار والذبول ، الى غير ذلك من الرغبات القومية العزيزة المنال التي تركناها لهم في الكفـــة الرابحة من الميزان ، فكيف انقلبت الى كفة الخسران الكفة المرجوحة ؟ ـ واين الابطـال الذين تسلقوا على اكتافنا الى مساند الزعامة ، وكانوا يوم كنا نقارع الاعداء يتبرمون منا ويروننا قذى في عيونهم ، وما برحوا يتآمرون بنا ويحرجوننا حتى افسحنا لهم المجال واخلينا لهم الطريق ، وهل فعلنا ذلك ليضيعوا على الامة كسباه ، ام ليضاعفوه ؟ الخ الخ . . . . . .

عبـــد العـــزيـــز الثعـــالبـــي .

والرسالة طويلة جدا ، ومفيدة جدا ، ولربما راى اصدقائي وابنائي نصها الكامل ، مع نصوص غيرها من الرسائل الهامة في ديوان الرسائل الاسلامية والقومية الذى ربما انشـــره فيما بقي من حياتي

ـ ان بقي منها شيء ـ او ينشره بعدى من يؤمن على ذلك .

المجاهـــد محي الدين القليبي

اختار من بين رسائله العديدة الثرية ، ولى منها مجموعة كاملة تصور اجلى تصوير حالة البلاد التونسية الشقيقة خلال سنوات الشقاق الذى ادى الى موت اللجنة التنفيذية ، وانتصار الحزب الجديد الذى يحمل اسم الحزب القديم ، انتصارا عظيما . وستنشر بحول الله ضمن ديوان الرسائل الذى ذكرته آنفا :

المرســـى نهج الجيل ـ 7 ـ 9 ـ 1950

فخر الكتاب وسيد المجاهدين اخى العزيز الاكمل ، الاستاذ احمد توفيق المدنى ، حفظه الله برعايته ، وجميل عنايته ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته . اما بعد ، فقد وصلتنى الورقة مع التلميذ المراكشي ، وفيها اعجابك بمقالي في الارادة وهو من النوع العادى . ولكنك تريد تنشيطي بالثناء ، بارك الله فيك .....

وردت الي رسالة منذ زمن من العلامة الشيخ العاصمي يستنجزنى فيها الزيارة للجزائر ، وانا عازم على القيام بها ان شاء الله وسمحت الادارة بالجواز . ولكن الجسم الذى لا قبل له ببرد تونس لا يتعرض لثلج الجزائر .

اللجنة حالتها كما تركتها ، ولم يدخل عليها الا بعض التحسن لرجوع الشيخ المنصف في ا استقالته ، اما الخلادى فلا يزال مصرا والحق ←

.../...

تشكراتي على تلك المشاركة المخلصة والمثمرة التى قدمتموها لي .

ولقد رايت انك قد قمت باداء مهمات وزارتك بروح عالية وضمير صادق . فانا اقدم لك التهنئة على ذلك ، وشهادتي على ذلك . مع اخوتى الصادقة لك .

الرئيس فرحات عباس

مسلود قاسم

وزير الشؤون الدينية سابقا

المستشار برئاسة الجمهورية

حضرات الاخوة :

تعلمون انه من تقاليد هذه الملتقيات ان اثر كل محاضرة تعقيب على تعقيب ، ومناقشة هذا الملتقى وتعقيبه بتعقيب على المجاهد الكبير الاب الروحي لاجيال واجيال الاخ احمد توفيق المدنى ، الذى قلت هو اب روحى لاجيال بفضل ما قدمه من اثار لشباب هذه البلاد بصفة خاصة ، وخدمة للامة الاسلامية الكبرى بصفة عامة ،

ففي العشرينات ، كتب كتبا كانت نبراسا لشباب هذه الامة الصغيرة في اطار الامة الكبيرة في وقت كانت ركزت فيه كل وسائل المسخ والاذابة وكل وسائل الادماج والسلخ على هذا الشعب وبالذبط في سنة 1925 (١) ـ اذا ما كانت ذاكرتي صحيحة ـ نشر الاخ الجليل كتاب الجزائر الذى ذكر فيه مراحل تطور هذه الامة الصغيرة ، كما قلت في اطار الامة الكبيرة ، وجهادها ومساهمتها في اطار الحضارة الاسلامية وفيه كذلك ذكر هيكل وتفصيل حقا للاستعمار الفرنسى في مراحلة العديدة ، وهذا الكتاب نشر في سنة 1925 قبل ان اولد بعام سنين ، وله كتب اخرى مثل كتابه هذا ، وامد الله لنا وللامة الاسلامية في عمر الاخ الذى يغيب شبابا كما رايتم روحا وجسما ، وكتب أخرى مثل عثمان باشا ، ومثل حرب الثلاثمائة سنة ـ الذى نشر

(١) بل نشر سنة 1931

. . . /. . .

اخيرا منذ سنين قليلة ـ عن المدة التي استغرقها كفاح الشعب ضد المد الصليبي الاسباني بعد سقوط الاندلس، تعلمون ان الاستعمار الاسباني او الحقد الصليبي امتد الى المغرب العربي الكبير المغرب والجزائر وتونس ووصل الي ليبيا ثم امتد بعد كما تعلمون الى الفليبين واثاره ما تزال باقيةالى اليوم وتعلمون ان امتداده بقى في وهران ، والمرسى الكبير ومستغانم وتنس، وشرشال ، والجزائر العاصمة ، وبجاية ، وجيجل ، وعنابة ، والقل ، وربط الحمير في جامع الزيتونة في تونس، ووصل الى ليبيا ، الى ان طرده مجاهدون ابطال ، مثل خير الدين بربروس وابنائه ، وعثمان الكبير الخ ، وطرد هذا المد من هذه البلدان فيما بعد ،

وهذا الكتاب ـ فيما اعلم ـ هو اخر ما انتجه اخونا الكبير الاستاذ احمد توفيق المدني الذى كان الوزير الاول للا وقاف بعد استرجاع الجزائر لاستقلالها والذى هو الان سفير الجزائر بباكستان ،

وهو منشىء المعاهد الاسلامية بالجزائر سنة 1963 م بمجهود متواضع وبصراع وبمقاومة وكفاح الـــــخ ،

واستمر على منواله في تطوير هذه المعاهد الاخوان اللذان تلياه ، وهما الاخ التجاني هدام ، وزير الاوقاف سابقا والان سفير الجزائر في تونس والاخ العربي سعدوني ، وزيـــر الاوقاف ايضا سابقا ، والذى هو الان سفير الجزائر في دمشق ،

من الاقـــــدميـــن

الامير خالد بن هاشم حفيد الاميـــر

عبـــد القادر الحسنـــى

الاديب الفاضل والوطني الغيور السيد احمد توفيق المدنى وفقة الله ، آميـــــن .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ، لقد اتصلت بتحريركم وما احتوى عليه من الدرر النفيسة والاحساسات السامية والوطنية الحقة ، صار قرين الاذعان ، كثر الله امثالكم اهل الشهامة والانفة والحماس . ان كتابكم النفيس جمع فأوعى ، ولم يترك شاردة ولا واردة الا احصاها . والحق اقول ، ان الدر في بلا دنا لنادر ، فبزوغ انوار معارفكم في وقت تحتـاج فيه البلاد الى امثالكم لما يبشر بمستقبل باهر لوطننا العزيز الافريقي .

وقد اتيتم بعمل جسيم لم يسبقكم اليه احد في بلا دنا من فطاحل المؤرخين . فأنتم مـن الرجال الذين نفتخر بهم وبأعمالهم الخالدة . الخ .

خالد بن هاشم الحسنى .

المرحوم راجح ابراهيم

من اساطين النهضة التونسية الاولى

اخى الكريم ، روح الفضيلة ، وجسم الكمال ، عين المروءة ، مهجة الاخلاص حليف الحمد اليف التوفيق ، سيدى وعزيزى احمد توفيق ، الجامع بين طارف المجد والعتيق ، والسائر في هذه الحياة المضطربة على اقوم طريق ، الخ الخ ... (وهى رسالة طويلة جدا ، فيهـــا خلاصـة الحالة السياسية والاجتماعية بتونس ، مما لم يكتب مثله احد . وستكون بحول الله من جملة رسائل الديوان الذى المحت اليه سالفا .

راجح ابراهيم

...../...

سـوسـة 18 مـاى 20 19

حليف العقل ، وسليل المجد ، وعين الكمال ، ومثال الصدق والاخلاص، اخى الكريم سيد
احمد توفيق المدني امتع الله الامة والوطن بطول بقائه الخ ، الخ . . . . . وهى رسالة
مطولة كذلك . سننشرها بحول الله

سـوسـة 4 جـوان 1930

ما جميع الرجال تدعى رجـالا هكذا هكذا والّا فـلا لا .

بارك الله فيك يا احمد وامد في انفاسك ، وايدك بالعناية وازرك بالرعاية ، وادامك ح
الحمد حليف التوفيق منصور اللواء ، موفق الراى .

بمثلك يا توفيق تنهض الامم ، وتستعيد الشعوب مجدها الغابر ، وعلى خطواتك تسير في
مناهج الحياة ، ومراحل التقدم فلله انت يا منصور و لله همة لا تعرف الملل ولا تكترث
بالنوائب والصدمات ولله نفسك الكريمة التى تحملك فوق طاقتك ، فتحمل اوقارا ت
يحملها الرجال . الخ الخ . وهى رسالة مطولة سيرى القراء الافاضل والابناء الكرام البرر
نصها مع ما سبقها ومع غيرها تزين جيد الديوان .

الاديب اللبنانى الكبير خليل ابو الخدود

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة المجاهد الاسلامي الكبير والكاتب العبقرى العظيم الاستاذ احمد توفيق المدني ح
الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فان في بعض المحن منحا ومنها هذه التي لو لا المحنة ما سيقت الينا على غير امل
تلك المنحة الربانية هي جوار استاذنا الكبير السيد محمد حسن[1] الذى نعد اقل افضاله عل

(١) الاستاذ الكبير المرحوم الفضيل الورتيلانى

تعريفه ايانا بالمجاهدين العباقرة امثالكم وما وراء هم من جهاد تعجز الاجيال علي القيام بمثله لانه بعث لشعب عريق ظن اخوانه غير اخوانه يوما في الشرق انه مات ولو كان ما زال لم يدفن حياكم الله وبياكم وجعل الحرية الكاملة متقلبكم ومثواكم .

سيدى الاستاذ لقد تفضل الاستاذ فحدثنا مرارا عن عبقريتكم وجهادكم واخلا صكم كما حدثنا عن اخوان لكم اعاظم في تلك الديار فعشقنا رسالتكم وكبرنا جهادكم واعاد الينا الامل في نهوض شعب المغرب النبيل من كبوته علي ايديكم، وتفضل فاطلعنا علي مجموعة من جريدة البصائر الغراء فرائينا الدليل ولمسنا الحجة علي ان في بني عمنا رماحالا تقوى جيوش الظلم علي حماية المقتل من نفودها . قرانا افتتاحيات الرئيس فاطمانت النفس الي القيادة لاستيفائها جميع الشروط وتاملنا مقالات ابي محمد فصدقنا مرة اخرى ان المغرب العربي لا يزال ولن يزال موطن العبقريات ومن يدرى لعل التاريخ سيعيد نفسه فيستلم هذا المغرب القيادة والتوجيه من جديد وعلي كل حال فلا مستحيل ولا شيء على الله بعزيز .

المرحوم الشاذلي خزنه دار امير الشعراء

التونســـــي في عصـــره

ماســاء ظنى ولا انتا بتنـي الـريـب فيـم الصدود ولم يعرف لـه سبـــب

ناجيتها عنك وهـــى المطمئنـة بـــي وفى المناجاة ما يقضى بـــه العجـــب

وجدت شخصك فيها ما ثلاوانـــــا فيه المطالب ، والمطلوب ، والطـــلـــب

هذا نتيجة فحصى في مخيلـــــتـــى بين الشرايين بالانفاس يشـــــــرب

اثبته في قريضي واحتفظت بـــــــه حتى يسجله ما بيننـــــا الادب

. . . /. . .

ابـو محمـــدنا في النـاس احمدنـا ... مامثله ، وهو في التوفيق ينتســـب
ماضيه ، والشاذلى الخزنـداريـــه ... ادرى ، وراوية المستقبل الحقـــب
حسبي امير البيان الصدق في كلمـى ... دآبى الصراحة لا التدجيل والكـذب
خلدتها في الضمير الحر منقبـــة ... فيمن احتملت بها ، لله تحتســـب
قضيتها يوسفيا في ظالمنـــه ... بين الجدارين لا شمس ولا شهـــب
فيها ابتدات حياة العاملين ومـــا ... قد درسته لك الدنيا وما يجـــب
عش في خلالك ملحـوظا بتكرمـــة ... تنحـو خطـى المـدنى ابناؤه النجب

12 محرم 1370

صفيك المجفو خزنـــة دار

ايه اخا الاحســاس ما بـرحـت ... تـوليك موجـاتـه مـــــده
تسـرى بك الانفـاس نافـحـــة ... كل غدا منك الشـذا عنـــده
طوبى لمن افكاره افتـزعـــت ... عز المعاني فاعتدت جنـــده
اخلا صه المعروف في الوطـنـــى ... لم يبق فردا في الـورى ضـــده
ضحى بما ضحاه عـن صـغـــر ... ما انفك بذالا لنـا جهـــده
ايمانه الراسى بـه عـلـمـا ... يورى بذرات الهـدى زنـــده
انظر له فيـما يجـبـــره ... تلق ابن برد ناسجـا بـــرده
او خاطب الاحرار في محفـــل ... شاهدت قسا معلنـا رشـــده
وضاءة الوجه صحـائيفـــه ... ما للورى فيـها ، عدى حمـــده
ان كنت بالتقصير ذا خجـــل ... فليحفظ التوفيق لي عهـــده
شفعت بالتعييـد تهنيئـتـى ... فليرع بالعـهدين لـى عهـــده

الشاذلى خزنه دار

. . . . /. . . . .

ومن رسالة اخرى له بتاريخ اول المحرم الحرام 1356 :

فهنيئا لك ايها الاخ بالمركز الاسمى الذى احلك الله قمته ، واجلسك ذروته ، غير محسود عليه ، وكيف يحسد من اجمعت الناس على اعتباره ، وافعمت القلوب بمحبته ، واتفقت كلمة القوم على اجلاله والاخلاص اليه ، وانطلقت الالسن بالثناء عليه ، فهنيئا لك يا احمد هنيئا ، فما من احد الا وهو صدى محامدك ، ومظهر افضالك ، وصنيعة اياديك البيضاء ، فاحمد ربك كثيرا ، ولنحمده فيك معا على ظهورك بيننا ، ايها الزعيم الكبير ، والاستاذ الخطير .

مالي وهذا الاطراء ، وكلانا غني عنه ، فلا انت بالذاهل عن مكانتك ، ولا انا بالمستزيدك في الود شيئا . وقد بلغت فيه منتهاه ووصلت الى درجة اليقين . وانما هي الحقائق تدفع الخواطر الى مشاهدتها والاعتراف بها . كلما مست المناسبة الى مسايرتها والتحدث عنها فلا ... من ذكرها والتعرض لها . الخ .....

الشاذلى خزنه دار

وبعد كل هذا ، وقد طال هذا القسم وكثر رواده ، ولو اردت التوسع فيه لشمل مجلدا ضخما ، ارى ان يكون حسن ختامه بأبيات من الشعر الجزائرى الحديث

المرحوم محمد العيد آل خليفة

من قصيد له رحمه الله في تقريضه لكتابى محمد عثمان باشا مداى الجزائر :

ومعشر من ثبت مزعنة ... في البر لم يلحق بهم معشر
لاحلوا على اليمن بآفاقها ... كما يلوح العارض الممطر
من عالم في نصحها بارع ... أو كاتب في حقها يجهر

.../...

.../...

او باحث في درس تاريخهـــا ... يداب كالافلاك لا يفتـــــر
اما ترى احمد كيف اجتلـــى ... للترك عصـــرا زيّرا يبهـــر
(محمد عثمان باشا) بـــه ... ينهى بسيف الحق او يـأمـــر
ويستثير الجند مستنفـــرا ... كالليث في اشباله يزار ـــــر
حكومة زهراء في عصرهـــا ... دل عليها كوكب اوهـــــر
دل عليها كاتب مـاهـــر ... كأنما انجبه عبقـــــــر
لا يبخس الابطال حقّا ولا ... يمن بالاعمال يستكثـــــر
تلك الايادى لا دعاو بها ... يهذر كالمحموم من يهـــــذر
فاهنا لي توفيق والبشر ... اجدر من يهنـأ او يبشـــــر
وضعت في الميزان جيلا مضى ... مافيه تستوفى وما تخســـــر
وقمت بالتبشير في امـــــة ... لباك منها السامع المبصـــر
فادأب على التاريخ واكشف به ... حضارة حضلـــة عن اهلها تستـــر
نحن لادواح العلا ننتمـــى ... وفرع شانيئنـا هو الابتـــــر
من كل خسران بنا محـــدق ... نعوذ بالله ونستنصـــــر
نصبر ما اسكبر اعداؤنـــا ... في الارض والعقبى لمن يصبـــر
فمجدنا اعظم من مجدهـــم ... والله من اكبرهم اكبـــــر

احمد سحنون

شاعر الاسلام والوطنية والعروبة

قال في صفحة 119 من ديوانه الحي ، يخاطب الجزائر ،

اتموتين نو وفي كل فتى ... روح باديس على الموت تثـــور ؟
اتموتين وفي بسكـــرة ... عقبة يربض كالليث الهصـــور ؟
انموتين وتوفيق لـــه ... قلم اهزه هـــز الشعـــور ؟
اتموتين وفينا من لـــه ... راى عباس واقدام البشيـــر

.../...

(توفيق) اعطيت توفيقـا وتسديـــدا

اهدى الى الصديق الكريم الشيخ (احمد توفيق المدني) نسخة من مؤلفه الجديد ؛ (جغرافية القطر الجزائرى) فأعجبت بالروح الوثاب في مؤلف الكتاب الذى ما يزال حواما في اجواء تاريخ الجزائر يحوض منه من حين لآخر صفحات مثل قطع الرياض خدمة لبلاده واستمرارا في جهاده واكبرت في (توفيق) هذا التوفيق ؛

(توفيق) اعطيت توفيقا وتسديـــد ... فكتب وجدد عهود الخالد تجديـــد
منحت موهبة التاريخ فاجب بـــــه ... امجاد قومك احياء وتخليـــــدا
منذ اعتقلت يراعا لم تزل كلفـــــا ... به وطوفك بالمجهول معقـــــودا
نهجت في البحث نهجا قد عرفت بـــه ... شر لمناهج ما قد كان تقليـــدا
(وللجزائر) ماض مشرق عبـــــق ... ماذ نبها ان يطل الدهر منـــو وودا
(مبارك) قد قضى حقالها ومضـــى ... وانت لن تألها حبا وتمجيـــد
كلاكما قد بنى بالعلم صرح عـــلا ... وليس كالعلم للعلياء تشييـــدا
لو كان للشعب بناؤون مثلكمـــا ... لم يبق في قبضة الاعداء مصفـــودا

العلامه الدكتور ابراهيم مذكور

امين عام مجمع اللغة العربية ، ثم رئيسهـا

مجمع اللغة العربية

القاهرة في 4 / 11 / 1973

السيد الاستاذ الفاضل احمد توفيق المدني عضو المجمع

تحية طيبة وبعد

فقد تلقيت رسالتكم ومعها الملاحظات التي بدت لكم على مواد المعجم الكبير، ويسرني ان ابلغكم شكر لجنة المعجم الكبير التي تولى هذه الملاحظات ماهي جديرة به من الدراسة والتقدير ، كما تتشكر اللجنة لسيادتكم ما ابديتموه من استعداد للتعريف باعلام المواضع والبلدان في الجمهورية الجزائرية مقدرة لكم هذا العون العلمي المثمر والله يوفقنا واياكم لخدمة لغتنا العربية وتراثها المجيد

اما مطبوعات المجتمع التي لم تصلكم بعد فقد قام المجمع باعدادها وارسالهـا الى سيادتكم عن طريق الملحق الثقافي لسفارة الجمهورية الجزائريـة ، وارجو ان تصلكم قريبـا

ولكـم مع تحياتـي فائـق الاحترام ،

الامين العـام

ابراهيم مذكور

مجمع اللغة العربية

مكتب الرئيس

القاهرة في 21/ 10 سنة 1974

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الزميل الاستاذ / احمد توفيق المدني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

فقد تلقيت كتابكم المرافق للملاحظات التي بدت لكم على بعض مواد المعجم الكبير (من حرف التاء) ويسرني ان انوه بهذه المتابعة الواعية ، وبالجهد العلمي الصادق الذي بذلتموه في تحرير مادة تلمسان وفي التعقيب على المواد الاخرى ، وارجوان تتقبلوا جزيل شكري وشكر لجنة المعجم الكبير التي تولى ملاحظاتكم ماهي جديرة به من العناية والتقدير .

اما التغييرات التي طرأت على المناصب المجمعية فقد اختارني السادة الزملاء رئيسا للمجمع ، كما انتخبوا الزميل الفاضل الاستاذ عبد الحميد حسن امينا وبقي الزميل الاستاذ زكي المهندس في منصبه نائبا لرئيس المجمع هذا . وبالنسبة لموعد انعقاد مؤتمر المجمع القادم فلم يتحدد بعد ، وفي اعتقادي انه سيكون ان شاء الله في اثناء النصف الثاني من شهر فبراير سنة 1970م .

واخيرا ارجوان تتقبلوا تحياتي مع اطيب الامنيات ،

رئيس المجمع : ابراهيم مذكور

74 /10 / 21

. . . / . . .

وما دمت في هذا الباب، ما قيل عني فأرى من الواجب على ذكر بعض الذين كتبوا عني في كتبهم القيمة ، او دراساتهم العميقة ، مما نشر باللغة العربية .

اما ما نشر باللغة الفرنسية لكتاب جزائريين فهـــو كثير ، لم اجد من وقتي متسعا لتعريبه .

فمما قيل في الجزء الاول من كتابي حياة كفاح بقلم : العلامة الاستاذ البشير التليلي التونســـي :

مجلة الاصالة (الجزائريـــة)

العدد 54 / 55 السنة السابعة ربيع الاول — ربيع الثاني

1398 هجرية فيفري — مارس 1978 ميلاديـــة

حـــول مذكرات : حياة كفاح بقلم د — بشير التليلـــــي

تعريب : د — محمد بلقراد صفحة (103)

كنا نامل — منذ عدة سنين ان الرواد والمنشطين والمسؤولين والمناضلين من الحركات المختلفة والمنظمات الاجتماعية والسياسية في المغرب المعاصر يمدوننا بمذكراتهم وروايا تهم وذكرياتهم. كنا نتمنى — حقا وبحرارة — ان التقاليد المحمودة في حقل المذكرات والذكريات تشق ايضا طريقها في المغرب المعاصر ولا تدع المؤرخ المتعطش للاخبار والتفاصيل والمعطيات الواقعية والتعليلات المعمقة والدواعي الحقيقية والايضاحات وعناصر الاوضاع وتحديدات المواقف والمشاعر والمطامع والتفسيرات والمبررات والتاويلات الرسميـــة او الموجهة فالتشكيل من جديد للحركة الاصلاحية والقومية والنقابية والاشتراكية والشيوعية او الصهيونية وتطويرها في المغرب المعاصر مع الاكتفاء المعلومات من وثائق الارشيفـــات (مذكرات بوليسية ، تقارير محضرة من قبل المصالح الرسمية ، مذكرات موجهة مـــن قبل السلطات العاصمية) مادة تاريخية من الواجب استخدامها بحذر بالغ والبحث فيهـــا باعتناء مع استخدام واستغلال تقنيات اخرى مناسبة ، ولو لم يقع ذلك الا الان، فان هذه الوثائق

. . . . / . . .

حضرها عمال دولة او موظفون لا يعرفون اخطارا الحقائق و الواقعية والثقافية والايدلوجية التي يتحدثون عنها والذين يجهلون غالبا الوسائل الحقيقية والتعليلات حركة التطور ومقتضيات الحركات التي يشتغلون بها ، الخ) او نقل في شكل جزازات متنوعة لخلاصات تقارير صحفية حررتها مصالح الاقامة العامة او الولاية العامة ، وهذا يؤول - بكل تاكيد - الى انجاز اعمال جمع فائدتها محدودة ، ذلك ان هذا المستوى من التقرب من الحقائق المغربية المعاصرة يترك جانبا تماما التعقد والاهمية والابهامات والتناقضات والتورطات المتعددة والعواقب والاسباب العميقة المخزنية غير المعترف بها ومطامح السكان الصحيحة ونشاطات المناضلين الحقيقية - وباختصار - التطورات المتعددة للتحركات الاجتماعية ولسياسية التي تهين على تحولات هذه القائق ، ففائدة واسهام واهمية مذكرات وذكريات الشخصيات السياسية المغربية بالنسبة الى دراسة وثائق تاريخية تهم جوانب معينة من التاريخ حتى ولو اتسمت بالحماس والهوى والتحزب والتوجيه والذاتية النابعة بالحياة ، ولو شحنت بالتفاصيل والمشاعر فانها تمد - بتدقيق - المؤرخ باضواء اخرى وتاويلات وتاويلات اخرى وكشوف اخرى ومعطيات اخرى ووثائق مبتكرة اخرى لم تنشر من قبل وعناصر جواب اخرى واعترافات اخرى وابعاد اخرى ومعلومات اخرى غير التي تنقلها نصوص الارشيفات ،

هذا بديهي ، ولكنه جدير بان يذكر به الذين يظنون انهم يخادعوننا بنقلهم لنا وثائق رسمية مستقاه - بدون نظام ولا بحث تاريخي - من الارشيفات العامة للحكومة او لوزارة الشؤون الخارجية الفرنسية ، ويحاولون - عبثا - لدى انعدام تصرف فضل - ان يخدعوا الاغرار منا بصدد اهمية هذه الوثائق من حيث الكم والكيف ، حقيقة ماذا يفهم مخبر الشرطة في عهد الاستعمار على المطامح الصحيحة لتجمع سياسي او عن نشاطات سرية لهذا المناضل او ذاك او عن المناقشات او القرارات الحقيقية لادارة سياسية ما مثلا ؟

لنبتهج بالاطلاع - في هذه السنين الاخيرة - على ان الشخصيات مغربية صارت تؤلف وتنشر ذكرياتها ومذكراتها - الحين بعد الحين - تسهم بذلك من دون ريب في اثراء جوانب من التاريخ المعاصر ، فقد اسهمت هكذا مذكرات المدني ليس فقط في الاجابة عن عدة علامات استفهام ، بل شاركت ايضا في سد فجوات في تاريخ تونس المتعلق بما بعد الحرب الكبرى ، فبما ان احمد توفيق المدني عاش فترة شاهدت تطور تونس المعاصرة في سنوات مابين 1905 - 1925 ، بصفته من مؤسسي ومسؤولي الحزب الحر الدستوري التونسي ، وبما انه شارك - بعمق - في جميع احداث المجتمع الجليلة وفي الايدلوجيات الاجتماعية والسياسية حتى يوم طرده من البلاد سنة 1925 ، ان القسم الاول من مذكرات المدني يلقي - حقيقة - من جديد - اضواء على كوكبة من التساؤلات التونسية حول نقط خاصة في نشاطات الدستوريين والاصلاحيين وحول شخصيات العصر ويمدنا بوثائق استثنائية لم تنشر في الماضي ، ولها ارتباط بالاصل الذي نبت منه تاسيس الدستور وبلجنة وتأييد خلافة اسطمبول وبالوفود وبالخلافات بين الدستوريين والاصلاحيين وبذهاب الشيخ الثعالبي الى الشرق وبوضع الناصر باي وبحملة الدستور ضد سياسة التجنس ، وفي الملاحق تقريران خاصان بنشاطات المؤلف وجهها المقيم العام لفرنسا بتونس الى وزارة الخارجية (12 / 12 / 1925 - 9 / 6 / 1925) ،

ومن جهة اخرى تصحح لنا المذكرات المظاهر الرئيسة من الحياة الاجتماعية والادبية والفنية في تونس في فترة ما بعد الحرب الكبرى ،

ولكن ليس ذلك سوى قسم من مصنف المدني ، والقسم الذي له صلة بما قبيل الحرب الكبرى (1905 - 1914) اهميته ليست اقل ،

وهذا القسم من التاليف جد سخي ايضا بالمعلومات بالنسبة الى المؤرخ لانه يطلعنا على عدة مسائل اسلامية منوسطية في هذه الفترة وعلى تاثيرها العميق على البلاد التونسية ،

؛ الحرب الايطالية التركية في طرابلس الغرب ، النشاطات الصهيونية في البلاد ، المؤتمر العربي الاول في باريس ، الدستور العثماني لسنة 1908 ، العلاقات بين الاصلاحيين الجزائريين والتونسيين ، ومسائل اخرى ، ويمدنا هذا القسم - علاوة على ما مر - بشهادة حول حوادث الزلاج وحول سياسة تجنس اليهود التونسيين وحول الوضع في الجنوب التونسي اثناء الحرب الكبرى ، وحول نشاطات الاصلاحيين السياسية ، وهلم جرا ،

ان القسم الاول من المذكرات هو بلا منازع اسهام جاد نفيس وفيه عبرة للمعتبر ، ويسهم - على كل حال - في اعادة النظر في معلوماتنا التاريخية وفي تصحيحها على اقل تقدير ، وذلك فيما يخص ثلاث مسائل اساسية في تاريخ تونس المعاصرة :

اولا ملف الصلات بين القومية والنقابية في تونس في ما بعد الحرب الكبرى ، (1919 - 1925) ان وثائق المذكرات تبين بحق وهن واوهام طائفة من التفسيرات الحديثة العهد حول موقف الدستور من جامعة عمال تونس ، وتقيم الدليل ايضا - وليس ذلك اقل اهمية - على خطر استخدام وثائق الارشيفات الرسمية بدون بحث تاريخي (تقارير قنصلية وتقارير صحفية ومذكرات بوليسية) ، وعلى كل حال هي تحمل البرهان على تعقد احداث العصر وعلى مخاطر التعميم والتبسيط والتخطيط ،

ثم ملف العلاقات بين الدستور وبين حزب الاصلاح التونسي لاعوام 1921 - 1925 ان نشر محاضر اجتماعات اللجنة التنفيذية الخاصة بهذه المسالة (محاضر مفصلة تم فيها تسجيل تدخلات المشاركين والقرارات والاقتراع ومحاولات توحيد المنظمتين ، الخ) يكون ذلك حقا مساهمة مبتكرة لم يسبق نشرها ، لها قيمة استثنائية في الملف ، وتجدد بصفة كاملة ذاكرة ما نعلمه الى الان حول حزب الاصلاح التونسي ،

وعلى كل حال يضطرنا نشر محاضر الاجتماعات الى مراجعة تقديراتنا الخاصة بالحركات الاجتماعية والسياسية في تونس بعيد الحرب الكبرى ، وهذا يؤيد من جهة اخرى توجيهاتنا في التحقيق حول فن طرح المشاكل فيما يخص الازمات والتحولات في العالم الاسلامي المتوسطي المعاصر ،

..../....

واخيرا ملف شروط تكوين وتطوير الجزب الدستورى التونسي (1919 ـ 1925) ،

ان ا مت مالمدنى يكشف لنا هنا عن عناصر تحقيق جد نفيسة ويدلنا ـ من بين اسباب شتى على الدواعى الحقيقية التي حدت بالشيخ الثعالبي الى الذهاب الى الشرق الذى لم يعد منه الا في سنة 1937 مع ان حضوره في تونس كان مستجا مرغوبا فيه ، ان مما قد يعاب على ا مت ، المدنى هو ذكره باستمرار نشاطاته اثناء مذكراته ، وهذا المتطلب من متطلبات فمن المذكرات يبرره في الواقع الدور الغالب الذى يقوم به المناضل المسؤول عن حركة في طور تكوينها ، وعلاوة على ذلك لا يستطيع المؤرخ ان يناهض التقديرات وشهادات مناضلي العصر ـ بل هو ـ بخلاف ذلك ـ يسعى في المطالبة بها والبحث عنها ،

وان مطالعة بحث ا مت مالمدنى جد ممتعة في القرائتين الاولى والثانية وهي مشوقة ومثيرة للا هتمام في المعنى التبيل للفظ ويعتبر بتعبير هذا البحث من الان فصاعدا مرجعا اساسيا للتاريخ الاسلامي المتوسطي المعاصر ، لننتظر اذن صدور اقسام الكتاب المعلن عنها ،

مجلة العربي (الكويتية)

العدد (240) ذو الحجة 1398 ـ تشرين / 1978

في ملتقى الفكر الاسلامي المنعقد بمدينة (باتنة) عاصمة الاوراس

موقعة جزائرية لاكتشاف الذات ـ بقلم فهمي هويدى ص(32)

ان النقطة التي اثارت جدلا اكبر كانت تتعلق بتقييم الحكم العثماني للجزائر والمغرب العربي وقد صار ذلك خلافا تقليديا بين مفكرى المشرق والمغرب ، والمشارقة ، خاصة المصريين والسوريين والعراقيين يرون في الحكم العثماني كارثة حلت بالامة العربية ، بينما المغاربة يرون العكس اذ يعتبرونه منقذا لهم من اطماع الاسبان والفرنسيين ، الا ولون يقولون ان العثمانيين كانوا نذر شر ، وقد قاد المؤرخ المصرى الاستاذ محمد عبد الله عنان هذا الاتجاه ، والاخرون يؤكدون انهم كانوا رسل خير ، وهو ما اكده المؤرخ الجزائرى الاستاذ احمد توفيق المدنى ، الذى كان وزيرا سابقا للثقافة ،

. . . / . . .

كتاب الحركة الوطنية الجزائرية 1930 - 1945

الجزء الثالـــــــث

تأليف الدكتور ابو القاسم سعد اللـــــــــــه

جمعية العلماء وجمعية الطلبة

صفحـــــــة (116)

ويهمنا من هذه المؤتمرات بالدرجة الاولى المؤتمر الثاني الذى انعقد بالجزائر من 25 الى 29 اغسطس سنة 1932 بنادى الترقى وكان رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر السيد قدور ساطور كاتب عام (جمعية طلبة افريقية بالجزائر) التي كان يرأسها السيد علي الزاوش ، اما المؤتمر نفسه فقـــد يرأسه السيد فرحات عباس الذى كان رئيسا شرفيا لجمعية طلبة الجزائر كما اشرنا وكانت الموضوعات التي اتفق عليها في مؤتمر تونس واقرتها اللجنة التحضيرية هي : تعليم اللغة العربية والتاريخ والتربية بشمال افريقية وفتح الابواب امام المتخرجين من الجامعات وقد انعقد المؤتمر في جو من التفاؤل والثقة واحتضنه في الواقع العلماء واعتبروه من دعائمهم وسنرى ان توصيات المؤتمر وقراراته كانت تنسجم تما ما مع روح جمعية العلماء ومن اهدافها .

فقد اقام لهم نادى الترقي حفلة سمر القيت فيها المحاضرات وجمعت التبرعات ، واثنأ ها القى شاعر الاصلاح محمد العيد قصيدة مؤتمرة ، وساهم فيه الشاعر مفدى زكرياء بعدة قصائد ، وخطب في المؤتمرين الشيخ الطيب العقبي مرتين على الاقل ووجههم باعتبارهم يمثلون جيل المستقبل ، ولعب الاستاذ توفيق المدنى في المؤتمر دورا بارزا باقتراحاته الى اللجان ولا سيما فيما يتعلق باللغة العربية ، وخطب ايضا في المؤتمرين ، وعندما مر المؤتمرون بقسطنطينة خطب فيهم الشيخ عبد الحميد بن باديس وودعهم حتى محطة القطـــــــــار

..../...

كتـــاب المقالة الصحفية الجزائريـــــة

نشأ تها ، تطورها ، اعلا منها

من 1903 الى 1931

المجلد الاول

تأليف الدكتور محمد ناصـــــر

للمقالة الصحفية والتجنيس (ص) 375

وقبل ان تختفي جريدة (الاصلاح) التي اهتمت بهذه القضية ، تركت بين ايدينا مقالا لاحمد توفيق المدني ، او المنصور كما كان يمضي مقالاته انذاك ، يعتبر من اشمل وادق ما كتبه كاتب عن خطر التجنس في الجزائر ، وقد ترك مقاله ذلك رجة عنيفـــــة في الولاية العامة لما احتوى عليه من افكار جريئة وعبارات حارة ؟

والحق ان توفيق المدني ، يعد من اوائل الكتاب الذين حاربوا فكرة التجنس فقد كتب المشروع الذى قدرانه سيقضي على التوازن الاجتماعى بالهيئة التونسية وكان لابد ان يهز الولاية العامة هزا ، فهو فيما نحسب صرخة مدوية تريد ان يفتح المسلمون الجزائريون اعينهم على الخطر الذى اخذ يدق ابوابهم بعنف مع بداية الثلا ثينـات وهي رد فعل قوى لمحاولات الفرنسة التي اخذت السلطات الاستعمارية تعمل فى سبيل تحقيقها بكل والوسائل ؟

فالمدنى ، يصور الامة الجزائرية واقفة في حيرة وهي في منعطف خطير يتجاذبهـــا المصلحون الذين يريدون لها المحافظة على الذاتية الاسلامية ، والمتجنسون الذين يريدون لها الانحلال والذوبان في العنصر الغالب وهي بين هؤلاء ، بين الموت والحياة تتعلق متلهفة بروح الحياة التي ينفخها فيها الاولون وتغالب سكرات الموت التى يعذ بها بها الاخرون .

((وهل يمكن لشعب الجزائر العربي المسلم ان يصبح شعبا فرنسيا خالصا فى ادابه ولغته وتقاليده وعوائده ، ويتخلص ولو في عدة قرون من دمه الخالص ومن لغته ومن كل

. . . /. . .

مميزاتـــــه ووراثتـــــــــه .

((ان ذلك هو عين المستحيل ولاريب ان انصار التجنس والاندماج يدركون جد الادراك بان الجزائـــر ليست باول امة احتلتها امة اخرى وان الاحتلال الفرنسي ليس باول احتلال وقع على ارض الجزائر .

((وقد دام الاحتلال الروماني في الجزائر فعليا شديدا زهاء الستـــة قرون فما اصبح سكان الجزائر رومانيين اثناء تلك المدة ، وخضعوا قرنا لسلطـــة الوندال فما اصبحوا وندالا واحتلهم العرب فلم يرجعوا عربا بالغير احتلهم الاتراك وهم ابناء دينهم زهاء ثلاثة قرون فلم يستتركوا فكيف تريدون ان تبتدع الجزائـــر سنة جديدة في سنن العمران ، وتسعى لان تدمج في امة غالبة ، متنازلة بذلـــك عن كل مميزاتها الخاصة ، وذلك ما لم تفعله الجزائر في اى دور من ادوار حياتها وذلك مالم تقم به اية امة من امم العالم تحت الاحتلال الاجنبي ،

((فالتجنيس في المستعمرات الفرنسية بدعة ابتدعها الفرنسيون يقصدون بهـــا تزكية عدد الوطنيين الفرنسيين في البلاد المحتلة ، لان عدد النازحين اليها من الارض الفرنسية كان دون العدد المطلوب ،))

ويستمر المدني على هذا المنوال الواقعي ويمثل هذا الاسلوب الواضـــــح الصريح يدعم رايه بالحجج القاطعة ، والامثلة التاريخية ، ويبين بالشـــواهـــــد المحسوسة مآل اليه امر المتجنسين الجزائريين من هذم السلطات الاستعماريـــــة لحقوقهم مع تجنسهم فكان ذلك بالنسبة اليهم صفعة لن تزيل اثرها الايام والسنون والحل الوحيد في راي الكاتب ، والطريقة المثلى التي تنقذ الجزائر مما هي فيـــــه من تيه وضلال ، هي طريقة المحافظة على الذاتية الدينية والعربية والسير فـــــي طريق النمو والرقي داخل المنطقة الاسلامية والعربية وهي البرنامج الوحيد الذي يجب ان يكون برنامج الجزائر باسرها في حاضرها و مستقبلهـــــا .

. . . . /. . . .

كتـــاب المقالـــة الصحفيـــة الجزائـــرية

كتاب الحركة الاصلا حية واللغة العربية : (1925 - 1931)

المنصور بين الموت والحياة ص(53)

اما احمد توفيق المدني او المنصور كما امضى مقاله هذا فانه يرى الامـة الجزائرية بين الموت والحياة وهى فيما يقدر تقبل في سرعة مذهلة هالى هوة سحيقة لا قرار لهـا فليست القضية عنده قضية صراع بين لغة عربية وفرنسية ولكنها صراع بين شخصية عربية اسلا مية تريـــد للا مـــة الحيـــاة وشخصية مسيحية لاتينية تريد ان تسلب من الامة الحياة .

فالمسألة الموضوعة اما منا الان هي مسألة المحافظة على الاسلام وعلى العربية ، وهذه المحافظة هي البرنامج الوحيد الذى يجب ان يكون برنامج الجزائر باسرها في حاضرهـا ومستقبلها .

وكأن الجزائر اليوم غير شاعرة بتلك الحقيقة الرهيبة القاسية التي نراها رأى العيـــن أمامنا فكأنها ليست شاعرة بأن الاسلام في الجزائر سائر في طريق الموت ، وكأنها ليســت شاعرة بأن العربية في الجزائر سائرة نحـــو الاضمحلال ، وكانها ليست شاعرة بأنها ان فقدت اسلا مها وعربيتها فقد فقدت كل شيء ولم تنل أى شيء .

والرأى عند المدني ، بأنه لا حياة للغة العربية فى الجزائر ما لم يعمل الشعب الجزائرى العمل الجدي الصالح في هذا السبيل ، وليس له من سبيل الا أن يعتمد على نفسه وحدها أما أن يعتمد على الحكومة فعلية أن ينتظر عشرين قرنا آخر ، ولا يقول ذلك عاطفة او اتهاما ولكنه حساب صحيح مبني على تجربة قرن كامل .

« ان الحكومة قد عاشت اليوم معكم مائة عام كاملة ، فما كانت نتيجة جهودها لتعليمكم الاسلام والعربية ؟

.../....

« اسست ثلاث مدارس رسمية في كل الوطن الجزائري ، لا يتجاوز عدد طلبتها كلها خمسمائة طالب اى واحدا من كل 10 000 من سكان الجزائر ، رتبت المدرسين الرسميين في بعض مساجد المدن الجزائرية ، وحددت للمدرس منطقة لا يتعداها وهي اعداد الشبان وتلقينهم مبتادئ العربية ليتمكنوا من دخول احدى المدارس الثلاث ، اما مدارس الحكومة التي اعدتها لتعليم الناشئة الجزائرية فعددها يبلغ 625 مدرسة في سائر انحاء القطر ففيها نحو ثلاثين الف طالب يتعلمون تعليما ليس فيه للدين والعربية اى نصيب .

كتاب (تطور النثر الجزائري الحديث)

1830 - 1974

تأليف الدكتور عبد الله ركيبي

المسرحية الجزائرية ص رقم 330

كان متوقعا ان تظهر مسرحيات تاريخية كثيرة اثناء هذه العقود التي نشأت فيها الحركة الاصلاحية وامتدت حتى قيام ثورة نوفمبر 1954 ولكن مع هذا فلم تطبع سوى مسرحية تاريخية أخرى بعد التي ذكرناها هي : جنبعل لتوفيق المدني ويشير أحد الباحثين الى أنها مسرحية لها قيمة أدبية مطبوعة مثلت بالمسرح الجزائري واذيعت من اذاعة لندن .

وكما كان متوقعا فان مسرحية (حنبعل) وجدت اقبالا سواء حين مثلت او طبعت لانها تعرض لفترة تاريخية امتازت بصراع بين القرطاجنين وهم سكان تونس في القديم وبين روما التي كانت تمثل احدى القوتين الكبريين في للتاريخ قبل الاسلام . كما كانت قرطاجنة تمثل قوة الحضارة والتقدم العمراني ، فحاولت روما اخضاعها بالقوة حتى انتهى الامر بحرق هذه المدينة العظيمة

. . . /. . .

فالمؤلف اختار هذه الفترة كما اختار شخصية حنبعل الذى كان بطلا تاريخيا وطنيا وقف ضد مطامع روما وحاربها بشجاعة نادرة وانتصر عليها في معارك كثيرة ، ولكن خذ لوه فانكسر في نهاية الامر بعد ان انتقم من روما التى اخضعت قرطاجة لنفوذ ها ، وانتصر على جيوشها سنة 216 قبل الميلاد وتاريخ هذه الشخصسة ملىء بالبطولات من اجل الدفاع عن الوطن لذلك اختاره توفيق المدني ليس فقط لبروز دورة في الكفاح من اجل قرطاجنة ولكن ليبحث من خلا له الجزائريين على النضال من اجل الوطن ضد مستعمريه من الفرنسيين .

ومن الاهداء ندرك غرض المؤلف ، فهو يهدى هذه المسرحية : (الى الشباب المغربى حامل راية الكفاح فى سبيل حرية الامة وشرف الوطن ، اقدم هذه الرواية التى تحي له صفحة من جهاد ابطاله القوميين وفيها عبرة وذكرى .(1)

ولما كان المؤلف لا يعنيه الجانب الفني في المسرحية بقدر ما يعنيه الجانب القومى السياسى والتاريخى ، فانه لم يعن برسم الشخصيات رسما فنيا بحيث تظهر فيها الملا مح الخاصة لكل شخصية وتبرز سماتها الخاصة التي تميز هذه عن تلك لان الكاتب مشغول بالحدث التاريخي ومشغول بالبطل وشجاعته واستبساله في الحروب وفي الدفاع عن كرامة الوطن ، كذلك فان اللغة وان كانت عربية فصحى فانها تميل الى الخطابية في الصياغة والاسلوب وتظهر من خلا لها عواطف المؤلف ومشاعره المتفجرة لذلك فان الحوار هنا لا ينبع من واقع الشخصية ويعكس مستواها وابعادها المختلفة بقدر ما يعكس افكار الكاتب ونظريته واحاسيسه . ومن ثمة يمتلىء بالالفاظ الحماسية الضخمة خاصة حين يستدعي الموقف حثا على الصبر والنضال بل يصبح خطبة حماسية كقول جنبعل : (~~ان الدموع لا تعطل تسير الحوادث ولا تغيـــر~~

(ان الدموع لا تعطل تسير الحوادث ولا تغير مجرى التاريخ انما تفتح المستقبل في وجهى وجوه الامم سواعد المعالمين وتضحية الفدائيين ودماء الشهداء لن يرى الظالمون وجهى في افريقيا

بعد اليوم انما سيرونني اعترض طريقهم في كل مكان وفى كل ميدان ، سأحارب الظالمين

. . . . /. . . .

اينما كانوا سأركب البحر سأجوب اقطار الدنيا ، سأجمع جهد المستعمرين الظالمين قوة الامم المغلوبة كلها »

فالنبرة العالية هي السمة الواضحة في هذه المسرحية وربما كان للوضع الذى كانت عليه الجزائر في تلك الفترة التي كتبت فيها هذه المسرحية ربما كان لذلك دخله في هذه النبرة فالمؤلف كان يسقط التاريخ القديم على الواقع الذى يشبه الماضى الى حد كبير فالجزائر كانت تعاني من الاستعمار الفرنسي مثلما كانت قرطاجنة من الاستعمار الروماني وبالتالي فان الاسلوب الخطابي والملحمي ان جاز التعبير يفرض نفسه على الكاتب والاديب خاصة كان المؤلف مثل توفيق المدنى اعتنق السياسة وناضل من اجل الجزائر بل ومن اجل العروبة منذ شبابه المبكر .

ومع هذا فان المؤلف في اسلوبه وحواره يقتـــرب من الناحية الفنية في احيان اخرى حين يأتى الحوار موجزا معبرا عن الفكرة وعن الشخصية خاصة الشخصيات الثانوية التى تقوم بدور بسيط ثانوى فى احداث المسرحية بحيث يدل هذا على ان الكاتب ينساق وراء عواطفه في المواقف المتميـزة ومع الشخصيات الرئيسية كشخصية حنبعل بينما تهدأ عواطفه في المواقف التى تكون اقل اثارة .

ولكن تبقى المسرحية رائدة فى مجالها وموضوعها وفي محتواها في فترة عز فيها هذا اللون من المسرحيات الادبية المكتوبة بلغة عربية فصحي راقية جميلة .

كتاب تاريخ الادب الجزائرى / تاليف محمد الطمار

ترجمة احمد توفيق المدنـــــى

صفحة 375 ـ 376 ـ 377 ـ 378

من الشخصيات البارزة (في هذه الفترة) شخصية احمد توفيق المدني ، نشأ في تونس واقبل على العلوم بالزيتونه ، فأتقنها واستطاع ان يجمع بين الثقافة العربية والثقافة الفرنسية ، عمل في مجال النهضة فألقى القبض عليه واودع السجن لعلا شابا فاتن فيه اللغة الفرنسية ،

.../...

وطالع كتب الفلسفة والاجتماع والسياسة وقرا الصحف والمجلات فاصبح ذا علم واسع وفكرة اجتماعية ناضجة وثقافية سياسية عظيمة .

لما غادر السجن تعاطى السياسة يخطب ويحاضر ويكتب ومقالاته في الصحف تدل على ثقافة فكرية واسعة واسلوب علمي متين نفاه الفرنسيون من تونس سنة 1925 الى الجزائر فشارك في حركة النهضة الاسلامية العربية التي كان يقودها عبد الحميد بن باديس وانخرط في جمعية العلماء فدافع عن حق العروبة خير دفاع لا يبالي بأذى الاستعمار . للشيخ احمد توفيق المدني تأليف قيمة ، كتابة عن قرطاجنة يحدثنا عن تاريخ شمال افريقيا قبل الاسلام وكتابه عن جزيرة (صقلية) يكشف عن بطولة المغرب العربي في مجال الفتح ، وكتابه عن جغرافية القطر الجزائري يعطي ردا على اتهامات الاعداء ، وكتاب تاريخ الجزائر يبدو فيه حقائق هامة واما محمد عثمان باشا داي الجزائري فهو خلاصة وافية عن تاريخ الحكم التركي في بلادنا يفصل فيه المدني الحوادث الكبرى في التاريخ العالمي ، وله رواية حنبعل البطل الافريقي ~~1950~~ اسس ابن باديس مدارس عديدة وبعده واصلت الجمعية عمله فمضت في فتح المدارس وانشاء المعاهد وتوفيق المدني في مقدمة زملائه وعند اندلاع الثورة المباركة كان في القاهرة يكتب ويخطب ويؤلف كتابه (هذه هي الجزائر) 1956 ، فيقول انا لم اكتبه للدعاية انما كتبته تسجيلا للواقع وتعريفا علميا بهذا القطر وبهذا الشعب ويقول ايضا تلقت الامة عن اجدادها فوق اديم هذا الوطن علما ، وسيفا ، وضميرا ، وتوارثت ذلك كابرا عن كابر منذ أقدم العصور فما سقط ذلك العلم علم الحرية من يد شهيد ، حتى تلقته ايدي الذين يقتفون في ميدان الشرف خطاه وما استقر ذلك السيف ، سيف الكفاح والنضال في غمده يوما ، فهو دولة بين الاجداد والآباء والأحفاد ولا يزال مشهرا منذ آلاف السنين يمجد الماضي وينشئ الحاضر ~~الحاضر~~ ويهيئ المستقبل ، وماخبت نار ذلك الضمير المتقدة ولا خفت نوره الوضاء فهو ضمير الايمان والعقيدة والشعور ، هو روح قدسية جماعية ألفت بين قلوب عشرة ملايين من البشر

. . . . / . . .

فصيرتهم جسما واحدا عملاقا يقف موقف الجبار العنيد يحمي الحمى ويصون المقدسات ويقاوم الغاصبين لا يضعف ولا يلين .

وها هو يفتح عيون العرب على بعض ما يدور في فلسطين ويستنهض الناس لانقاذها وفي مقال له في مجلة الشهاب 1936 يقول: من ضفاف الفرات الى ضفاف النيل ستعود للعالم السلام الحضارة العربية، ويمدها الاستقلال بأنفس ما يدفع النفوس الى المغامرة والاقدام، وانها الصفحة جديدة في صفحات التمدن العالمي قد ابتدأت في التاريخ وستكون هذه الصفحة واصلة لما انفصل اثناء القرون الاخيرة عن عقد المدنية العربية، لكن فلسطين في وسط هذه الانغام الاستقلالية الشجية نغمة مكدرة مؤلمة تملأ النفوس كمدا واسى الا وهي نغمات الانين المتصاعدة من نفوس الابطال الباسلين الذين وقفوا على جنبات المسجد الاقصى وحوالى ربوع فلسطين التي كانت غناء زاهية ، فاصبحت بفضل اعمال العنف والقسوة والارهاب خرابا ويبابا نسيحا، هنالك تمتهن العروبة وتهان، وهنالك يموت العرب ويمثل بهم ، وهنالك تخرب ديار المسلمين وتمحى معالمهم وتهدم مدنهم وقراهم، وهنالك ترى قوات الجور والاستبداد والظلم والاستعباد قد اجمعت امرها على محق امة مسلمة مسالمة لاحلال جماعات من الافاقين اليهود محلها وطن قومي لبني اسرائيل على انقاض ديار العرب المسلمين وفوق جماجم شهدائهم واشلاء قتلاهم .

فهل يقع هذا ، ولا يزال في المسلمين بقية من كرامة الاسلام وشهامة العروبة وما تزال لهم انفس وما تزال لهم اموال؟ وهل يسكت العالم الاسلامي والعالم العربي عن مأساة اخوانه في فلسطين حتى يحيق بهم الدمار ؟ »

ومقالاته عديدة كلها حماس يتطاير منها شرر المناضل الجريء اليقظ ويسودها التعبير المتين السهل الصافي، تعبير الكاتب المؤثر المقنع ففي الصحف يذود عن الحوض العربي الاسلامي وفي كتبه يحي ذكرى الاجداد وينصف حقهم ويقيم في قلبه و قلوبنا لهم تمثالا خالدا .

.../...

ردود عن ترهات واباطيـــل

البطلان : فتحي الديب وعزت سليمان

هما رجلان من أبر الرجال غيرة وحمية واخلاصا لله ولرسوله ولصالح المؤمنين ، اختارهما الرئيس العملاق جمال عبد الناصر رحمه الله من بين انصاره واعوانه المقربين ، ليكونا في ادارة المخابرات المصرية وهي ركن عظيم من اركان الدولة بعد قيام ثورة 1952 ، عونا خاصا له من اجل القيام بالاغراض الثورية التي يرتئيها او التي يريد اعانتها وتأييدها ، وبينما كان السيد صالح نصر رئيس قسم المخابرات العامة مكلفا بجميع الشؤون التي هي من اختصاص المكتب العسكرية داخلا وخارجا ، كان الصديقان فتحي وعزت مكلفان من قبل الرئيس عبد الناصر برعاية المسائل التي يكلفهما به شخصيا والوقوف معها قلبا وقالبا ، وقضاء مصالحها ، واعانتها داخل البلاد المصرية وخارجها ، بصفة سرية لا يعلمها غيرهم .

ولقد بينت في الجزء الثالث من حياة كفاح ، كيف اخذني الرئيس احمد بن بلة حفظه الله والاخ محمد خيضر رحمه الله ، اليهما ، بعد ان اخبرني الرئيس ابن بلة عن مهمتها ، وعما قاما به من خدمات جليلة لفائدة القضية الجزائرية . وخاصة ما عملاه في قضية السلاح من اجل الثورة الجزائرية ، وقال لي انهما بامر من الرئيس عبد الناصر شخصيا ، واسطتنا لدى كل الهيئات المصرية سياسية او ادارية .

واستمر التعاون بيننا طيلة مدة وجودي بالقاهرة ، الى يوم الاستقلال المجيد . اذ كنت امثل الوفد ليديهما ، وافاوضهما في كل المهمات التي تتوقف عليها حياة الثورة الجزائرية حسا ومعنى .

ولقد كاد احدهما وهو فتحي الديب ، ان يقدم حياته في سبيل ايصال السلاح الى الجزائر بينما كان الثاني يكلف بالمهمات السرية الصعبة ، في سبيل جمع ذلك السلاح والارساله ، وقد بينت ذلك باسهاب في الجزء الثالث كما ذكرت . ولا ارى موجبا لتكراره هنا . وكنا في هيأة الوفد

.../...

ندعوهما لى ماكس les max حفظا للســـــر وعندى رسائل عديدة من رجال الوفد وقادته تأمرنى ان اقابل لي ماكس في شأن من الشؤون .

وهكذا الى ان انجز الله اعمال الثورة العملاقة بالاستقلال التام — وجاء فتحي الديب الي الجزائر لحضور الاحتفال المهيب بذلك الاستقلال العزيز الغالي .

فعندما لبى الرئيس الجليل جمال عبد الناصر داعى الله ، ضحية القضية العربية التي كانت مرتبكة ، والتى مازادتها الايام — ولسوء الحظ — الا ارتباكا ، ساءت الحالة بين فتحى الديب وبين الرئيس انور السادات ، والحقت به تهمة التآمر على النظام الجديد ، الذى سنه الرئيس الجديـــد فعزل من عزل ، واضطهد مع من اضطهد ، وما خرج من سجنه الا لكي يقبع داخل بيته المتواضـع ولا يزال كذلك الى يومنا هذا حسبما علمت في القاهرة فرج الله كربته .

فرجائي الاكيد ، باسم الله وباسم الوطن ، وباسم الشهداء ، من كل من يكتب عن هذه الحقبة من تاريخنا المجيد ، ان لا يذكر البطلين المؤمنين ، بما يسيء الى سمعتهما ، كذبا ، ونفاقا وزورا مبينا ، كما فعل كتاب التحريف والتزييف قصد الاساءة لى شخصيا ، من اجل غاية لا يعلمهـا الا الله والراسخون في العلم .... واتهامى بانني كنت (والعياذ بالله) اتصل بالمكتب الثاني الفرنسي ، وما عرفت اطلاقا هذا المكتب والا اتصلت أبدا بأحد من رجاله ، الا ما جاء يحادثنى كأحد من احرار الفرنسيين الذين كانوا يفدون علينا الى مركز جمعية العلماء ، ويجتمعون بنا — الشيخ العربي التبسى رحمه الله ، والشيخ خير الدين ، ومن يكون حاضرا من رجال المجلس الادارى . وكنت اتولى الترجمة والتعريب وتطول اجتماعاتنا ، وانني كما يريد ان يفهم من كتب ذلك في الكتاب من اجل اتصالى بالمكتب الثاني ، اتصل تلقائيا ، وفى كل بلد زرته ، بمكتبه الثاني ، وهكذا حسبما يدعيه الكاذبون الاتمون — اتصلت بالمكتب الثاني المصري ، وتمكنت بيننا صلات الصداقـــة والود

انكم بهذا العمل المشين لا تسيئون لى شخصيا ، فانا والحمد لله مودون تفاخرا و تزكيـــــة للنفس ، أعلى وأسمى من ذلك ، لكنكم تصيبون أشخاصا شرفاء أعانونا مع رئيسهم اعانة يجب أن تذكر ويجب أن تشكر . فلا يجب أن تصل الصفاقة ببعضنا الى درجة نكران الجميل ، والله يقول في محكم آياته : «هل جزاء الاحسان الا الاحســـــان» .

قـــاعـــة دنيـــازاد

قال في الكتاب الآتي : ونقطة الفساد عند الشيخ العربي التبسي هي سينما دنيازاد .

لسينما دنيازاد قصة طويلة ، ما كنت لاتعرض لها لولا ما ذكر عنها من وصف شنيع .

هذه السينما التي لا تزال تحمل اسمها الى يومنا هذا كانت تدعى سينما سبلا نديد

وكان يملكها الشيخ محمد خير الدين ويديرها شقيقه موراء هما مسيو لوكا . ولم تستطع تلك

السينما مزاحمة زميلا تها المتعددة في مدينة الجزائر ، فساء حالها ، وعرضت للبيع ، فاشتراها

الوطنيان العظيمان المحسن الكبير محمد خطاب رحمه الله ، والشاعر العملاق المبشر بالثورة

والناطق باسمها مفدى زكريا رحمه الله ، وكانت لهما معا في مدينة الجزائر دار تجارية كبرى

اسمها دار السلام وعرضا علي معا ان اكون لمديرا لتلك القاعة ، فقبلت ذلك على ان تكون مخصصة

للا فلام العربية ، وتم الاتفاق على هذا ، فاتفقا ما لاجزيلا على اصلا حها وتعريبها ثم فتحت فعى

احتفال بهيج حضره جماعة من اعيان وفضلاء البلاد ، واخذت طريقها التجارى بنجاح ، الى ان

عرضت شريط ظهور الاسلام المأخوذ من كتاب الوعد الحق للنابغة الكبير طـه حسين فنال

ذلك الشريط نجاحا خارقا للعادة ، واستمر عرضه طيلة شهرين في ثلاث حفلات يومية فاستاءت

الادارة الاستعمارية استياء عظيما ، ورات ان عرض ذلك الشريط انما هو دعاية سياسيـــــة

من اجل التحرر والاستقلال ، زيادة عن استيائها من وضع القاعة تحت تصرف الهيآت الخيريـــة

واليسارية عموما ، صبيحة كل يوم احد ، وكانت الحركات اليسارية كلها تقاوم الحكومة الاستعمارية

مقاومة عنيفـــــة .

ومن ايام دنيازاد الخالدة في الميدان الاسلامي ، عقد الاجتماع العام لجمعية العلمـــــاء

المسلمين الجزائريين ، امام جمهور عظيم من سكان العاصمة والافاق ، وتحت رئاسة الاسد الرئبال

العلا مة البشير الابراهيمى ، بحضور نائب الرئيس الشيخ العربي التبسي ، وامين المال الشيخ

محمد خير الدين ، الذى قدم حساب الجمعية مدققا بالصانتيم ، وكل اعضاء المجلس الادارى ،

و منهم من لا يزال على قيد الحياة اطال الله في الصالحات اعمارهم . ومنها الاجتمـــــاع

الشعبي العظيم لفائدة مسجد سانت اوجين (بولكين اليوم) وقد حضره مع جلة الشيوخ والعلماء الشيخ البشير الابراهيمي ، والشيخ الطيب العقبي ، والقى خلا له ، بعد خطابي ، الشاعر المبدع شاعر الاسلام والعروبة والوطنية ، الشيخ احمد سحنون ، متعه الله بالصحة والسعادة والانتاج العظيم ، قصيدا ثوريا مدويا ، مما جاء فيه يخاطب الجزائر المتوثبة الحبيبة :

فافتحي جفنيك من هذا الكرى ... وانفضي جنبيك من هذا الفتور
واستعدي لحياة حرة ... ما بها عسف ولا طاغ يجور
ولتكوني قوة جبارة ... ان هذا العصر جبار العصور
واذا خالجك اليأس فلا ... يثنك اليأس بوجدي في المسير
واذكري اذ كنت عنوان العلا ... وهدى الدنيا واحلام الدهور
واقرأي تاريخك الفخم تري ... كل سطر منه مكتوبا بنور
قادة المغرب ان لم تسرعوا ... بتلافي الامر فالامر خطير
وحدوا المغرب ان رمتم له ... قوة فالحلف بالموت نذير
واجعلوا الحب شعارا بينكم ... وتناسوا كل حقد وفتور
كيف بالتحرير تحظى امة ... طويت منها على الحقد الصدور
واستعينوا الله ينصركم على ... كل باغ انه نعم النصير

ومن ايام دنيازاد ايضا ذلك الحفل البهيج الذي اشتركت فيه كل الطبقات المؤمنة من الشعب والذي اقمناه تكريما لممثل المؤتمر الاسلامي العالمي في باكستان ، الاستاذ المسلم الصميم (انعام الله) وخطب فيه خطابا اسلاميا عميقا في

وفي معناه ، تلقاه السامعون بموجة حادة من التحبيد للفرنسية للسيد كيوان ، شقيق الاستاذ والحماس . كان يخطب باللغة الانكليزية ، ويترجم خطابه الى اللغة الفرنسية السيد كيوان ، شقيق الاستاذ الكبير عبد الرحمن كيوان ثم انقله انا للشعب حسب هذه الترجمة الفرنسية .

.../...

..../...

واخيرا اشهر الاستعمار وحكومته سلاحهما القضائي والاداري ضد سينما دنيازاد على مختلف الاشكال فما وسع صاحبي القاعة محمد خطاب ومحمد [illegible] هني الذي خلف مفدي زكريـــــا الا بيعها وعندئذ الغيت كل القضايا ضد دنيازاد .

هذه هي القاعة التي زعم كتاب التحريف والتزييف ان المرحوم المبرور الشهيد العربـي التبسي كان يراها مركز الفساد الالعنة الله على الكاذبين .

انقـــرى ... نعم ، وبكل شرف

جاء في الكتاب المردود عليه ، أن الامير شكيب ارسلان رحمه الله رحمة واسعة ، وصفني في رسالة له للمجاهد الاسلامي الكبير رشيد رضى رحمه الله بأنني " انقـــرى" أى نصير للحركة الملية التركية التى قام بها القائد الكبير مصطفى كمال باشا في بـــلاد الاناضول ، ضد الطغيان الاستعمارى الماكر الفاجر ، الذى اجبر السلطان الأسير في استامبول على امضاء معاهدة الذل والهوان في مدينة " سيفر" والتي سلمت الدولة التركية بها كامل الجهة الغربية من الاناضول (ولاية أزمير) لليونان الذين احتلوها منذ أمد قريب ، كما سلمت بها كامل الجهة الشرقية (ولاية ارضروم) لكي تنشئ بها جمهورية أرمنية ، وسلمت اقساما أخرى من البلاد كذلك . وجعلت يوغازى الدردانيل والبوسفور مفتوحتين امام كل طارق (1) . لم يكن ذلك سلميا ، بل كان انتقاما رهيبا من المنتصرين (فرنسا وانكلترا ومعهما الدولة الاميركية) من دولة اسلامية عظمى رسخت أقدامها في التاريخ أكثر من خمسة قرون ، وجمعت بلاد الشرق الادنى في دولة واحدة ونصرت الاسلام نصرا عزيزا . وانقذت بلاد المغرب العربي عامة من استعمار اسباني فاحش ، على يد حملة صليبية هوجاء ارادت ان تجعل من بلادنا اندلس ثانية ، بما هو افظع وامر مما وقع في اندلس الاولى .

يومئذ ، وقد عادت حرية الصحافة الى تونس ، اثر خروجي من الزنزانة الاستعمارية التي قضيت بها ايام شبابي (1915 ـ 1918) ، اخذت أملأ اعمدة الصحف التونسية بمقالاتي ـ متطوعا ـ عن هذه الكارثة الاسلامية التى لم تكن انتقاما من دولة

---

(1) انظر الخريطة المنشورة مع هذا الفصل (صورة ...

... / ...

بل انـتقاما من دين ، وقضيت اعواما اقام هذا الحنث العظيم ، وانصرم بمقالاتي ، تحت امضاء " المنصور " .

تلك الفئة التي قامت في بلاد الاناضول لمحق الطغيان ، وتصقع الظلمين الى ان انتصر الحق على الباطل ، وقهر السيف التركي الاسلامي معاهدة سيفر النحسة التي كنت ألفت فيها رسالة شرحت شرحا مسهبا مآلها وآفاتها ، ثم نشرتها برمتها في مجلة الفجر الشهرية الدستورية التي كنت مشرفا عليها بتونس، وكانت تصدر بمدينة لاهور العاصمة الاسلامية الشهيرة ببلاد الهند يومية صحيفة اسلامية كبيرة تدعى " منصور " يشرف عليها الزعيم الاسلامي الكبير مولانا محمد علي ، فراسلتني تطلب اليّ أن اسمح لها بترجمة مقالاتي الى اللغة الهندية وتنشرها تحت امضاء " المنصور " فأذنت لها ، كما أذنت بعد ذلك بأمد طويل ، لمجلة " اسلاميك ريفيو " التي يصدرها المسلمون بمدينة لندرة عاصمة الانكليز ، بترجمة مقالاتي في البصائر التي كنت امضيها باسم " أبو محمد " لتنشرها شهريا على صفحاتها وكان ذلك مجانا دون أى مقابل منهما واعتبره جهادا في سبيل الله .

كما اشتركت في تأسيس " لجنة الخلافة " بتونس مع جماعة من الافاضل ، اسندوا اليّ رئاستها ، يؤيدنا فيها جماعة من كبار اعضاء المجلس الشرعي وعلماء الكلية الزيتونية ، مقصدنا منها الدفاع عن نظام الخلافة الاسلامية التي يتولاها ابناء الغازى عثمان الاول ، وآخرهم المرحوم عبد المجيد ، حتى يتم ارتباط العالم الاسلامي من اقصاه الى اقصاه ، في منظمة اسلامية واحدة ، متطورة مع الزمن ، هي منظمة الخلافة

... / ...

الاسلامية . وانشر بهذه المناسبة صورة احدى البرقيات التي كنا نبعث بها لمختلف رجال الدول التي يهمها الامر ، منقولة عن الصحف التونسية هذه هي أنقريتي التي لازمتني في أول عهدى بالجزائر ، والخليفة منفي في مدينة " نبس " .

العراق الاشم

قلت في الجزء الثالث من حياة كفاح ، صفحة 337 ما نصه:

" فهمت لأول وهلة وبعد اجتماعات قليلة مع بعض الفضلاء ان شعبا من العمالقة يحكمه ويرديه جماعة من الاقزام ، أى والله شعب العراق شعب من العمالقة ، هم العرب حقا ، هم المجاهدون صدقا ، هم الاباة سجية ، فكيف ياترى خضع شعب العراق لأمثال نورى السعيد ، وعبد الاله ، وفيصل ، ومن حولهم من العقاكب والحشرات .....؟ كان رجال اشاوس في العراق ، لاأتكلم عن اتجاههم السياسي ، انما اتكلم عن قيمتهم الشخصية ، كان به عباس فاضل الجمالي ، العلامة الكبير ، كان علىّ جودت الايوبي العربي الكبير الذى خلف نورى السعيد ، ايام تغيبه بانكلترا ، كان به هاشم جواد وزير الخارجية المتزن ، كان به جماعة غفيرة من الفحول والعلماء والاعيان ، انما سلطت عليهم الذلة والمسكنة ، وشربوا كأس المهانة حتى الثمالة ، تحت حكم الانكليز المقنع

... / ...

وتحت واقع الرشوة والمحسوبية والارهاب .

ولقد كنت في كل وفد من وفود الجبهة ، المتكلم الرسمي باسمها لا لأنني أكثرهم علما أو أعلاهم مركزا ، كلا ، معاذ الله ، بل كنت اتقدم باسم رفقائي اعضاء كل وفد ، لانني كنت ، حسب تصريح الاخ الرئيس بنيوسف ابن خدة " يتكلم العربية أحسن منّا " فكنت افصح عن مقاعد الوفد ، وأبيّن مأموريته ، وأشرح حالة الجزائر المجاهدة وما تتطلبه من تفامن العرب مادة وأدبا حولها .

أما ما قاله لي الرئيس عليّ جودت الايوبي رأسا لرأس ، والذى استنكر في الكتاب فقد وقع فعلا يوم الاثنين الثاني من ديسمبر سنة 1957 ، على الساعة السابعة صباحا ونحن بمطار بغداد نودع الملك والوصي على العرش عبد الاله ، قال لي ان العراق لم يستطع أن يتقدم للميدان الجزائرى كما يريد . لقد اعانتكم الحكومة اعانة بسيطة خضعت فيها لظروف الزمان والمكان لكن لن يطول بكم الانتظار فيما اعتقد ، ستسرون من العراق اعانة لا تتصورونها الآن ، فما من شعب كشعب العراق يقدر قيمة الجهاد الجزائرى على الكفاح الجزائرى ان معركتكم لا تزال طويلة ، وستجدون العراق لكي يكمل معكم المسيرة " .

ولقد صدق ، ففي يوم 14 جويلية 1958 ، أى بعد ستة أشهر من ذلك ، وقعت الثورة العاومة في عراق الهمة والشرف وهوى الظالمون اسفل سافلين ، وقتلوا تقتيلا ومثل بهم فما دافعت عنهم شركة نفط العراق المستثمرة ، ولا حكومة لندرة ، ولا بنوك نيويورك ، وان ربك يمهل ولا يهمل ، وأغدقت علينا حكومة الثورة الاعانات المالية

... / ...

... / ...

(مليـاريـن من الدنـانير) أى ثلاثة ملايير فرنك سنويا ، وسلاحا وفيرا يرسل في الطائرة الى طرابلس رأسا .

فما تجنيت على العراق ، بل ذكرت الواقع كما هو ، وما ذكرت اسابيع الاعـانـة في البلاد العربية ، وخاصة العراق تهاونا بها ° كلا ، بل ان مذكراتي لا تشمل الا ما رأيت أو ما قلت أو ما فعلت .وقد وقعت تلك الاسابيع ، كأسبوع العراق ، وأنا لم أغـادر الجزائر الى الخارج ، مـنـتدبا من مجلس قيادة الجبهة كي انضم للوفد الخارجي .

صـلاتـي عـلى عـلـي كـرم الله وجـهـه

لست بموجه أى انتقاد للرجل الفاضل والمجاهد الابر السيد بنيوسف ابن خـدة ، وان انتقدني وبالغ في انتقادى فأنا أشهد بفضله وايمانه وتقواه ، وصلابته في الـحـق ، ووطنيته الصادقة ، ولست بمتـنكر له اذا تـنكرت له الظروف . فالرجل الفاضل عـنـدى هو من أحسن للثورة وأخلص لها ، وقد أحسن وأخلص لها ابن خدة كل الاحـسـان وكل الاخلاص ، فليقل في ما يشاء ، انما أنا لا أقول — ما قلت فيه — الا خيرا كثيرا .

انتقدني انني قلت اثناء خطابي لامام الشيعة في النجف الشريف : (عـلي صلى الله عليه وسلم) ، واستـنكر ذلك القول علي ، انما لم يذكر انني قلت له عـلى الـفـور :

... / ...

... / ...

وانت لا تصلى على علي سبع مرات كل يوم على الاقل ؟ . فنظر اليّ متعجبا ، فقلت ألا تقول في تشهدك : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى اله ؟ ومن هم آل محمد صلى الله عليه وسلم ، ان لم يكن عليّ في طليعتهم ؟ .

يقول المفسرون : صلاة الله على العبد هي رحمة له ، وصلاة الملائكة هي دعاؤهم للمؤمنين ، وقد جاء في صحيح البخارى عن كعب بن عجرة قال قيل يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه ، فكيف الصلاة ؟ ، قال : اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد مجيد .

فاذا ما انا صليت على علي فانما اصلي عليه حسب قول النبي ووصيته فان كنت قد أخطأت بهذا اللفظ ، في مجلس استزيد به عطف الناس على القضية الجزائرية والتفاهم حسا ومعنى حولها ببذل أقصى المعونات ، فانا استغفر الله تعالى ، والله غفور رحيم .

أما ما يلمزنى به من أنني احتفظت لنفسي بهدية الملك سعود ، وهي كوفية وجبة ، وعمامة بينما هما سلما ذلك لخزينة الوفد (؟) فأجيبت عن ذلك بأنني بادرت حال رجوعي للقاهرة بتسليم الكوفية (العمامة) والجبة لبواب عمارتنا (عم بكرى) الذى كان يرتجف بردا في ذلك الشتاء القاسي ، ولبسها ودعا للجزائر دعاء حارا ، وأما الساعة فقد احتفظت بها لانني لم اكن أملك ساعة يد ، ولم أكن قادرا على اشتراء

... / ...

مثلها ، ولا تزال والحمد لله عندى نعم التذكير.

أقول هذا ثم أعيد أنني لا احفظ للسيد ابن خدة الّا كل احترام وتقدير ، لصدق جهاده قبل الثورة واثناءها ، ولمتانة دينه ، وصلابة ايمانه ، ولا انسى تلك الصلاة القدسية التي كنا نؤديها جماعة (نحن الثلاثة) عند الفجر ، وكانا يتفضلان بتقديمي للامامة ، والله لا انسى لهما تلك الايام المجيدة خلال كفاح تزداد حلاوته كلما ذكرنا صعوبته ومرارته.

كتابة علمة أو أمانة عامة

يقول الشيخ خير الدين انني انتحلت لقب أمين عام جمعية العلماء ، عندما حللت بالشرق العربي ، بدل كاتب عام جمعية العلماء ، وهو اللقب الذى انتخبت به في الجزائر ، وجوابي على ذلك – ان كان الجواب واجبا هنا – هو انهم فى الشرق العربى لا يستعملون الّا كلمة الامين العام ، ولا يعرفون كلمة الكاتب العام التي نترجم بها لفظ " السكرتير جنرال " الفرنسية ، فاستعملت اللفظ المعروف في الشرق . ثم انه كادت تستقر الحكومة الجزائرية في ارض الوطن بعد رفع راية الاستقلال المخضبة بدماء مليون ونصف مليون من الشهداء الابرار ، حتى استعملت

والى الابد كلمة " الامين العام " بدل " الكاتب لعام " .

أما ما اضحكني من كلام نائب رئيس جمعية العلماء حفظه الله فهو وصفه لمهمة الكاتب العام في كل مؤسسة بأنها مقصورة على بعث رسائل الدعوة للاعضاء ، وكان عليه ان لاينسى ، انسياقا مع فكره ، انها تشمل ايضا ، تنظيف مكان الاجتماع ، وغسل فناجين القهوة ، بعد خروج المجتمعين ، الخ .

لست ادرى والله ما هو سبب انقلاب تلك الصداقة المتينة ، بله الاخوة الصادقة التي ربطت بين قلبينا رباطا خلته ابديا ، خاصة ايام الجهاد العظيم ، حيث كنا متلازمين متضامنين ، سواء في المغرب الاقصى ، أو في القاهرة ، أو بعد الاستقلال في الجزائر الى يوم خروجي منها سفيرا لمدة سبع سنوات ، لكنني اذكر ، واكتفي بهذا الذكر ، قول الامام محمد عبده رضي الله عنه ، لعن الله السياسة ما دخلت قلبا الا افسدته . . .

تصحيح : الزيتوني الخائب

هكذا وصفني كتاب الضلال ، فلعل بعض ابنائي الذين لايعرفون تفصيل شبابي الاول ، يعتقدون انني لم اكن ناجحا في دراستي ، أو انني خسرت في الامتحان ، فأنا اريد تصحيح هذه السفالة التي لاتصدر عن قلب شريف :

أولا : دخلت المعهد الزيتوني المفضل سنة 1914 ، وزاولت التعلم على اساتذة جلة

... / ...

الى ان اشتعلت نيران الحرب العالمية الاولى ، ورأيت فيها فرصة للخلاص ، وانقاذ بلادنا من الاحتلال المبيد ،فقمت بما اوحى به الي ضميرى ، الى جانب جماعة من اخوانى البررة المخلصين تغمدهم الله برحمته ورضوانه ، فانتزعتنى السلطة الفرنسية - ولا اقول ظلما وعدوانا - من المعهد الى السجن الا نفرادى القاسى ، اوائل سنة 1915 ، حيث بقيت سجينا مفردا الى اواخر سنة 1918 ،

ثانيا : رجعت الى المعهد الزيتونى الرفيع الشأن اوائل سنة 1919 ، واهلتنى دراستى التى زاولتها بين جدران (السيلون) حيث كنت اقرا الكتب المختلفة التى ترد علي حسب طلبى من الوالد الرحيم ، رضى الله عنه وارضاه الى تخطى الدرجات ، فقبلت في اختيار ناجح لمزاولة الدراسات العالية ، الى ان اصطادني الاحرار الابرار الذين كانوا ينظمون الحزب الدستورى على اسس عصرية منسجمة . فوجدت نفسى مساعدا في امانته العامة ، وانغمست في الحياة السياسية التحررية الى الاعماق ، وكنت مضطرا يومئذ للتخلى عن الدراسة الزيتونية من اجل الاندفاع التام النهائى في الحياة السياسية التحررية ، وكنت مندفعا جريئا ، فقادنى اندفاعى وجرأتى الى ارض الجزائر ، مهد آبائى واجدادى الاولين منذ سنة 1500 ، منفيا مبعدا .

فهل يصح وصفى بعد ذلك بالزيتونى الخائب ؟

كيف يقدمنى للوفد ؟

نسب الكتاب اقوالا للشيخ محمد خير الدين ، لست ادرى ان كان قد قالها حقا او نسبت اليه من قبل الذين لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة تصفني والعياذ بالله بأننى متلون كذاب ، صنيعة المكتب الثاني (الدوزيام بيرو) وصلاتى به معروفة !!!

.... / ...

لكن نفس الشيخ خير الدين يقول بعد ذلك في نفس الكتاب ؛

وفي اواخر سنة 1955 ، كلفت انا شخصيا من طرف السيدين عبان رمضان وابن خدة بتعيين ثلاثة من اعضاء جمعية العلماء لا يفادهم الى الخارج لينظموا هنالك الى اخوانهم في جبهة التحرير الوطني

فعين جمعية العلماء عينت الشيخ العباس بن الشيخ الحسين ، والشيخ توفيق المدني على ان يلتحقا بالشيخ الابراهيمي ليكون ثلاثتهم مع اخوانهم في العمل في صفوف جبهة التحرير .

فكيف يستطيع انسان له عقل وادراك ان يوفق بين قوله الاول وقوله الثاني ؟ .

وبما انه يحكم عليه الناس ، وهو يرسل الى القاهرة للعمل في جبهة التحرير رجلا متلونا كذابا صنيعة المكتب الثاني ؟ .

تقول العامة عندنا ؛ يارب حبس علينا العقل والدين ، واني لاردد هذا القول الحكيم من العامة واقول ؛ حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله ونعم الوكيل ، حسبي الله ونعم الوكيل . قال الله تعالى ؛ ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار . وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون .

عند الوالي مسيو ليونـــــــار

نشر الكتاب الآثم قائمة من الولاة الفرنسيين ومديري الادارة الاهلية ، وقال انني كنت معهم الفتى المدلل مدة اقامتي بالجزائر . انه لكذب حرام يعرف كاتبه انه كان يكذب وانه يعتمد الكذب شيمة من لا يؤمن بالله ورسوله ان الذين يفترون الكذب لا يؤمنون بآيات الله) صدق الله العظيم .

لقد كانوا جميعا اعدائي حتى المعتدلين منهم مثل فيوليت الذي كان يمضي الاوامر بمصادرة كتبي وميراث الذي كان يعتزم ابعادي الى تاعلميت كما بينت في حياة كفاح ، وما قابلت منهم احدا ، وما كلمت منهم احدا ، اللهم الا المدير بيرك ، والمدير ميو ، وقد شرحت في كتابي مقابلتي لهما بمطلبهما ، وكيف كان حديثي معهما .

.../...

لكن احد الولاة العامين ، الملعونين ، واسمه ليونار لم يأت في القائمة ، لسبب لا يخفى علي لبيب ، وقد طلبنا مقابلته ، وتحادثنا معه طيلة ساعة وربع بل كلمناه طيلة ساعة وربع ، ولم تكد نسمح منه كلمة .

كان ذلك سنة 1953 ، وقد زارني الى مركز جمعية العلماء رجل من اكابر الفرنسيين اسمه الجنرال اندري وقابلته اول الامر بفتور ، فقدم لي نفسه بأنه جاءني لا بصفته قائدا من قادة الجيش الفرنسي بل بصفته كاتبا مؤلفا لكتاب اسمه "آسيا تهدد ، وافريقيا تنتظر" وقدم لي مسودة الكتاب قائلا : ان مسيو ليونار الوالي العام قدم للكتاب مقدمة فيها وجهة النظر الفرنسية تجاه مستقبل الجزائر ، وجئت ارغب منك خاتمة للكتاب تبين وجهة النظر الجزائرية ، حتى يكون قارئ الكتاب مطلعا على حقيقة الحالة من طرفي القضية ، قلت دع لي من فضلك وقتا أطلع فيه على الكتاب ، ثم اكتب لك ما ارى .

وهكذا كان . فبعد قراءتي للكتاب وجدت انه كتب بقلم معتدل ، ينتقد الوضع الاستعماري الفرنسي كله ، وينتظر من افريقيا المستعمرة ان تقوم اذا ما استمر الوضع على ما هو عليه ، بمثل ما تقوم به مستعمرات آسيا فكتبت له فصلا بينت فيه اسباب نقمتنا على فرنسا المستعمرة ، وعلى ما سلكته معنا منذ ماحلت بالجزائر من سياسة التجهيل ، والتقثير ، والحرمان من الارض ، والحرمان من كل حق انساني ، وقلت في ختامه ان الحل الوحيد للمشكل الاستعماري هو الاستقلال لكي نصبح من بعده اصدقاء ، وننسى ماضي الماضي .

لقد سر بذلك الفصل سرورا كبيرا ، ووعد بنشره — ونشره فعلا دون ان ينقص منه شيئا .

قال لي الشيخ محمد خير الدين وكانت العلاقات الاخويه بيننا يومئذ اخوية صادقة : اسأل الجنرال اندري هل يستطيع ان يتوسط لنا في مقابلة مع الوالي العام مسيو ليونار ، لكي نبسط له حقيقة حالنا في جمعية العلماء ونبين له مقاصدنا ، واعمالنا ، وننفي الاشاعات المغرضة التي تثور حولنا ، قلت نعم . وجاءني اندري ليأخذ الفصل الذي كتبته

.../...

له ، فطرحت عليه السؤال عما كان هو قد آمن بعمل الجمعية وما نشرته من اعمال الاصلاح ، وما شيدته من مدارس وما اقامته من مساجد ومن نواد ، فقال نعم سأسعى بواسطة زميلي ملازم مسيو ليونار ، ويدعى الكولونيل سولار .

وبعد ايام جاءتني منه رسالة لاتزال بين ما لدى من وثائق ، قال فيها انه كلم سولار وشرح له القصية .

وتمت المقابلة في مكتب الوالي ، ودامت ساعة وربع ساعة ، قال عنها الشيخ خير الدين في رسالة له للشيخ البشير الابراهيمي ، وقد تسلمتها من الشيخ في القاهرة ما نصه بالحرف : وكنت اثناء هذه المقابلة انا اتكلم وتوفيق يترجم " .

وانتهت كما ابتدأت ببرود تام ، بعد بعد الاسئلة وجهها وعربتها للشيخ فأجاب عنها .

هذا هو الوالي الوحيد الذى رأيته مرة واحدة وتكلمت عنه مترجما لا غير .

قناقر ابله

يقول الشيخ محمد خير الدين عن اجتماع المجلس الادارى لجمعية العلماء المسلمين يوم غرة نفامبر 1954 في صفحة 114 من كتاب " التحريف والتزييف " ما نصه :

" وبعد رفع جلسة هذا الاجتماع الادارى العادى ، دعوت الى ادارة المعهد (معهد عبد الحميد بن باديس) كلا من الشيخ العباس بن الشيخ الحسين، والاستاذ ابراهيم مزهودى وتحدثنا ثلاثتنا عن الاخبار التي قرأناها في الجريدة ..... وقلت لهما : اعتبرا نفسيكما منذ الآن وانا معكما ، جنودا لهذه الثورة في كل ميادينها ، واتفقنا ثلاثتنا على البدء في العمل للثورة منذ ذلك الحين مجندين فيها باسم جمعية العلماء ...."

والشيخ العباس بن الشيخ الحسين يقول في نفس الكتاب : (ص 189)

((والحقيقة التي لا يشك عنها الا احمد توفيق ، هي اننا لم نعلم بامر الثورة ولم يتأكد عندنا امرها ، الا بعد مدة من الزمن قد يكون طولها شهورا عديدة ، وهذا طبيعي جدا .))

فتأمل ايها الاخ القارئ الكريم !!!

قال الذين اشتركوا في اثم كتاب " التحريف والتزييف " وهم يكذبون قولي بأنني علمت من احد مسوقدى نار الثورة انها ستقع يوم 1 نفامبر ، اذ لوكان الذين فجروا

... / ...

نار الثورة في غرة نفامبر تكلموا لأحد ، او مع الناس، لما كانت ثورة بالمرة ، ولما امكن لهذه الثورة ان تنجح " .

اقول ، اذن فالمئات من الابطال الصناديد الذين تقدموا جنودا لله والامة والوطن ينفذون يوم غرة نفامبر 1954 على الاستعمار ، كأنهم اعصار فيه نار ، لم يكونوا يعلمون ذلك التوقيت ، وما جهزوا له من قبل اسلحتهم ، وما كانوا تحت قيادة مسؤوليهم يحتلون يومها مقاعدهم لاطلاق النار التي عمت في نفس الدقيقة كل جهات الوطن ، فهل اوحى اليهم بذلك في آخر دقيقة ليتقدموا الى ميدان الاستشهاد أو النصر في كل جهات البلاد ؟ كلا ! لقد كانوا يعدون للعدو واستعدوا وتقدموا واخلصوا اعمالهم لله ، فنالوا ما وعدهم الله ، وكانوا الامناء في السر والعلن، فلم يتسرب نبأ ذلك للعدو الاثيم ، وكنت من الافذاذ القلائل الذين علموا ذلك التوقيت كما علمه المجاهد اليوغوسلافي (ازدار الخيو) من القاهرة ، وسار ثم الى الجزائر ليكون مع اوائل المجاهدين

يقول كتاب التحريف والتزييف ، (صفحة 137 ما نصه ،

((والواقع انه ليس صحيحا ان توفيق المدني هو الذي وضع القانون الاساسي المذكور كما انه غير صحيح ايضا انه وضع اى منهج لجمعية العلماء .....
أما القانون الاساسي فيكاد يتفق القول على ان الشيخ البشير الابراهيمي هو الذى وضعه ، وبعضهم قال ، ان المرحوم الامين العمودى هو الذى وضعه ....))

لكنه لم يذكر شهادة الشيخ حمزة بوكوشة في عديد من المناسبات (انظر القسم

الاول من الكتاب ! بأن واضع القانون الاساسي هو أحمد توفيق المدني ولم يذكر ايضا ما قاله الاستاذ العلامة المؤرخ الشيخ سليمان بن داود خلال المناقشة التي جرت في النادى الاسلامي حول جمعية العلماء ، حيث قال : " كنت في مكتب الشيخ ابن باديس في قسنطينة ، عندما دخل علينا السيد محمد عبابسة رحمه الله وبشره بان توفيق المدني قد اتم تحرير القانون الاساسي ، وانه بصدد سحبه على آلة الجيلاتين ، وانه سيبعث به خلال هذا الاسبوع مع رسالة الدعوة الى العلماء الذين تقررت دعوتهم ، فتهللت اسارير ابن باديس رحمه الله ، ودعا بخير لتوفيق واصحابه " قال ذلك بقوة وحماس جعل الحاضرين يصفقون له طويلا ، هذا ما رآه كل الناس، وما لايزال يذكره الحاضرون .

وقال الكتاب الاتم : ان الناس قد ضحكوا على الشيخ سليمان بن داود الكريم الا ان الناس قد ضحكوا له لا عليه.

الرواية السخيفة

لا تستحق مني اي تعليق فانا اردها دون تقدير ودون احترام . اذ لو رعى ذلك الانسان حق التاريخ لما سولت له نفسه العبث بذلك الحادث التاريخي الذي يصور اجلى تصوير عبث واستهتار النظام الاميريالي ، وكنت الراوية الوحيد له في كتابي حياة كفاح «الجزء الثاني» لكن لعن الله الغرض الحاقد ، انه يعمى ويصم ، والعياذ بالله .

الفضل لله وحده لا لسواه

جاء في كتاب التحريف والتزييف ان للشيخ الخطيب العقبي رحمه الله افضال كثيرة علي ، اذ لولاه حسب الراي السخيف لما امكن لي ان اعرف الجمهور او ان يعرفني الجمهور كخطيب يثير في نفسه شتى الانفعالات الحماسية . ثم يقول واننا نتحدى من يأتي ببينة على خطأ ما نقول .

لقد خسرت الرهان ، وكنت تعرف انك ستخسره لا محالة لان (كبار الحومة) لا يزالون موجودين والحمد لله وكلهم يعلم انني كنت والحمد لله من يوم قدومي للجزائر ، الى يومنا هذا خطيب الجماهير في حفلات الشبيبة الاسلامية منذ سنة 1926 (اي خمس سنوات قبل قدوم العقبي للجزائر) وفي نادي الترقي منذ تاسيسه سنة 1927 ، وانظرة منكم على ما جاء في كتابي (تقويم المنصور لسنة 1346 من صفحة 294 الى صفحة 303 تريكم مدى ما اسهمت به في ميدان الخطابة بالنادي العامر ، وقد اصبح مقر نخبة الامة كلها . ومما قلته في افتتاح حفل عام اقيم بالنادي تلك السنة ، اقام به السياسة الاستعمارية الخبيثة التي حاولت منذ القدم تقسيم الامة الجزائرية ، واثارة كل قسم منها على صاحبه . بل وصل بها الامر الى ذكر ذلك في الكتب الدراسية الرسمية . قلت ما نصه بالحرف اثناء خطابي ملتهب :

« ان الجزائر اليوم وهي في فجر نهضتها الاجتماعية الحديثة ، تحتاج الى جميع الجهود ، وتكاتف كل ابنائها واتحادهم على العمل الذي يسير بها في طريق النهضة الكبرى .

« ان الخائن المجرم الاثيم هو الذي يسعى في تشتيت الوحدة التي امر الله بها ان توصل ، والتي جمعتها رابطة الدين ورابطة المصلحة فعلينا ان نسد آذاننا امام الذين في يحاولون بكل

قوامهم ، ولمصلحة انتفاعية ، ان يفرقوا بين العربى والقبائلى والميزابى ويريدون ان يشتتـــوا شمل الامة طرائق قددا فليس يوجد عندنا في هذا الوطن عرب او قبائل او ميزابيون اوغيرهم ، بل لا يوجد عندنا الا الجزائرى المسلم ، اخو الجزائرى المسلم ، يعملان يدا في يد لما فيه مصلحة الوطن المشاعة ففكرة الاخوة التى جمعتنا ووحدتنا حول هذه المائدة وفينا العربى والقبائلى والميزابى يجب ان تتوسع حتى تكون هى الفكرة الوحيدة التي تجمع كل ابناء الوطن الجزائرى حول المصلحة الوطنية الاجتماعية .

خلافاتى مع المرحوم الطيب العقبى

خلافـاتي مع الشيخ الطيـب العقـبي

حسما لكل جدال وقطعا لألسنة السوء الخص هنا موقفي مع الشيخ الطيب العقـبي رحمه الله ، من يوم تعارفنا وتآلفنا في النادى ، الى يوم افتراقنا في افريل سنة 1956 .

اخلصت الصداقة للطيب العقبي ، كما اخلصتها لابن باديس والابراهيمي والمـيلى ومن كان معهم من العلماء الميامين ، الذين اخرجوا الامة من الظلمات الى الـنـور وفتحوا في و ابواب الامل الفسيح ، في مستقبل زاهر سعيد ، تحت شعار العروبة والاسلام والوطنية الصادقة .

كنا متلازمين في النادى كاخوين صديقين ! وعندما اجمع اصحاب النادى علـى تأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية ، انتخبوني نائب للرئيس الذى هو الشيخ الطيـب العقبي ، واشتركنا في بناء هذه الجمعية التي نالت صيتا عاليا جدا ، ونفعت الامة علما وعملا ، بالمدرسة العربية التي انشأتها في نهج العبادرة وهي داخلية خاصة باولاد الفقراء ، وبالملجأ الليلي الذى فتحته للمعوزين حيث يجدون الفراش ولقمة العـيـش . واشترت مقرا لها وللمدرسة وكان دارا عربـية فسيحة على الطراز العربي الجزائرى .

واشتركنا في اقامة الحفلات السنوية لهذه الجمعية ، حيث كان الشعب يلبي الدعـوة بـجـذل ويتبرع بسخاء ، وكنت افتتح الحفل بخطاب جامع باللغة الفرنسية ، واختـتمه قبل الشيخ العقبي بخطاب جامع باللغة العربـية ، حيث كان الحماس يـذهـب بـي احيانا الى مـدى بعيد .

ثم عملنا معا على تحقيق فصل الدين الاسلامي عن الحكومة الفرنسية ، وجمعنا مـن

. . . / . . .

اجل ذلك مؤتمرا شعبيا في نادى الترقي ، وكلفني المؤتمر والشيخ العقبي بتحرير دستور للمجلس الاعلى الذى يتولى امور الدين الاسلامي باستقلال عن الحكومة ، فقضيت اياما في تحريره وابتكار اساليب عمله ، وشفعته بتقسيم جغرافي مدقق ليشمل كامل الارض الجزائرية ، ثم قدمته للمؤتمر فصادق عليه شاكرا ، ونشر كل ذلك في جريدة الاصلاح ثم عقدنا الاجتماع النهائي في النادى ، من اجل تشكيل الهيئة التي تتقدم للحكومة لكي تتسلم منها كل ما يتعلق بالدين الاسلامي ، وهنا الفاجعة التي كانت فاتحة النهاية .

كان في دوائر الولاية العامة ، وخاصة في ادارة الامور الاهلية ، من يرى ان تسليم امور الدين الاسلامي للمسلمين يشكل خطرا عظيما على السلطة الفرنسية بالجزائر ، فأوعزت للجاسوس المعروف الذى كان عضوا في مجلس الجمعية الخيرية ، بأن يكلم الشيخ العقبي عند افتتاح الاجتماع ، هاتفيا ، ويقول له ان اغلب الحاضرين معك كانوا في الولاية العامة يقولون انهم لايقبلون ابدا العمل مع العقبي ، ولا يريدون خروج امور الدين الاسلامي عن دائرة الحكومة ، الى غير ذلك من امور جعلت العقبي رحمه الله يثور ثورة عارمة ، جارفة ، ويدخل قاعة الاجتماع مكفهر الوجه ، ويأخذ في سبّ الجماعة واهانتهم ووصفهم بالنفاق ممّا ثارت له نفوسهم ووقفوا يحتجون صاخبين ، وغادروا مكان الاجتماع ، بعد ان قال الشيخ ابن يلس رحمه الله : الحمد لله ان هذا الحادث المؤلم وقع قبل تأسيس الهيأة ، لا بعده . وهكذا سقط المشروع ولم تقم له بعد قائمة .

واشتركت نعم مع الشيخ العقبي في تحرير جريدة الاصلاح ، ولم اكن المشير

باصدارها كما قال الكتاب ، بل ان الذين اشتركوا في اصدارها هم جماعة من انصار الشيخ رحمه الله ، وجمعوا لها رأسمال ، وانتدبوني لتحرير فصل اسبوعي عن السياسة العالمية ، التي لم يكن اى احد يكتب فيها الى ذلك اليوم ، كما كنت قبل ذلك اكتب الشهر السياسي لمجلة الشهاب ، كان ذلك من اختصاصي في الجزائر ، كما كان من اختصاصي بتونس عندما كنت احرر المقال السياسي الخارجي لمجموعة الصحف الدستورية الاسبوعية . قبلت ذلك مشترطا بيني وبين الشيخ العقبي ان جريدة الاصلاح لا تتعرض اطلاقا لجمعية العلماء ، فللعلماء اعمالهم ومدارسهم ، ولجماعة الاصلاح في النادى اعمالهم التي ذكرت . وقد خصصوا لي يومئذ مرتبا شهريا مقداره مائة دينار من نقد اليوم .

ان أول خلاف حاد وقع بيني وبين الشيخ العقبي رحمه الله كان من اذار الجمعية وقد اصابت تونس نكبة ذريعة ، وكان العقبي مريضا ، فتوليت رئاسة الجمعية واقترحت ارسال اعانة سريعة لتونس الشقيقة ، فقبل الجماعة ذلك الاقتراح بفرح واجماع ، وعينا المبلغ المراد ارساله ، وبلغ الشيخ العقبي ذلك الامر فاستاء وامتعض ، وقام من فراش مرضه وجاء النادى وجمع المجلس ، وطلب اليه الغاء ذلك القرار . ولم احضر ذلك الاجتماع عمدا كيلا اتصادم مع الشيخ العقبي الجليل علنا ، وقبل الجماعة - وباجماع ايضا - الغاء القرار ، فقدمت استقالتي من الجمعية ، وقاطعت اجتماعات النادى ، وكنت نائب الرئيس السيد محمود ابن صيام .

وذهبت يوما الى المطبعة العربية لتصحيح مقالي ، فوجدت ابا اليقظان الابر يصحح افتتاحية العقبي ، وفيها ما فيها ضد جمعية العلماء ، وهذا خلافا لاتفاقنا ، فسحبت

مقالي وكان لم يـثـضـد بعد ، وانتهى امرى مع الاصلاح ، كما انـتهى مع الجمـعية الخيرية ومع النادى .

وثالثة الاتافي هي خلافنا حول (كـبش العيد) وكانت البصائر في سلسلتهـا الجديدة قد انـتدبـتـني لتحرير فصل " مـنـبر السـياسـة العـالـمـيـة " واشتعلت نيران الحرب المقدسة ضد المسـتـعمرين الظالمين ، ووقـفـت فـيـها الموقف الذى شرحته باطناب في اوائل الجزء الثالث من حياة كـفاح ، بـيـنـمـا كـان العقبي يقول في درسه الاسبوعي في النادى : ان الامة التي لاتصنع ابرة ولاعود ثـقـاب لايمكن ان تـنال الاستقلال . وأصـدرت ادارة الجبهة الوطنية الجزائرية امرا بـعدم التضحية يوم العيد الاكبر ، اظهارا لغضبها على الحرب الاستعمارية ، واظـهـارا لولائها لجبهة التحرير ورجال الثورة . فلبت الامة قاطبة وعن طيب خاطر ذلك الطـلـب ما عدى الشيخ العقبي الذى تعمد ذبح خروفه على مرآى من الناس ، وشاع ذلك الامـر وذاع ، وتأثرت كل الاوساط من وقوعه ، فعندما ذهبت اليه قبيل سفرى للـقـاهـرة عام 1956 ، منـتدبا من جبهة التحرير للعمل في القاهرة ، وودعته ، لامـني لوما قاسيا شديدا على ما قمت به من اجل تـنفيذ امر الثورة ، وقال : كيف تجرأون على تـعطـيـل سنة نبوية ؟ ، فأجبته على الفور : ان تعطيل سنة نبوية اطاعة لامر الثـورة ، اخف عـنـد الله من تعطيل فريضة الجهاد في سبيل الله لانـقاذ الاسلام وبلاد الاسلام مـن ايـدى الطغاة الظالمين ، وخرجت لا الوى على شيئ ، وكان ذلك آخر لقاء ، الى ان نجتمع بين يدى الله ، وهنالك من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شـرّا يـره .

على اني اشهد الله انني لا اكن له اى حقد واية ضغينة ، واعيد الشهادة له مرة اخرى، انه كان عفيف الكف ، مخلصا لله في امور دينه ، وانه قد نفع العامة بدروسه ، في العاصمة وحواليها ، نفعا عظيما ، فأقلعت عن الخمور ، ونأت عن الفجور ، ولله عاقبة الامور .

قال المرحوم العلامة احمد سكيرج وكأنه يتكلم بلساني قبل ستين سنة .

~~قبل ستين سنة~~ .

دعني اسل مهندا مصقولا لأذب عن شرفي به واصولا

دعني ودع قلمي فان قريحتي تغتاظ جدا ان تراه كسولا

دعني اجول به وأرخِ زمامه فورا فاني قد سمعت صهيلا

واصبر قليلا سوف تبصر في يمنى راية وبهامتي اكليلا

ليسوا بابطال وان هم ارعدوا سترى عزيزهم لدى ذليلا

لاكان يرمايتُّ مهزوما به اوطل طرف النصر فيه كليلا

فالموت اجدر بالفتي ان لم يكن عزم الفتى بالنصر منه كفيلا

ياقلب صبرا لا تقل قد عيل صبري لن يزال الصبر منك جميلا

يا قلب صبرا فالمصائب كلها تمضي ولو كان المصاب جليلا

ان هم علي تألبوا حسدا وفي تقولوا كذبا . وزاد واقيلا

فالحق لا يعلى عليه وانما يعلو ويبقى سيفه مسلولا

ولسوف يظهر واضحا ان كان يبدو واليوم و آسفا عليه ضئيلا

والله يعلم ما تكن صدورهم طرا ويعلم كل ما قد قيلا

ليسوا وان صاحوا . وان ثلبوا وان كذبوا بنائعهم لديه فتيلا

سبحانه لا ارتضي حكما سواه بلي ولا ابغي به تبديلا

واذا قضي امرا يكون كما قضاه ولم يجد منه العباد مقيلا

الصفح الصحيح

خـــاتـمـــــة

وهـكـذا ، ايها الاخوة والابناء الكرام البررة ، انتهي هذا الكـتاب الذى وعدت الامة بنشره ، واعيد القول اخيرا ما كنت قلته في فاتحته ، انني ما حررت هذا الكـتاب تزكية لنفسي ، والله سبحانه وتعالى يقول في محكم آياته ((فلا تزكوا انفسكم هو اعـلـم بمن اتقى)) آية 32 سورة النجم ، ولا تمجيد اعمالي ، وما كنت الا جنديا من جـنـود الاسلام والعروبة والوطن ، وما رجوت والله وتالله من وراء اى عمل قمت به في ذلك السبيل جزاء ولا شكورا ، ان اجرى الا على الله سبحانه وتعالى . وللمحسن الحسنى وللمـذنـب الغفران . ان الله يغفر الذنوب جميعا .

انما تعمدت كـتابته وانا كاره ، دفاعا عن جهاد قمت به في سبيل الله ، لا ارجو به الا وجه الله . وذودا عن شرف هو منحة من الله ، اراد الحاسدون الشانئون تحطيمه وما رفعته يد الله جل جلاله لا تحطمه ايدى البشر صغارا كانوا أو كبارا .

وهكـذا بـيـّنت في كـتابي الحقائق ناصعة جلية صحبة مـسـتـنداتها الناصـعـة مـتـتبعا للكـبائـر ، مترفعا عن الصغائـر ، مـتعمدا الادب في العبارة ، واللطف في المجادلة ، غير ذاكر اسماء خصوم لا اعلم لخصومتهم سببا ظاهرا ، انما اعلم عـنـهـا اسـبابا خفية ، واعرف من اوحى بها ، ولماذا تـولى كـبـرها ، ولست بـذاكـر ذلك في هذه الحياة الدنيا ، انما سـنـلـتـقي جميعا بين يـدي الله يوم المـعـاد وويـل يـومـئـذ للـظـالـمـين .

فـيارب العزة والجلال ، اقف امامك في آخر ايامي بهذه الحياة الدنيا كما سأقف

... / ...

لا محالة امام عزتك وجلالك يوم القيامة ، تائبا ، منيبا ، مستغفرا عن كل ذنب اذنبته في حقك أو في حق الناس، عن علم أو عن غفلة وما أنا الا من البشر ، ما اوتيت من العلم الا قليلا ، فتقبل يا رب توبتي واتابتي ، واغفر ذنوبي ما ظهر منها وما بطن ، واجعلني من عبادك الصالحين ، واحشرني يا رب بين الشهداء والصديقين .

واني لاعتذر اعتذارا صادقا ، مخلصا ، لكل من اسأت اليه عن غير قصد ، ولا اعتقد انني اسأت لأى احد اطلاقا ، حتى الذين تعمدوا الاساءة الي ، ونالني من اذاهم الشيء الوفير. فكنت اتقبل ذلك بصبر وجلد ، وما عاملتهم بقوله تعالى : "وجزاء سيئة سيئة مثلها" ، بل قابلتهم مطمئن القلب والضمير بقوله جل وعلا الى آخر تلك الاية : "فمن عفى واصلح فاجره على الله)) اية 4 من سورة الشورى ، وقوله تعالى : "وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم" (اية 237 من سورة البقرة) واخيرا قوله تعالى "عفا الله عما سلف ، ومن عاد فينتقم الله منه" (اية 95 من المائدة) .

قال تعالى

قل ان صلاتي ونسكي ومحياى ومماتي لله رب العالمين .
لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين".

والحمد لله رب العالمين

الفهرس العام

الأول

- الباقة
- تأسيس جمعية العلماء وموقف منها
- مقال حمزة بوكوشة
- استشهاد العربي بن مهيدي
- ادلة اخرى مقاومة
- عدد وجهود في مجال الكتاب الأول
- مقالين: الجزائر ليست فرنسا
- خطاب حمزة في جبل الشهداء

الثاني

- ظهور كتاب حياة كفاح ج.ع
- مصادر الحقيقة التاريخية بقلم المؤلف
- محاضرتي حول مذكراتي
- حوار مع ت. الكاتب - الجمهورية
- جواب للشيخ حمزة بوكوشة
- جواب للطاهر جغلال
- [illegible] رمضان
- رد الأستاذ صدوق الجريتي عليه
- مقال الجمهورية عن مناقشة المركز الثقافي

الثالث

- مناقشة كتاب الشريعة والتربية
- الكتيب الشيعي
- التدليس الرخيص
- رسالة الأخ أبو الصوف احمد الله
- الدسيسة المشكوك: جنسيتي
- ادعاءات تاسيستي للوجد
- برقيات عباس وكيوان
- الخشبة الجاهزة
- ابن باديس
- الأمير الهاشمي
- الحضيض
- الجبلي
- التبسي
- العنوب
- رسالة
- سكيب

139 الزاهري
141 عائلة الجزائرية
144 رئاسة الجمهورية على التخريب والتدليس

الرابع

146 لقاء مع فيدل كاسترو
147 شكيب ارسلان
149 ابن باديس
151 الأمير الهاشمي
158 التبسي
162 مبارك الميلي
168 الفضيل الورتلاني
173 محمد الصادق عبيدات
175 محمد صالح رمضان
176 محمد الفاضل ابن عاشور
178 احمد توفيق المدني
181 علال الفاسي
182 محمد علي كحول
183 عبد العزيز الثعالبي
188 عمر البشير الإبراهيمي
190 مولود قاسم
192 الأمير خالد
192 رابح بيطاط
193 خليفة بن عسكر
194 مزغنة
197 احمد محفوظ
199 دكتور ابراهيم مدكور
201 دكتور بشير التلي (الأصالة)
205 محمد هويدي (العربي)
206 سعد الله
207 محمد ناصر
209 " المشهد - بين الدولة والجيش
210 عبد الحميد مهري
212 محمد الطمار

الخامس

215 متحف وكرونولوجيا
217 فاتحة وبيانات
220 الفقرات والمكتبة
222 المعراج الأنيس
224 صلاة على النبي
226 كتابة الرسائل

الجمهورية الجزائرية
الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المركز الوطني للدراسات
التاريخية

رقم ..... مودت/رج

الجزائر في :